

ISSN : 2394-8493

الرّيحان

مجلة محكمة سنوية

٢٠٢٠ م (١٤٤٢هـ)

المجلد الحادي عشر



ISSN : 2394-8493

قسم اللغة العربية و آدابها

كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد . موتل . كيرالا . الهند

ISSN2394-8493

الريحان

مجلة محكمة سنوية المجلد الحادي عشر ٢٠٢٠



قسم اللغة العربية وآدابها
كلية دار الأيتام المسلمين، موتل، ويناد، كيرلا - الهند

raihanw moc@gmail.com

المجلة غير ملتزمة بكل فكر ينشر فيها

هيئة التحرير

المستشار العام :

- د/ محمد فريد (عميد كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد)
- رئيس التحرير: السيد نجم الدين . ب
- رئيس قسم اللغة العربية، كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد)
- المحرر: د/ يوسف محمد الندوي
- (الأستاذ المساعد: كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد)

الأعضاء :

- شيلة. ك. أتش (الأستاذة المساعدة: كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد)
- ، محمد سعيد. م . ك (الأستاذ المساعد: كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد)
- حاصل . ك (الأستاذ المساعد: كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد)
- عباس الوافي (الأستاذ المساعد: كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد)
- سكير (الأستاذ المساعد: كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد)

هيئة المراجعة والتحكيم

- د/ عبد المجيد. ت. أ. (وكيل جامعة كالكوٲ، سابقا)
- د/ جمال الدين الفاروقي (العميد المتقاعد: ، كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد))
- د/ سيد علوي (عميد: كلية مليبار للدراسات العليا، وينغارا)
- د/ محمد قطب الدين
- (الأستاذ المشارك، كلية اللغة والأدب والثقافة ، جامعة جوهرلال نهرو ، بنيودهلي)
- د/ محمد سليم محمد سلطان الندوي
- (محاضر قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، جامعة فاراد ينييا، سريلانكا)

المحتويات

٣	كلمة الريحان
	دراسات اللغة العربية في ولاية كيرالا
٤	د/جعفر ام
	الشعر الغزلي وأثره في التصوف الإسلامي
٢٦	د. محمد سليم محمد سلطان
	شعر الرثاء في العصر الإسلامي
٤٥	أ.د. مجيب بي
	التأثير الفرنسي في بلورة ميلودراما المسرح المصري
٥٧	شيماء نبيل خالد
	القضايا النقدية عند عباس محمود العقاد
٧١	د. وي. يم. عمر الندوي
	العوامل الأخلاقية في تعاليم الأديان والمذاهب المختلفة
٨٩	بقلم: الدكتور/ ك. ت. شكيب
	القراءات المتواترة في سورة البقرة من كتاب "تفسير المشكل من غريب القرآن"
١٠٩	د. علي بن عبد القادر بن شيخ علي سيت
	تطور الشعر الحديث في قطر
١٢١	د. عبد الغفور
	المولوي محمد الأماني من كيرالا ابن كثير المليبار
١٣٢	عبد الهادي إبراهيم الفاروقيا
	التصوف نشأتها وتطورها
١٥٣	إسماعيل بي. كي
	دراسات البيئية في القرآن الكريم
١٦٠	حاصل. كي

- الأدب عند الشيخ أبي الحسن علي الندوي
١٧١ د/ يوسف محمد الندوي
- دور مجلة البشرى في تطوير العلاقات الدولية
بين الهند والعالم العربي
١٨٥ د.صابر نواس سي. أم
- اسهامات نافلة ذهب في القصة القصيرة التونسية
١٩٠ د.عزالدين الندوي
- ألفريد فرج ومحاولاته في إزدهار الأدب المسرحي
١٩٧ شكير وانمیل
- العلاقة بين العرب والهند قديما وحديثا
٢١٠ د. حسينة بيغم تشارشيري
- العلاج بالقراءة أحسن حلّ للمشكلات النفسية الحديثة
٢٢١ د.أيمن شوقي
- حقوق المرأة في الميراث الإسلامي
٢٣٩ عبد الجليل.ب.كي



كلمة الريحان

تعيش الأمة الإنسانية اليوم في كارثة وباء كورونا، أصيب بها أولاً في الصين فانتشر إلى معظم الدول العالمية حتى تحير العلماء والأطباء والرؤساء والقادة والتجار والعمال أمام معالجتنا. تجاوزت الوفيات بها أكثر من مليون ومئتين وخمسين ألف شخص عبر العالم، حيث بلغ العدد الإجمالي لإصابة الفيروس أكثر من ستين مليون وأربع مائة وسبع وعشرين ألف. تعد الولايات المتحدة أكثر دول العالم من ناحية عدد الإصابات المؤكدة في ظل نظام تشخيص قوي بينما أصيبت إيطاليا بأكبر عدد للوفيات. لقد تحيرت الدول المتطورة التي تتباهى بقوتها أمام هذا الفيروس البسيط، الذي علم الله عزوجل الإنسان به ضعفه من جديد (خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا). فقد شهدت الإنسانية على مر العصور لكثير من الأمراض الجائحة مثل وباء جنون البقر، وحى الوادي المتصدع، وإنفلونزا الطيور والخنازير، وفيروس نيفا وغيرها. ومما لا شك ولا ريب قد خلفت كارثة كورونا أزمات وخسائر على الحياة البشرية جمعاء في أيامنا هذه، رغم ذلك لها جوانب إيجابية في حياتنا الاجتماعية والثقافية. تسبب الحجر الصحي المفروض على الإنسان المعاصر لتغير وتيرة الحياة اليومية وعاداتنا وسلوكياتنا الاجتماعية، قد درّسنا هذا الوباء مع التباعد الاجتماعي لتقليل الإسراف والترف والكبرياء والعجب والأنانية والرفاهية ولتكثير الصلات بين أعضاء الأسرة والأقارب والجيران، ولتوفير خدمات الرحمة واللفظ والعطف ولإزدياد القراءة والمطالعة والمذاكرة، ولتثمين الإنتاج العلمي والمعرفي والإبداع الأدبي والفني ولإضمحلال حب الشهوات واللهو والتزين والتبرج والتملق لاسيما بين الفتيان والفتيات الذين كانوا يعيشون في عالم الوهم والحلم وللتفكير والتذكرة في قول ربنا العظيم (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَدَّشِّرَ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)

المحرر: د. يوسف محمد الندوي

دراسات اللغة العربية في ولاية كيرالا

د/جعفر أم

(الأستاذ المساعد: كلية أنوار الإسلام العربية للبنات، بمونغام، مالابرم، كيرالا)

كانت لكيرالا روابط تجارية مع الشرق الأوسط منذ عهد سليمان عليه السلام (935-970 ق م). "تتابعت التجارة بعده بيد الفينيقيين واليونان والصابئين وأهل مصر وأخيرا انطوت هذه التجارة بأيدي العرب من أهل اليمن".^١ فقد كان العرب يفد إليها لأغراض تجارية. "الفلفل الأسود الذي كان لا يزرع إلا في كيرالا كان مشهورا بين العرب من قديم".^٢ ويتجر العرب حصولات كيرالا مع بلاد فارس وغيرها. وكانت تصنع سفن خشبية كبيرة في مليبار والعرب يعطون لهذه السفن قيمة عالية. واستمرت هذه التجارة حتى اختطفها الأوروبيون في أواخر القرن الخامس عشر.

فلما أشرق الإسلام انتشرت أشعتها في الأرض، ولم يلبث أن جاء قبس منها إلى كيرالا. بقعة كيرالا تشرفت بالإسلام أولا في الهند في القرن الأول الهجري بواسطة التجار العرب المسلمين. وقد جاء إلى كيرالا كثير من الوفود العربية الإسلامية في مختلف العصور وعاشوا فيها كدعاة الإسلام وبأيديهم انتشر الإسلام واللغة العربية في هذه المنطقة. يرى كثير من المؤرخين أن ملكا من ملوك كيرالا قد اعتنق الإسلام، وفي رأي الجمهور هو تشيرمان بيرمال (CheramanPerumal) ملك من ملوك أسرة 'تشيرا' (Chera) الأسرة المالكة القديمة في كيرالا. فإن ملك تشيرمان بيرمال (CheramanPerumal)

^١ د. تاراشند، تأثير الإسلام في الثقافة الهندية، ص ٣

^٢ إيلام كولام كونجان بيلا، معالم الثقافة (مليام)، صفحة ٧

ملك كدنگلور^٣ (Kodungallur) كان يهوم ذات يوم في ليلة مقمرة في سقف حصنه مفكرا أحوال رعيته، فوجئت رؤيته أن القمر قد انشق. واستفسر الملك عن هذا ولكن لم يجد جوابا مرضيا.

كانت عادات العرب الذين يضربون في البحر إلى سرنديب^٤ (Sri Lanka) للتجارة ينزلون أثناء رحلتهم كدنگلور قديم العاصمة لكيرالا. وقتئذ في كدنگلور جماعة من العرب فوصلتهم دعوة الملك. سمع الملك تشيرمان بيرمال من التجار العرب أخبار بعثة الرسول ومعجزة انشقاق القمر. فأمر بلقائه عند عودتهم من سرنديب. فلما عادوا ذهب الملك معهم إلى مكة. ورأى النبي صلعم وأسلم وسعي بتاج الدين. قد بين الشيخ زين الدين المخدم الملباري هذه القصة في كتابه المشهور "تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتغاليين". وقد أورد المؤرخ المعروف فريشته والمؤرخ المشهور في كيرالا "كرشنا أيار" عن اعتناق ملك كيرالا وسفره إلى البلاد العربية في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

بعد الأيام عاد الملك مع مالك بن دينار وأصحابه لنشر الإسلام في مليبار. ولكن أصابه مرض خلال السفر فأوصى أن يتابع سفرهم وأعطى عندهم رسالة للملوك يأمرهم باستقبال هذا الوفد وتمكينهم لنشر دياناتهم وحرسهم من الأعداء. نزلوا بمدينة كدنگلور (Kodungallur) فنصر الملك وأعطى أراضي لبناء المسجد والمسكن.

^٣ كدنگلور تقع في جنوب كيرالا في محافظة ترشور.

^٤ تعرف منذ ١٩٧٢ باسم جمهورية سري لنكا (Sri Lanka)

وقدم مالك وأصحابه في مليبار وسكنوا متمثلين الأخلاق الفاضلة ينشرون الإسلام، فرأى أهل هذا البلد الصداقة والإخاء والود والمساواة في الحقوق الانسانية والحقوق المدنية فاجتذبوا قلوب أهالي كيرالا لا سيما قلوب الطبقة السفلى منهم....وبنى مالك بن دينار وأصحابه نحو أحد عشر مسجدا في مختلف أنحاء البلد وأكثرها في البلاد الساحلية وبدؤوا فيه الأذان والصلاة ودراسة القرآن وتعاليم الإسلام الإبتدائية والعالية^٥

انتشار اللغة العربية في كيرالا

لانتشار اللغة العربية في كيرالا وجهتان: الأولى الوجهة التجارية والثانية الوجهة الدينية. أما الأولى فقد بدأت قبل الميلاد. كانت اللغة العربية متعارفة في كيرالا منذ أواخر السنوات القبل الميلادية وأنها ازدهرت طبقا لازدهار العلاقات التجارية والعلمية بين كيرالا والبلاد العربية. إن عددا كبيرا من التجار يتكلمون اللغة العربية مع لغتهم المحلية وأن معظم السكان من الكفار والأقلية من المسلمين الذين يعملون في التجارة كانوا يتكلمون اللغة المحلية المخلوطة بالكلمات العربية. وكان الناس في سواحل الهند الجنوبية يهتمون باللغة العربية للتقرب إلى التجار الأغنياء العرب الذين يقومون بالتجارة في هذه السواحل. اكتشف الباحثون آلاف من الكلمات العربية التي دخلت في مليالم نتيجة للتعايش والاختلاط بين العرب وأهل كيرالا منذ آلاف السنين.

^٥. عبد الغفور عبد الله القاسمي، المسلمون في كيرالا، ص. ١٠

الوجهة الدينية

إن اللغة العربية لغة القرآن الكريم الذي هو دستور المسلمين ولغة الأحاديث النبوية التي تفسر الدستور الإسلامي. وقد اجتذبت إليها جميع المسلمين من حيث إنهم مكلفون باستعمالها في كثير من عبادتهم مثل الصلاة والأذكار وقراءة القرآن والأذان والإقامة وما إلى ذلك .

وإن كانت اللغة العربية معروفة في كيرالا قبل الإسلام بمئات السنين، ولكن الإسلام قد أسرع انتشارها وكان بعض العرب قد استوطنوا كيرالا وكانوا يخالطون المواطنين وانتشرت العربية بواسطتهم أيضا. والمدارس والكليات، والجامعات الرسمية في كيرالا كلها تضم قسما خاصا للغة العربية وأدائها بينما تعقد دورات مخصصة للدبلوم والدبلوم المتقدم وغيرها من الدراسات باللغة العربية، وأهم الأهداف خلف هذه النشاطات الإفادات المالية لا الفوائد الدينية .

دور المساجد والمدارس الدينية

وقد لعبت المدارس الدينية والمساجد الإسلامية دورا بارزا فعلا في الدعوة الإسلامية ونشر اللغة العربية لأن الدروس الإسلامية كانت تلقى في المساجد منذ العهد النبوي. إن أول مسجد في كيرالا هو الذي بناه مالك بن دينار في كدغلور ثم تتابع البناء طبقا لنمو المسلمين وتزايدهم. والدروس المساجدية موجودة منذ بدء انتشار الإسلام في كيرالا لأن العلم عماد الدين كما وصف به ﷺ ولم يكن هناك مركز علمي إلا المساجد في ذلك الوقت وأصبحت هذه المساجد في كيرالا مراكز التعليم حتى اليوم وارتفعت بعضها إلى ذروة الشهرة ونبغت فيها علماء وأدباء اشتهروا في العالم وكان من

بينها فناني وقد لقب مسجدها الكبير الذي كان فيه طلبة العلم واللغة العربية من شتى أنحاء العالم، بلقب "مكة مليبار." ومن الدروس المساجد المشهورة درس فناني (Ponnani) على رئاسة المخدومين ودرس في مسجد تانور ودرس في مسجد تشاليم وغيرها

"وقد أسسوا في كيرالا من استيطانهم فيها المساجد والمعاهد لإقامة شعائر الدينية ولتعليم اللغة العربية والكتب الدينية وسائر العلوم والفنون وأهمها شأنا وأعظمها أثرا الجامع المعروف بمدينة "فناني" وأسسها الشيخ الجليل الوقور زين الدين المعبري. وأصبح على مر الدهور منار هدى ومنبع علم وفضل وخرج العلماء الذين تبحروا في الآداب العربية والثقافات الشرقية وانتفع به الشرق الإسلامي".^٦

وكان نقطة تحول في تاريخ كيرالا أن أنشأ بعض العلماء نظاما للمدارس الدينية في دراساتهم الابتدائية. وهذه المدارس وإن لم تكن منظمة في بدئها ولكنها ساعدت المساجد في تقليل حملتها وصرف الصغار من المساجد إلى هذه المدارس بجنبها أو بالخارج منها. كانت المدارس في المرحلة الابتدائية تستحق أن تسمى بالكتاتيب قبل تطويرها إلى الكليات بجهود العلماء. "وقد بدأ التعليم الإسلامي هنا غير منتظم، وكان منحصرًا في المساجد وفي بعض الدور الكتاتيبية التقليدية. ثم بعد ما بنيت المدارس الحكومية انتقل إليها التعليم، ولكن حينما حظر تعليم الدين في المدارس الحكومية بعد الإستقلال أخذ الناس في بناء المدارس الإسلامية وبدأت بشكل نظامي ومنهج يليق بمستوى الطلبة".^٧ الآن يبلغ

^٦ الأستاذ أبو الصلاح مولوي، "الدراسة العربية في كيرالا"، مجلة "ثقافة الهند" المجلد الثالث عشر يوليو سنة ١٩٦٢ العدد الثاني، ص. ٢٧

^٧ عبد الغفور عبد الله القاسمي، المسلمون في كيرالا، ص 111.

مجموع عدد المدارس الإسلامية في كيرالا أكثر من عشرين ألف يديرها مختلف الجمعيات الإسلامية. ونفقات هذه المدارس يتحملها اللجان الإدارية لكل مدرسة.

دراسة اللغة العربية في المدارس الحكومية قبل الإستقلال

أخذت اللغة العربية تُدرس رسمياً في المدارس الحكومية منذ 1912 بموجب أمر أصدرته حكومة تروتانكور (Tiruvitankur) إلى نائب مدير هيئة الأنشطة التربوية والتعليمية آنذاك رام سامي (Rama swami) لاتخاذ إجراءات تعزيز سبل الدراسة المسلمة. ولكن كانت هذه الدراسة محدودة تحت منطقة نفوذه فقط.

دراسات العربية في المدارس الحكومية

بعد تكوين كيرالا تكوّنت ولاية كيرالا سنة 1956. انتشرت دراستها في المدارس الابتدائية والثانوية في جميع كيرالا سريعاً. وانتهزت الفرصة سي. اتش. محمد كويا، وزير المعارف في حكومة إي. ام. اس (E.M.S. Namboothiri)، اجتهد لرفع المسلمين في التعليم بصورة عامة واللغة العربية بصورة خاصّة. وفي البداية عينت حكومة كيرالا معلمي العربية في جميع مدارس الابتدائية ولعشر طلاب معلم واحد. ثم كثرت عدد المعلمين. وبعد الدراسة الابتدائية هناك إمكانيات لدراسة العربية في المستوى المتوسط وفي المستوى العالية وفي المستوى الثانوية وهنا الطالب حق اختيار في لغته التي يرجو دراستها. كما في الكليات تسهيلات لدراسة العربية إما كلغة ثانية أو كموضوع يختاره الطالب في المستوى البكالوريا والماجستير. أما في الجامعات تحت الحكومة فيها قسم خاص لدراسة العربية تخصصاً شهادة الماجستير وغيرها والبحث في جوانبها المختلفة.

بدأت دراسة العربية في كيرالا في مستوى البكالورية تخصصاً في كلية مهاراجاس (Maharajas) بإرناكولام سنة 1968م بمقاعد 30 في البداية. ثم بدأت في الكليات المختلفة. أما المستوى الماجستير لدراسة العربية تخصصاً قد بدأت أولاً في كلية فاروق.

الكليات العربية والكليات الشرعية

يقول الأستاذ أبو الصلاح مولوي عن ظروف تأسيس الكليات العربية. "...إن هذه المساجد والمدارس لم تكن تسير مع التطورات الحديثة وذوق الزمن وحاجت القوم. ولقد أتى عليها حين من الدهر أصبحت فيه في شبه عزلة عن العالم الخارجي وقد حادوا عن طريقة سلفهم، ولم يتطوروا مع تطور الزمن ولم يطبقوا مناهج التعليم مع الحاجة العصرية الحديثة، حتى قامت جماعة من العلماء والأدباء المخلصين وتنهوا إلى ما طرأ من فتور في ميدان الدراسة العربية والعلوم الإسلامية في البلاد. وقرروا لإنشاء مدارس وكليات عربية، تجري وفقاً للمناهج الحديثة للتعليم وإدراج مواد عديدة عصرية ولغات أجنبية في برامجها الدراسية حتى يستطيع كيرالا تجديد مكانتها القديمة واستئناف صلاتها المعنوية مع العالم العربي إلى الصلات المادية المتزايدة يوماً فيوماً في شتى الميادين. فأُسست عدة كليات عربية".^٨

توجد الآن في كيرالا أكثر من مائتي كلية شرعية وعربية تديرها لجنة خاصة تحت جمعيات مختلفة. وأكثر هذه الكليات غير معترف لدى الحكومة. وإحدى عشرة كلية اعترفتها الحكومة وهي:

^٨ الأستاذ أبو الصلاح مولوي، "الدراسة العربية في كيرالا"، مجلة "ثقافة الهند" المجلد الثالث عشر يوليو سنة 1962 العدد الثاني، ص. 28

١. كلية دار العلوم، وازاكاد (Vazhakkad): هذه هي أقدم كلية في كيرالا تقع بوازاكاد من مديرية مالابرم. أسست سنة ١٨٧١. وقد حصل لها شهرة بفضل مساعي العلامة شاللكت كند أحمد حاجي (ChalilakathKunjahamad Haji) وولديه المشهورين م. سي. سي. عبد الرحمن المولوي وأحمد المولوي، واعترفتها حكومة كيرالا سنة ١٩٧٣. يتعلم فيها الطلاب والطالبات.
٢. كلية روضة العلوم بفاروق: أسست سنة ١٩٤٢. وكان مؤسسها المولوي أحمد أبو الصباح الأزهري. وقد اعترفتها جامعة مدراس سنة ١٩٤٥. وقد ازدهرت هذه الكلية وارتفعت قربة لها كلية فاروق للآداب والفنون والمعاهد التعليمية المختلفة من روضة الأطفال إلى الدكتوراه.
٣. كلية سلم السلام بأريكود (Areacode): أسست سنة ١٩٤٤ تحت اشراف أن. وي. عبد السلام مولوي.
٤. كلية مدينة العلوم ببوليكال (Pulikkal): هذه الكلية لها أثر بالغ في تعليم المسلمين في كيرالا. أسست سنة ١٩٤٧ بقيادة أم. سي. سي. عبد الرحمن المولوي وأخيه. وقد اعترفتها جامعة مدراس سنة ١٩٤٨. وخدمة الأستاذ أم. سي. سي. المولوي والأستاذ كي. أم. المولوي لعبت دورا هاما في تقدم هذه الكلية ولها مكتبة من أضخم المكاتب في كيرالا. كلية أنوار الإسلام بكونيل أسست سنة ١٩٦٠ واعترفتها الحكومة سنة ١٩٦٢.
٥. مركز دار النجاة الإسلامي بكاروواراكوند (Karuvarakundu): وكانت بدايته في ١٩٧٧ كدار الأيتام. الآن يحتوي مؤسسات عديدة ومنها كلية العربية وكلية الشريعة وغيرها.

٦. كلية الأنصار العربية بولونور (Valavannur): أسست تحت إشراف كي . بي . محمد مولوي سنة ١٩٦٤م، وابتدأ التدريس في غرفة مستأجرة بعشرة أولاد. الآن يحتوي مؤسسات عديدة.
 ٧. كلية أنوار الإسلام العربية للبنات بمونغام (Mongam): أسست سنة ١٩٦٨ بمونغام من مديرية ملابورام. وهي الكلية الأولى خاصة للبنات في جنوب الهند. تجري تحت إدارة جمعية العلماء بكيرالا.
 ٨. الكلية السنوية العربية بشيندامنغلور (Chennamangallur) من مديرية كاليكوت
 ٩. كلية نصر الإسلام العربية بكدوتور (Kadavathur) من مديرية كانور
 ١٠. كلية الإرشاد العربية ببارال (Paral) وهي أيضا من مديرية كانور
- ومن كليات أخرى الهامة:

١. كلية إصلاح العلوم العربية بتانور (Tanur): كلية إصلاح العلوم العربية تقع في ساحل البحر العربي بتانور. هي من أقدم المؤسسات الدينية. وفي الأول كان التدريس في المسجد. ثم تحول إلى كلية عربية.
٢. الكلية الإسلامية بشاندابرم (Shandhapuram): أسست سنة ١٩٥٥. ولها خدمات جلييلة معروفة ومعترف بها في مجال التربية والنشاطات الإسلامية والدعوة.
٣. الكلية الإسلامية بكتيادي (Kuttiadi): تقع في كتيادي من مديرية كاليكوت. أسست ١٩٥٦. وأن شعار هذه الكلية هو الجمع بين القديم النافع والجديد المفيد.

٤. الجامعة النورية العربية بفيضا باد (Pattikkad): هي الأولى من كليات الشريعة العالية في كيرالا. وقبل تأسيسها ذهب الطلاب إلى خارج الولاية للدراسة العليا. هذه الجامعة هي الكلية الوحيدة تديرها جمعية العلماء لعموم كيرالا مباشرة.
٥. الجامعة الندوية بأدوانا (Edavanna): أسست سنة ١٩٦٤. تضم إليها مؤسسات كثيرة. يدرس فيها البنين والبنات.
٦. كلية دار السلام بنندي (Nandi): أسست سنة ١٩٧٦. وبعد ما عين شمس العلماء الشيخ أبو بكر المسلميار عميدا لهذه الكلية سنة ١٩٧٩ حصلت لها شهرة واسعة. ويتخرج منها باسم "العالم الفاضل الدارمي". وبعد استكمال الدراسة العليا تعطى شهادة باسم "الهيتمي".
٧. مركز الثقافة السنوية بكارندور (Karanthoor): أسست ١٩٧٨. ويضم هذا المركز معاهد عديدة مثل كلية الشريعة ودار الأيتام ومدرسة تحفيظ القرآن وكليات العلوم والفنون والطب وما إلى ذلك.
٨. الجامعة السلفية ببوليكال (Pulikkal): أسست سنة ١٩٨٢. وتحتوي هذه المؤسسات التالية: كلية الدعوة وكلية الصيدلية وكلية تحفيظ القرآن وغيرها.
٩. جامعة دار الهدى الإسلامي بتشماماد (Chemmad): أسست سنة ١٩٨٦. تستهدف هذه الجامعة تشكيل جيل جديد يقومون بالأعمال الدعوية أنحاء العالم. وتسهيلا لهذا الهدف يدرس فيه أربع لغات: العربية والأردية والإنجليزية ومليالم. وله منهج يجمع العلوم الدينية والعلوم الحديثة.

١٠. تنسيق الكليات الإسلامية: وأسس تنسيق الكليات الإسلامية عام ٢٠٠٠م لتنظيم تعليم المادي والمعنوي. وينتسب إليها حتى اليوم ٣٥ كلية إسلامية فضلا عن أربع كليات للبنات ويعمل مركز التربية الإسلامية بمنطقة كوتيبورام (Kuttippuram) من مقاطعة ملابرم مقرا لها. وقسم التنسيق مراحل الدراسة إلى التمهيدية (سنتان) العالية (أربع سنوات) والماجستير (سنتان) وقيد الحصول على الشهادة (الملقبة بالوافي - للبنين- والوفية - للبنات).

الأدباء المشهورون ومؤلفاتهم

١. شيخ الإسلام أبو يحيى زين الدين بن علي بن أحمد المخدوم الكبير

شيخ الإسلام أبو يحيى زين الدين بن علي بن أحمد المخدوم الكبير المعبري الفناني المليباري. ولد بكوشن (873 هـ/1467م). وأقام في كاليكوت لمدة سبع سنوات. ثم سافر إلى مكة المكرمة. ثم توجه إلى مصر ودرس في جامعة الأزهر. وبعد بذل مدة طويلة في طلب العلم والفنون المختلفة رجع إلى فناني، وصار قاضيا هناك. وتوفي رحمه الله سنة ٩٢٨ هـ. وقد ترك مؤلفات كثيرة في اللغة العربية. ولكن الأسف أن كثيرا من مصنفات الشيخ المخدوم الكبير لم تر النور بما لم تطبع ولم تحفظ حق حفظها.

ومن مؤلفاته المشهورة

مرشد الطلاب إلى الكريم الوهاب في التصوف، وسراج القلوب وعلاج الذنوب في التصوف، والمسعد في ذكر الموت في الرقائق، وشمس الهدى في الموعدة والتذكير، وتحفة الأحباء وحرفة الألباء في الأدعية الماثورة، وإرشاد القاصدين في اختصار منهاج

العابدين للإمام الغزالي، وشعب الإيمان معرب لشعب الإيمان للإيجي، وكفاية الفرائض في اختصار الكافي في الفرائض في الفقه، والصفاء من الشفاء للقاضي عياض في السيرة النبوية، وتسهيل الكافية شرح كافية ابن الحاجب في النحو، وكفاية الطالب في حل كافية ابن الحاجب، وحاشية عليها، وحاشية مختصرة على ألفية ابن مالك في علم النحو وهداية الأذكياء وشعب الإيمان وسراج القلوب والمسعد في ذكر الموت وإرشاد القاصدين وكفاية الفرائض وقصص الأنبياء وسيرة النبي وغيرها.

٢. الشيخ عبد العزيز المخدم ابن الشيخ زين الدين المخدم الكبير:- المتوفى سنة ١٥٨٥/هـ/١٩٩٤م، كان عالما ماهرا في شتى الفنون والعلوم، كان قاضيا ومدرسا في مسجد فناني بعد أبيه.

ومن مؤلفاته: مسلك الأذكياء شرح هداية الأذكياء، وتحفة الألباء، وقصيدة الأقسام، وشرح ألفية بن مالك، وباب معرفة الكبرى، وباب معرفة الصغرى، والمتفرد، وأركان الصلاة، وأركان الإيمان، ومراقبة القلوب.

٣. الشيخ أحمد زين الدين بن القاضي محمد الغزالي المعبري، وهو معروف بزين الدين المخدم الصغير أو المخدم الثاني ولد بقرية تشومبال (Chombal) من مديرية كَنُّور (Kannur) سنة ٩٣٨هـ/ ١٥٣٢م. ومؤلفاته الفقهية هي التي نالت له شهرة كبيرة أكثر مما كسبتها مؤلفاته الأخرى. ومنها:

١. قرة العين بمهمات الدين: هذا كتاب مختصر في الفقه على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله كما أشار إليه المصنف نفسه.

٢. فتح المعين بشرح قرة العين بمهمات الدين: ألف هذا الشرح لما رأى الإمام رحمه الله أن كتابه 'قرة العين بمهمات الدين' يصعب على طلبة العلم فهمه وتحليل مسأله. ونال هذا الشرح شهرة فائقة لم ينلها كتاب آخر من مؤلفات علماء مليبار، وهناك مؤلفات قيمة من كبار العلماء والفقهاء حول هذا المتن الفقهي شرحا ونظما. ومنهم الإمام السيد أبو بكر بن محمد شطا الدمياطي الشافعي صاحب 'إعانة الطالبين'. والإمام علوي بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف صاحب 'ترشيح المستفيدين'.

٣. الأجوبة العجيبة عن الأسئلة الغريبة: هذا الكتاب يشتمل على مجموعة من الفتاوى التي أفتاها كبار من مشاهير علماء الإسلام في أهم الوقائع والنوازل الفقهية التي شغلت بال المجتمع والفقهاء في ذلك الوقت أجوبة لأسئلة الشيخ الملباري رحمه الله التي رفعها إليهم وقت إقامته في مكة المكرمة. ويبلغ عدد الفتاوى الموجودة فيه ١٧٧ فتوى، في أبواب فقهية مختلفة.

٤. إحكام أحكام النكاح: يتكلم في هذا الكتاب عن مسائل وأحكام متعلقة بالنكاح والطلاق وما يترتب عليهما.

٥. المنهج الواضح بشرح إحكام أحكام النكاح: هو شرح لكتابه 'إحكام أحكام النكاح'.

٦. الفتاوى الهندية: ولم توجد نسخة لهذا الكتاب، بل ينسبه إليه من ترجم له.

مؤلفاته في الفنون الأخرى

تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين

وهذا الكتاب التاريخي المشهور من أشهر الآثار العلمية للإمام، ويعتبر أول كتاب ألف في تاريخ كيرالا الهندية بأيدي واحد من أبنائها خاصة في تاريخ مسلي كيرالا، كما أنه

يعتبر مرجعا أساسيا للوصول إلى معرفة تاريخ ديار مليبار القديم ومعرفة أحوال الديانات الوثنية فيها وظهور الإسلام وانتشاره في هذه المنطقة وقدم كبار شخصيات العرب الإسلامية إليهما، وقد ذكر فيه المصنف أخبار المقاومة التاريخية ضد الإستعمار الأجنبي بعد دخول البرتغاليين في مليبار. ويتضمن هذا الكتاب معلومات هامة عن دخول الإسلام في جنوب الهند وانتشاره في ربوعها.

وكان تأليف الإمام زين الدين المليباري رحمه الله لهذا الكتاب في سنة 985هـ = 1577م، وشاعت نسخه الخطية في أرجاء مليبار بل في أرجاء العالم. وقد نقل كليا أو جزئيا إلى كثير من اللغات العالمية مثل الإنجليزية واللاتينية والإفريقية والألمانية والإسبانية والتشيكية والفارسية، وإلى اللغات الهندية مثل الأردية والغجراتية والمليامية والتاميلية والكنديية. قد لخص هذا الكتاب المؤرخ المشهور محمد قاسم فرشته في الجزء الثاني من كتابه التاريخي.

إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد

هذا كتاب قد جمع فيه المصنف رحمه الله بين الفقه والعقيدة والتصوف والقصاص والمواعظ. وقد اعتمد الإمام المليباري رحمه الله في تأليف هذا الكتاب على كتابين مشهورين أشار إليهما المؤلف نفسه بقوله: "فهذا كتاب انتخبته من كتابي 'الزواجرو' ومرشد الطلاب' لشيخنا مشايخ الإسلام وملكي العلماء الأعلام شيخنا الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي وجدنا زين الدين بن علي المعبري رحمته الله وحشرنا في زميرتهما، وزدت فيه ما يسر من الأحاديث والمسائل الفقهيات والمواعظ والحكايات..."

الجواهر في عقوبة أهل الكبائر:

إن هذا الكتاب يعبر عن عقوبة أهل الكبائر التي تتمثل في ترك الصلاة، وعقوق الوالدين، وشرب الخمر، وفاحشة الزنا، وفاحشة اللواط، وأكل الربا، ومنع الزكاة، وقتل النفس بغير حق، وقطع الرحم، وترك المرأة حق زوجها.

الإستعداد للموت وسؤال القبر:

وقد جمع فيه المصنف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية وحكايات الصالحين وآرائه وتوصياته تحت عناوين متعددة.

مختصر شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور:

وقد اختصر الإمام كتاب 'شرح الصدور' للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى، وهو كتاب فيه تذكير الناس عن الموت وعن أحوال القبور وإعدادهم للحياة الآخرة.

٤. عبد القادر الفضفري المتوفى سنة ١٩٤٤م. كان الفضفري خطيباً مصعباً. شرع في

التصنيف وهو طالب في جامعة الباقيات الصالحات فصنف منها كتابه 'مجمع الفوائد' وهو كاسمه كثير الفوائد. و 'سهل الصبية بالمدرسة القاسمية' ومجموع الفتاوى ، وحاشية على تخميس بانة سعاد ، وديوان الأشعار الغريب ، وخير الدارين ، وحاشية على شرح القطر الندى. ومن أجل مصنفاته الأدبية كتاب جواهر الأشعار وغرائب الحكايات والأخبار صنفها في مدة إقامته بكلية دار العلوم بوازكاد.

عبد الرحمن الفضفري (كوتي مسليار) المتوفى سنة ١٩٤٤م. ولد في بلدة بدنجاتمري سنة 1914 م. وكان آنذاك عميداً لجامعة الباقيات الصالحات وعضواً للجنة الحقوق

الأقلية المسلمة الهندية (Muslim Personal Law Board) وعضوا للجنة الادارية لشؤون الاختبارات بجامعة مدراس.

٥. القاضي محمد الكاليكوتي: الشيخ القاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي، كان عالما ماهرا، ومشاركا في كثير من العلوم والفنون، وكان من أبرز قضاة كاليكوت، وله مؤلفات كثيرة حتى قيل إنها تبلغ خمس مائة كتاب، وكان نظم الشعر عليه سهلا جدا، وله منظومات في عديد من الفنون، وقد نظم في النحو قطر الندى لابن هشام، والعوامل للجرجاني، والأجناس وغيرها، ومن مؤلفاته: قصيدة إلى كم أيها الانسان، وملتقط الفرائض، ومنظومة في تجويد القرآن، ومنظومة في علم الحساب، ومنظومة في علم الأفلاك، ومنظومة في الرسائل والخطوط، ومولد في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني، ونصيحة المؤمنين وإرشاد الضالين، وفتح المبين، والدرة النصيحة، وقصيدة مقاصد النكاح، ومنتخبات الفرائض، مدخل الجنان وغير ذلك. وتوفي رحمه الله سنة ١٠٢٥ هـ.

٦. شاليلكات كنج أحمد حاجي: هو العالم الفاضل شتاليلكات كنج أحمد حاجي بن معي الدين حاجي، وكان محققا في النحو والتصريف، وله عدة مصنفات فيه، وكان ماهرا في علم الفلك والهيئة والميقات والحساب واستخراج جهة القبلة. ومن مصنفاته: كتاب النحو، وكتاب الصرف، وكتاب النحو الكبير، وكتاب اللغة العربية، وحاشية على رسالة الماردين، وكتاب الحساب في علم الميقات، ورسالة الدعوى في القبلة، وتعليم القرآن، وكتاب العمليات، وكتاب الدينيات، وغيرها، وتوفي رحمه الله سنة ١٣٣٨ هـ.

الشعر والشعراء في كيرالا

ازدهر الشعر والشعراء في كيرالا في اللغة العربية قبل خمسة قرون. وإنما أنجبت كثيرا من الشعراء الذين ذاع صيتهم في البلاد العربية والعجمية. يقول الدكتور ويران محي الدين الفاروقي: "شعراء كيرالا المسلمون قرضوا الأشعار قديما لذكر حوادثهم اليومية ولتقبيد علومهم الدينية في العربية وفي عربي مليالم. ولكنه لم يصل إلينا شيء منها حتى إلى القرن الخامس عشر للميلاد. والشاعر الأول الذي وصلت إلينا أشعاره هو القاضي أبو بكر بن رمضان الشالياتي (م سنة 885هـ / 1480م)⁹ والشاعر زين الدين بن علي المعبري (928هـ / 1521م) تلميذ القاضي الشالياتي كان شاعرا مقدرًا، تأثر فيه ذوق أستاذه في الشعر حتى فاق أستاذه، ولكن أشعاره أيضا لم تحصل إلينا كاملا. والشاعر المعروف بعدهما هو القاضي محمد بن عبد العزيز (1025هـ / 1616م). وفي جميع أشعار هؤلاء الثلاثة من أوائل الشعراء في كيرالا مسحة دينية وثيقة وعاطفة اجتماعية عميقة، كما أن فيها أيضا حب الوطن الأم التي يسكنون في حضنها.¹⁰

يعد القرن التاسع عشر للميلاد عصر النهضة الحديثة في الشعر العربي في كيرالا. حيث زادت الإنتاجات الشعرية في موضوعات مختلفة في هذا القرن، وتتميز أكثرها بالجمال والروعة والتنوع في الأساليب والموضوعات، والبراعة في الخيال، والجدة في المعاني، والعدوية في الألفاظ.

⁹ د. ويران محي الدين الفاروقي: الشعر العربي في كيرالا، مبدؤه وتطوره، 2003م، ص 28

¹⁰ نفس المرجع ص 280

و من فحول الشعراء أبو ليلى محمد بن ميران ومجد الفلكي الجمالي وأبو الرحمة محمد الفيئي. ومن المؤسف أنه ليس لأحد منهم ديوان يجمع جميع ما أنتجته أفكارهم من الشعر. ولكن إنهم اعتادوا تقييد بعض أشعارهم في مذكراتهم ونشرها في المجلات والصحف وأعدادها الخاصة أو التذكارية.

يعيش في كيرالا نحو أربعين شاعرا يخدمون العربية والأمة المسلمة . ومنهم أحمد بن كنج أحمد الكدوتوري، وأبو بكر الفرمدفي، وعبد الرحمن الأريكلي، وموسى الأيروري، ومحي الدين بن علي، وعمر الفاروقي، وجابر الفلكي، والدكتور محمد عبد الرشيد، وعيسى المدني، وعبد الرحمن الكدفالي، وعلوي كوتي الكوتوري، وأمثالهم.¹¹ وأشعار هذه الطبقة فيها ما تتميز بأنها خير مثال للشعر العربي لفظا وأسلوبا وما إلى ذلك من المحسنات الشعرية قديما وحديثا. يوجد فيها الخيالات البديعة والملاءمات الطبيعية. وموضوعها متنوع ملتقط من الحياة الهندية الكيرالية الإنسانية والاجتماعية والإسلامية.¹²

الشيخ فخر الدين القاضي أبو بكر بن رمضان الشالياتي (834هـ / 1429م - 885هـ / 1480م) من مواليد شاليات (Chaliyam). وكان قاضيا وعالما كبيرا وخطيبا مصقعا وشاعرا مجيدا. إن أول منظومة عرفت لأهل كيرالا، هي 'الوردة الذكية في تخميس قصيدة البردة وراحة الفؤاد في تخميس بانة سعاد لكعب بن زهير'. يبدأ الخمس قائلا:

¹¹ نفس المرجع ص 280

¹² نفس المرجع ص 280

رفقا بنفسك يا من بات ذا ألم كم ذا التأوه في بحلولك الظلم
 ما لي أرى حمرة في الخد كالعنم أمن تذكر جيران بندي سلم
 مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

زين الدين بن علي المخدوم المعبري (871هـ / 1466 – 928هـ / 1522م) هو من تلاميذ القاضي أبي بكر، ومن قصيدته 'تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصليان' و'هداية الأذكياء إلى طريقة الأولياء'. يصف الشاعر التقوى:

تقوى الإله مدار كل سعادة وتباع أهوى رأس شر حبانلا
 إن الطريق شريعة وطريقة وحقيقة فاسمع لها ما مثلا
 فشرعية كسفينة وطريقة كالبحر ثم حقيقة در غلا
 من رام ذرا للسفينة يركب ويغوص بحرا ثم درا حصلا

القاضي عمر بن علي البلنكوتي (1179هـ / 1757م – 1273هـ / 1852م) شاعر ولد في بلنكوت. إنه نظم قصيدة "صلى الإله"، واسمها "القصيدة العمرية في المدائح النبوية" تعرف حسب مطلع القصيدة. أنشدها عند باب روضة النبي المشرفة حينما رآها مغلقة، ومنها 'ألف العاصي' و'نفائس الدرر' و'لاح الإله' جميعها في مدح النبي ﷺ. وبعض أبياته:

يا أكرم الكرما على أعتابكم عمر الفقير المرتجى لجنايبكم
 يرجو العطاء على البكاء ببابكم والدمع من عينيه سال سجيما
 صلوا عليه وسلّموا تسليما

عبد الرحمن الكريادي المعروف بـ إن أي كرياتاد (N A Kariyad). قرص الشاعر قصيدة تهنئة وتسلية للزعيمة السيدة إنديرا غاندي رئيسة وزراء الهند سابقا حين حبستها الحكومة التي جاءت بعدها، وأحضرت السيدة غاندي في المحكمة ولكنها أطلقت من غير قيد، والشاعر يهجو فيها رئيس الوزراء الجديد مورارجي ديساي بأشد الكلمات.

الشيخ القاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي (980هـ - 1205هـ)

هو شاعر كبير ولد في كاليكوت وله عدة تأليفات ومنها: 'إلى كم أيها الإنسان' هي نصيحة لإخوانه المسلمين لا يعملون شيئا للحياة الآخوية. و'الفتح المبين' هي قصيدة في بيان أحوال كيرالا في أيام البرتغاليين ومعاملاتهم وحروب المسلمين ضد البرتغاليين، هي تدل على كثير من الوقائع التاريخية لكيرالا في تلك الأيام. و'المقاصد النكاح'، وما إلى ذلك.

أبو رشيدة أبو بكر الحكيم (1334هـ / 1915-1993م) من مواليد قرية كيزو فرمبا (Kizhuparamba) القريبة من أريكوت، كان ينشد الأشعار الهجائية المريرة و المديحات الحلوة، ضاع معظم أشعاره حيث إنه لم يهتم بالتقييد. ومن مؤلفاته: 'تنفس الصباح' يعاتب فيه السيدة إنديرا غاندي رئيسة وزراء الهند سابقا التي أعلنت حالة الطوارئ وابنها الراحل سنجاي غاندي بأشد أساليب الهجاء، و'سكبي العبرات' وهي قصيدة هجاء أهل قرية تزوج منها الشاعر وكان يستوطنها، فحدث بينهم الخصومات في شأن أراضي سكنه فالشاعر يسبهم ويهجوهم بأشد أساليب الهجاء.

أبو ليلي محمد بين ميران (1913 – 1950) ولد بفوليكال. كان شاعرا وخطيبا ومصالحا. وكان يكتب شعرا في كثير من الموضوعات. من مؤلفاته: 'بصيص الرحمن' ورسالة إلى أبي سلمى وغيرها.

الخلاصة

بدأ انتشار اللغة العربية في كيرالا بالتجارة منذ آلاف السنوات قبل الميلاد. وبعد وصول الإسلام انتشرت كلغة القرآن الكريم ولغة الأحاديث النبوية ولغة العبادة. وقد اجتذبت إليها جميع المسلمين من حيث إنهم مكلفون باستعمالها في كثير من عبادتهم. وبذلك إن للغة العربية مكانة مرموقة في كيرالا. وإن لدراسة العربية تسهيلات وافرة في كيرالا في المدارس الحكومية وفي المدارس الإسلامية وفي المساجد والكليات للعلوم الفنون والكليات العربية والجامعات وفي مؤسسات أخرى. قد أنجبت كيرالا لعلماء وفقهاء وشعراء عديدة. وهم يعتنون بقضايا الأمة المسلمة وانتشار اللغة العربية خطابة وكتابة، وكذلك إنهم ألفوا كتباً قيماً وقرضوا أشعاراً ونظموا قصائد، لإيقاظ الأمة من رقادهم ولتعليمهم أهم الواجبات تجاه دينهم ودنياهم.

المصادر والمراجع

١. تأثير الإسلام في الثقافة الهندية (انجليزية)، دكتور تارا تشند،
٢. تاريخ الإسلام في الهند، عبد المنعم النمر، دار العهد الجديد، مصر، ١٩٥٩.
٣. تاريخ مسلمي كيرالا (مليالم)، سيد محمد بي أي، مكتبة الهدى، كاليكوت، ١٩٩٦.
٤. تاريخ ملخص لكيرالا (مليالم)، كرشناير كي وي،
٥. تحفة الأخيار في تاريخ علماء مليبار، الشيخ محمد علي مسليار التليكوتي

٦. تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتغاليين- للشيخ زين الدين المخدوم تراجم الاعلام، جماعة من المؤلفين، مكتبة الهدى، كاليكوت.
٧. تراجم علماء الشافعية في الديار الهندية(دار الضياء)
٨. رحلة ابن بطوطة، ابن بطوطة، دار التراث، بيروت ١٩٦٨
٩. الشعر العربي في كيرالا مبدؤه وتطوره، دويران محي الدين عربنت، كاليكوت، ٢٠٠٣.
١٠. العلاقات العربية الهندية، دكتور مقبول أحمد،
١١. فتح المعين بشرح قرّة العين بمهمات الدين، الشيخ زين الدين المخدوم
١٢. القاضي عمر؛ حياته ومؤلفاته، مجموعة أبحاث، نشرها إدارة المسجد الجامع بولينكود،
١٣. قرّة العين بمهمات الدين، الشيخ زين الدين المخدوم المليباري الهندي
١٤. كيرالا في تلك الأيام (مليالم)، إيلام كولام كونجان بيلا.
١٥. معالم الثقافة (ملياييم)، إيلام كولام كونجان بيلا.
١٦. المسلمون في كيرالا، عبد الغفور القاسمي
١٧. الأستاذ أبو الصلاح مولوي، "الدراسة العربية في كيرالا"، مجلة، ثقافة الهند" المجلد الثالث عشر يوليو سنة ١٩٦٢ العدد الثاني.
١٨. الأستاذ أبو الصلاح مولوي، "كيرلة" القديمة والعرب"، مجلة "ثقافة الهند" يناير سنة ١٩٦٢.

19. Malabar Manual, William Logan

20. Emergence of Islam in Kerala in 20th century, E Ismail, KKN Kurup

21. Hindu-Muslim relations in North Malabar, Theodore P. C. Gabriel

22. Kerala Muslims: a Historical Perspective, Asgharali Engineer

23. Mappila Muslims of Kerala; a Study in Islamic Trends, Roland E Miller

24. Mappilas of Malabar: Studies In Social And Cultural History, S. M.

Mohamed Koya

25. Sufism in Kerala, V. Kunhali

26. The Legacy of Islam (Kerala) a Study of the Mappila's, KKN Kurup

27. What Happened in Indian History, C.K. Kareem

الشعر الغزلي وأثره في التصوف الإسلامي مع نظرة خاصة إلى شعر ابن الفارض، وجلال الدين الرومي

د. محمد سليم محمد سلطان^{١٣}

(أستاذ كبير: قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية، جامعة فيرادينيا، سريلانكا)

المقدمة

يهدف هذا البحث إلى ذكر البيان عن أدب الغزل وأثره وتطوره وانفعاله واندماجه في الحب الإلهي واتخاذ مكانا يخص له بالوصول إلى نيل المحبة الإلهية، وهو أدب مستقل اشتهر واتخذ له مكانا خاصا باجتماع العرب والعجم في ثوب واحد في العصر العباسي.

ويشمل الشعر الغزلي لديه ثروة غنية من الحكمة، ومعرفة الحياة، ودقائقها، والعلم، وتجارب الحياة، والسلوك الإنساني، كما ذكر الشاعر الإسلامي محمد إقبال أنه: "لا بد أن يعيش العقل والعلم في حضانة الحب وإشرافه وتوجيهه. ولا بد أن تسند الدين وتغذيه عاطفة قوية، وحب منبعه القلب المؤمن الحنون. فإذا تجرد الدين عن العاطفة والحب أصبح مجموعة من طقوس وأوضاع وأحكام لا حياة فيها ولا روح، ولا حماسة فيها ولا قوة. هذا الحب الذي صنع المعجزات، هو الذي ظهر في صدق الخليل وصبر الحسين، وهو الذي تجلى في معركة بدر وحنين"^{١٤}. نعم، وقد

^{١٤}. من روائع إقبال، لأبي الحسن الندوي، ص: ١٤٤

تطور وتهذب الشعر الغزلي بتأثير تعاليم الإسلام، وازدان التعبير بهتذيب الشعور الإنساني وترقيقه، وتكونت واكتملت مدرسة عظيمة تشمل معاني الحب الإلهي، وعلمائه وشعرائه الخواص له في ميدان الأدب العربي. وهذا البحث يكتشف من بحر الأدب العربي ما يتصل بالحب الإلهي، وهذا غيض من فيض للمولعين في هذا الموضوع. كما قيل:

كانت لقلبي أهواء مفرقة فاستجمعت مذراتك العين أهوائي
الغزل ومعناه وصلته بالمجتمع

إن الغزل من أصناف الشعر الوجداني، وهو اقتصر في أكثر اللغات بإطار الحب والغرام، وصلة الرجل بالمرأة صلة غرامية^{١٥}. لقد استخدم الناس قديما كلاما موزونا، أصبح معبرا به بالمناجاة والابتهال بين يدي الرب تعالى، وسار ذلك حتى تطور منهجه وتهذب نسجه، فأصبح صنفا بذاته يسمى بمصطلح الشعر، ولعل ذلك لكونه حاملا للشعور الإنساني الفياض، واستعمله في بداية تكوينه العابدون والمتحدثون لكونه أداة مؤثرة لإبداء خواطرهم عند مناجاتهم أمام ربهم، ثم تطور هذا الصنف المؤثر من الكلام لعناية الآخرين أيضا به^{١٦}، وبدأت الانفعالات النفسية في الغزل تؤثر بين الإنسانية " ولما جاء الإسلام جاء تطور وتهذيب في الشعر الغزلي وذلك بتأثير

^{١٥}. الغزل الأردني، محمد الرابع، ص: ٣

^{١٦}. المصدر السابق، ص: ١٦

تعاليم الإسلام، وغير ذلك في رقة ورزانة في المعنى واللفظ، واجتناب صراحة مما لا يليق، وازدان التعبير بهذيب الشعور الإنساني وترقيقه، وذلك بمر الزمن^{١٧}.
لقد كان الغزل في العرب القدامى محدودا فيما يتصل بعلاقة الذكور مع الإناث، وهو لا يتجاوز إلى علاقة الذكور مع الذكور، ولم يدخل في الشعر العربي هذا النوع من الغزل إلا بعد ما اتصلت الثقافة العربية بالثقافة الفارسية، ولم يدخل في الشعر العربي هذا الاتجاه إلا كوافد لم ينل استقبالا حسنا، ولكنه سرى على كل حال في العربية إلى حد ما، ولما جاء دور التوسع في الإطار الغزلي في الفارسية، واجتمع العرب والعجم من الفرس معا في الدولة العباسية وبدأت أم تدخل معاني الحب الإلهي فيه وأصبحت صيغة المذكر للطرفين ذريعة غير سيئة بالنسبة إلى هذا النطاق المتوسع في الغزل، كما أنه قد ناسب التعبير للمعاني الفلسفية والأخيلة وللتعبير عن محبة الرجل المؤمن بالذات الإلهية ومحبه بالرسول ﷺ، كما دخلت فيه معاني أخرى ذات صلة بوجودان الشاعر وعاطفته فيما ينوبه من أحوال محرّكة لعاطفته ومثيرة لوجدانه، ثم لم يمر زمن طويل إلا وتهذب الإطار الغزلي تهذبا وأصبحت له قواعد وضوابط مثل أن تكون الأبيات مستقلة بذاتها، وأن تكون مقطوعته الشعرية قصيرة لا تطول، ويعبر كل بيت أو بيتين عن معنى، دون ارتباط كبير مع غيره في المقطوعة، وأصبح من تقاليدها أن الشاعر يذكر في آخر بيت من أبيات مقطوعته لقبه كذلك.

بداية صلة الغزل بالحضارات الأجنبية

^{١٧} . المصدر السابق، ص: ٢٣

ولقد نشأ للغزل هذا الإطار الخاص مما اختاره لنفسه "خواجه فرید الدين عطار" المتوفى ٦٢٧هـ، ثم "جلال الدين الرومي"، وشمس تبريز" الذين أدخلوا في الغزل معاني التصوف، والحب الرباني، والخواطر المماثلة لها، وجاء أمير خسرو المتوفى ٧٢٥هـ، فزاد في بلاغة الكلام، ثم جاء "خواجه حافظ المتوفى ٧٩٣هـ، فزاد في روعة الكلام، وبراعة المعاني، وإن اختيار هؤلاء الشعراء للإطار الغزلي للتعبير عن معاني التصوف جعل نطاقه واسعاً، وأوجد مجازات واستعارات جديدة مثل كلمة الخمر لمعنى خمر الحب الإلهي، ومثل كلمة الكأس للقلب الذي يحل فيه الحب الإلهي، ومثل كلمة الحانوت لمنتدى المحبة الإلهية^{١٨}.

وكان الشعر الفارسي في بداية أمره في مجال المديح ثم تطور الغزل، وأصبح واسع المجال في الدولة العباسية لإبداء الخواطر العاطفية والمشاعر الإنسانية الرقيقة. وكان الشعراء مع براعتهم في قول الشعر رجالاً أتقياء، أصحاب المشاعر الربانية الرقيقة، فأدخلوا معاني التصوف والربانية، والحب الإلهي، في قالب الغزلي واستقل ذلك بذاته، وأصبح هذا القالب أيضاً جديداً من بين القوالب الشعرية الأخرى.

فإن الغزل في الفارسية دخل في طور جديد بعد ما استقل بنفسه وأصناف شعرية أخرى على منهجها الفارسي، ودخلت معاني التصوف فيه، وكان أول من رقاها وزاده "الحكيم السنائي" ثم زاده الآخرون، وزانوه وقووا تأثيره بعواطف رقيقة وفائضة في النفس الإنسانية، وزادوا لغته وتعبيره رقة ولطفاً، فبلغ بهذا الصنف الشعر إلى أعلى درجته قيمة ومعنى، ورقة، وحسن تعبير.

^{١٨}. المصدر السابق، ص: ٢٧، ٢٨

الغزل الروحاني

استعمل الشعراء الغزل للتعبير عن أسرار النفس المنفصلة والروحانية، واختاروا كلمات الغزل وتعابيره لإبداء تأملاتهم ومشاعرهم الوجدانية، والفكرية، وقد كانوا في زمن وقوع الأحداث المفجعة، هجوم التتار الظالم على العالم الإسلامي الذي قلب أوضاع الحياة، وزلزل هدوء العيش، وراحته، وأصبحت بسببها الأمة الإسلامية القاطنة في الشرق الأوسط تمر من آلام ومحن وأزمات، وأصبحت بذلك المعاني الروحانية، والأدب الروحاني، يؤثر في النفوس، فكان الغزل الروحاني مما نال القبول والاستحسان في الناس، ودخلت موضوعات استقامة الأخلاق والسلوك أيضا في مضامين هذا الشعر الغزلي السائد، واختار الشعراء الروحانيون، والشعراء المفكرون الغزل، والنظم كليهما، لأداء وجداناتهم، وتأملاتهم المختلفة، في الشعر الرمزي الغزلي وغير الغزلي كليهما، وأجادوا إجادة كبيرة.

المحبة الإلهية

كان الإمام أبو حامد الغزالي أكبر علماء الكلام بعهدده، وكان له مرتبة رفيعة بعلمه الواسع، وهو من لم تر العيون مثله لسانا، وبيانا، ونطقا، وخاطرا، وذكاء، وطبعًا، وهو عندما يبين عن المحبة الإلهية يأتي بأمثلة من الغرائز الإنسانية: " اعلم أن اللذات تابعة للإدراكات، والإنسان جامع لجملة من القوى والغرائز، ولكل قوة وغريزة لذة، ولذتها في نيلها لمقتضى طبيعتها الذي خلقت له، فإن هذه الغرائز ما ركبت كل قوة وغريزة لأمر من الأمور، وهو مقتضاها بالطبع، فغريزة الغضب خلقت

للتشفي والانتقام، فلا جرم لذتها في الغلبة والانتقام الذي هو مقتضى طبعها، وغريزة شهوة الطعام مثلا خلقت لتحصيل الغذاء الذي به القوام، فلا جرم لذتها في نيل هذا الغذاء الذي هو مقتضى طبعها، وكذلك لذة السمع والبصر والشم، في الابصار والاستماع، والشم فلا تخلو غريزة من هذه الغرائز عن ألم ولذة بالإضافة إلى مدركاتها^{١٩}.

شعراء الحب الإلهي

كان الشعر الصوفي علامة من علامات تعبير الصوفية عن أحوالهم ومواجيدهم وقد أتت الروايات عن بعض زهاد القرنين الأول والثاني، وصوفية القرنين الثالث والرابع في كتب التراجم، والتصوف، والأدب العربي. ولما صار الحب الإلهي موضوعا رئيسيا للشعر فبدأ الصوفية أن يتغنوا به ويعتبروه مقاما من مقامات السلوك، أو حالا من أحواله. ولدي بعض المتأخرين من الصوفية غلبت عليهم عاطفة الحب الإلهي، وعبروا عنه في أشعارهم تعبيرا فلسفيا الطابع، وأدى بهم الحب إلى شهود الوحدة في الوجود شهودا شعوريا وذوقيا، ويذكر عمر بن الفارض أبرز صوفية العرب في هذا الميدان، وهو لم يعبر عن حبه إلا شعرا، كما يعتبر جلال الدين الرومي أبرز شعراء الحب في التراث الوفي، وحقائقهم يعتبر تعبيرا عاطفيا ورموزا وإشارات إلى حقائق صوفية. وهم كما يلي:

عمر بن الفارض:

^{١٩}. إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، ج ٣، ص: ٢٠١

وعرف بابن الفارض، واسمه شرف الدين عمر بن أبي الحسن علي، أبرز صوفية الحب الإلهي في تاريخ الإسلام، وجعله ديوانا وخلفه المحور الرئيسي للحب الإلهي وعرف بديوانه بسُلطان العاشقين. وهو مصري المولد، وسبب دعوته بابن الفارض لأن والده كان فقيها متخصصا في علم الفرائض، ولهذا العلم سمي فارضا^{٢٠}. وكان حب الفارض لله ثمرة معاناة حقيقية، يقول الصوفية: "من ذاق عرف" ويعنون بذلك أن معارفهم وأسرارهم، ومقاماتهم وأموالهم، ذوق خالص، ولا بد لمن يريد الحكم عليها من تجربة صادقة. ويقول ابن الفارض:

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانها

والحب الإلهي ليس في رأينا شطحا أو خيالا، وإنما هو ثمرة حقيقية للإيمان القوي والتدين العميق، وينعكس أثره على حياة الفرد تهذيبا، وعلى حياة المجتمع ارتقاء. ولا ينبغي أن يتبادر إلى الذهن أن الصوفية قد ابتدعوا الحديث عن هذا الحب، إذ أنه يستند إلى شواهد قرآنية صريحة: فقد ذكر الله الحب المتبادل بين العبد والرب في قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله، ولا يخافون لومة لائم، ذلك فضل الله، يؤتيه من يشاء، والله واسع عليم"^{٢١}.

^{٢٠}. مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص: ٢١٣

^{٢١}. المائدة، الآية: ٧٤

ويربط الله بين الحب وقوة الإيمان في قوله تعالى: "والذين آمنوا أشد حبا لله"^{٢٢}. ويربط الله بينه وبين حب الرسول وطاعته في قوله: "قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله"^{٢٣}.

وقد اعتبر ابن الفارض الحب لله عين الحياة، فيقول:

إن الغرام هو الحياة فمت به صبا فحقتك أن تموت وتعذرا^{٢٤}.

ويقول أيضا:

هو الحب فاسلم بالحشا ما لهوى سهل فما اختاره مضنى به وله عقل
وعش خاليا فالحب راحته عننا وأوله سقم وآخره قتل
ولكن لدى الموت فيه صبا حياة لمن أهوى علي بها الفضل
نصحتك علما بالهوى والذي أرى مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو
إن شئت أن تحيا سعيدا فمت به شهيدا وإلا فالغرام له أهل
فمن لم يمت في حبه لم يعيش به ودون اجتناء النحل ما جنت النحل^{٢٥}.

ويحاول هنا أن يذكر ابن الفارض: أن الموت بالحب حياة، والحياة بدون الحب موت. ولعل ما يقصده أن الحب الإلهي، هو حقيقة الحياة الإنسانية، وخلق الله القلب لأجله، وإن اتصال القلب بمحبوبه وخالقه من حياة هذا القلب، والابتعاد عنه وانقطاعه من موت هذا القلب، وأن الحب الإلهي يستتبع محبة الرسول ﷺ،

^{٢٢} البقرة، الآية: ١٦٥

^{٢٣} آل عمران، الآية: ٣١

^{٢٤} ديوان ابن الفارض، ص: ٦١

^{٢٥} المصدر السابق، ص: ٤٩

ومحبة الأسرة، ومحبة المجتمع، وهنا يشيع الحب في المجتمع بدلا من الصراع، ويسود التفاؤل بدلا من التشاؤم، فإذا اجتمع الحب الإلهي، يستتبعه الخير كله، للفرد والأسرة والمجتمع، وإذا ساد الصراع عم بذلك المجتمع التشاؤم، والصراع، والقتال، والتنافس، والتكالب، بل كأنما أصاب ذلك المجتمع الموت.

ويرى ابن الفارض: أن تحقق المحبة لله، يكون خالصا لله لا لشيء دونه، ومثل ما يقول عنه ابن الفارض:

فلم تهوني ما لم تكن فانيا ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتني
 فدع عنك دعوى الحب وادع لغيره فؤادك وادفع عنك غيك بالتالي
 وجانب جناب الوصل هميات لم يكن وها أنت حي ان تسكن صادقاً مت
 هو الحب ان لم تقض مأرباً من الحب فاختر ذاك أو خل خلتي^{٢٦}.
 وإذا اكتملت الموافقة بين الحبيب، والمحبوب، فيظهر رضائه بمحبوبه، تمام الرضا، حيث يقول عنه:

وعن مذهبي في الحب مالي مذهب وإن ملت يوماً عنه فارقت ملتي
 ولو خطرت لي في سواك إرادة على خاطري سهوا قضيت بردتي
 لك الحكم في أمري فما شئت فاصنعي فلم تك إلا فيك لا عنك رغبتني^{٢٧}.
 وعند ذكر ابن الفارض عن هذا المعنى في قصيدة أخرى:

^{٢٦}. ديوان ابن الفارض، ص: ١٩

^{٢٧}. المصدر السابق، ص: ١٧

ته دلالا فأنت أهل لذاكا وتحكم فالحسن قد أعطاك
 ولك الأمر فاقض ما أنت قاض فعلى الجمال قد ولاكا
 وتلافي ان كان فيه اثتلافي بك عجل جعلت فداكا
 وبما شئت في هواك اختبرني فاختباري ما كان فيه رضاكا^{٢٨}.

جلال الدين الرومي

هو أعظم الشعراء الفارسية، وهو فاق العرب والعجم بمعانيه الدقيقة، والحكم النيرة في أشعاره. إنه كان قوي العاطفة، وجدانيا، ملتهب الروح ولوغ القلب، صاحب استعداد كبير ومواهب عظيمة، قد عجنت طينته بالحب، وقد غطى هذه الشرارة الانهماك في العلوم الظاهرة، والاشتغال الزائد بالعقليات^{٢٩}.

ويذكر دكتور قاسم غني عن نظمه المثنوي المعروف بحديقة الحقيقة، ومنظوماته الأخر: "يعتبر من حيث اللفظ والمعنى أحد النماذج الرائعة النادرة في اللغة الفارسية، وهو أحسن مثال للشعر من حيث الجزالة والأسلوب"^{٣٠}. ويذكر الدكتور عبد الوهاب عزام: وبلغ شعراء الفرس في هذه السبيل غاية لم يدركها شعراء أمة أخرى، فأخرجوا المعاني الظاهرة والخفية والجليلة والدقيقة في صور شتى معجبة مطربة. وقد فتح عليهم في هذا فتحا عظيما، فكان شعرهم فيضا تضيق به الأبيات والقوافي والصحف والكتب حتى ليمسك القارئ أحيانا حائرا كيف تجلت لهم

^{٢٨}. المصدر السابق، ص: ٥٧

^{٢٩}. رجال الفكر والدعوة، ج ١، ص: ٣٥٣

^{٣٠}. تاريخ التصوف في الإسلام، ص: ٦٧٤

هذه المعاني، وكيف استطاعوا أن يشققوا المعنى الواحد إلى العين ألوانها وأشكالها وماءها واحد وترايبها واحد^{٣١}. وكان جلال الدين داعيا إلى الحب والعاطفة، واحترام الإنسان والإنسانية. ودعا إلى الحب دعوة سافرة، وذكر عجائبه وتصرفاته في بسط وتفصيل فيقول: "إن الحب يحول المر حلوا، والتراب تبرا، والكدر صفاء، والألم شفاء، والسجن روضة، والسقم نعمة، والقهر رحمة، وهو الذي يلين الحديد، ويذيب الحجر، ويبعث الميت وينفخ فيه الحياة، ويسود العبد". إن هذا الحب هو الجناح الذي يطير به الإنسان المادي الثقيل في الأجواء، ويصل من السمك إلى السمك، ومن الثرى إلى الثريا. إذا سرى هذا الحب في الجبال الراسيات، ترنحت ورقصت طربا: "فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا"^{٣٢}. ويذكر أن الحب غني أبي، لا يحتفل بالملك والسلطان، من ذاقه مرة لم يسغ شرابا، يقول: "إن الحب غني عن العالمين، إن كان الشغف بالمحبوب ونفي ما سواه جنونا فهو سيد المجانين. إن ملك الملوك تخضع له أسرة الملوك وتيجانهم، ويخدمه الملوك كالعبيد، يقول إن الحب كامن كالنار، ولكن الحيرة بادية، متواضع، ولكن نفوس الملوك الذين يملكون النفوس له خاشعة"^{٣٣}.

ويشبه الرومي الحب للمرض ويذكر أن المصاب به يريد أن يزداد بمرضه ويتمتع به، إن جميع المرضى يتمنون العودة والشفاء العاجل من سقمهم، إلا أن مرضى الحب يستزيدون المرض، ويحبون أن يضاعف في المهم وحنينهم ويتمتعون به، ولم أر شرابا

^{٣١}. التصوف وفريد الدين العطار، ص: ٤٢

^{٣٢}. الأعراف، الآية: ١٤٣

^{٣٣}. رجال الفكر والدعوة، ص: ٣٧٧، ٣٧٨

أحلى من هذا السم، ولم أر صحة أفضل من هذه العلة. إنها علة ولكنها علة تخلص من كل علة، فإذا أصيب بها انسان لم يصب بمرض قط، إنها صحة الروح، بل روح الصحة، يتمنى أصحاب النعيم أن يشتروها بنعيمهم ورخائهم، كأنه يعارض الشاعر العربي في قوله:

ولي كبد مقروحة من يبيعيها بها كبدا ليست بذات قروح

أباها على الناس، لا يشترونها ومن يشتري ذا علة بصحيح

فلو عرف هذا الرجل الذي كان ينادي على كبده قيمة هذه الكبد المقروحة، لما تنزل إلى بيعها والتخلي عنها، ولو عرف الناس قيمتها لأشتروها بملك الدنيا وعافية الأجسام، فما قيمة كبد لم تقرح؟، إنها مضغعة لحم وقطعة حجر!

إن هذا الحب البريء السامي يصل بالإنسان إلي حيث لا توصله الطاعات والمجاهدات، لم أر طاعة أفضل من هذا الإثم عند من يسميه إثمًا، إن الأعوام التي تنقضي بغيره لا تساوي ساعة من ساعات الحب.

إن الدم الذي يسيل في سبيله لا يشك في طهارته، إن شهيد الحب لا يحتاج إلى الغسل، "إن دماء الشهداء أفضل من الماء الطهور، يا لها من خطيئة إن كانت خطيئة". يقول: إن المحبين الذين بذلوا مهجهم، وأحرقوا قلوبهم لا تنفذ عليهم القوانين العامة، ولا يخضعون للنظم السائدة".

ويقول: إن الحب تراث أبينا آدم، أما الدهاء فهو بضاعة الشيطان، إن الداهية الحكيم يعتمد على نفسه وعقله، أما الحب فتفويض وتسليم، إن العقل

سباحة قد يصل بها الإنسان إلى الشاطئ وقد يغرق، وإن الحب سفينة نوح لا خوف على ركبها من الغرق. ويعتبر ديوان جلال الدين الرومي المعروف بالمشنوي أعظم آثاره، وقد كتبت عليه شروح كثيرة فارسية وتركية وعربية. وترجم المشنوي أو أجزاء منه إلى اللغات الأوروبية^{٣٤}.

ويتبين مما يأتي أن الرومي كان شاعرا غلبت عليه عاطفة الحب فأدت به إلى الفناء، ويصف جلال الدين الرومي في ديوان شمس تبريز اتحاده بالله بعبارات مشعرة كما يلي:

يظهر الجمال الخاطف كل لحظة في صورة

فيحمل القلب ويختفي

في كل نفس يظهر ذلك "الصديق" في ثوب جديد

فشيخا تراه تارة وشابا تارة أخرى

ذلك الروح الغواص على المعاني

قد غاص إلى قلب الطينة الصلصالية

انظر اليه وقد خرج من طينة الفخار

وانتشر في الوجود

ظهر بصورة نوح وأغرق الدنيا بدعاء منه

أما هو فنجا بسفينته

^{٣٤}. مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص: ٢٢٧

وظهر بصورة إبراهيم في قلب النار التي تحولت وردا من أجله
ثم هام على وجهه في الأرض زمنا
ليمتع ناظره بما يرى
وظهر بصورة عيسى الذي صعد إلى قبة السماء
وأخذ يسبح لله
فهو الذي يأتي وينهب
في كل كون تشاهده
وفي نهاية المطاف ظهر بصورة عربي
ودان له ملك العالم
ما ذلك الذي يتغير؟ وما معنى التناسخ
ذلك الجميل فتان القلوب قد ظهر
بصورة سيف في كف على
وأصبح البتار في زمانه
لا! لا! بل هو الذي ظهر في صورة انسان
وصاح "أنا الحق"
ليس منصور هو الذي صلب على الدار
ولو ظن الجاهلون خلاف ذلك
لم ينطق الرومي ولن ينطق بكلمة كفر
فلا تكذبه أو تنكر عليه

كل مكذب كافر مصيره النار^{٣٥}.

الخاتمة

يتكلم الباحث عن أدب الغزل، وكيفية نشأته، وتطوره، وانفعاله، واندماجه في الحب الإلهي واتخاذها مكانا يخص له بالوصول إلى نيل المحبة الإلهية، كما هو يذكر مكانه الخاص مع اجتماع العرب والعجم في ثوب واحد في العصر العباسي. ويبين أن الفن الغزلي ثروة غنية من الحكمة، ومعرفة الحياة، ودقائقها، والعلم، وتجارب الحياة، والسلوك الإنساني في المدرسة العربية والأدبية، والدليل الساطع عنه ما قاله الدكتور محمد إقبال: "لا بد أن يعيش العقل والعلم في حضنة الحب وإشرافه وتوجيهه. ولا بد أن تسند الدين وتغذيه عاطفة قوية، وحب منبعه القلب المؤمن الحنون. فإذا تجرد الدين عن العاطفة والحب أصبح مجموعة من طقوس وأوضاع وأحكام لا حياة فيها ولا روح، ولا حماسة فيها ولا قوة. هذا الحب الذي صنع المعجزات، هو الذي ظهر في صدق الخليل وصبر الحسين، وهو الذي تجلى في معركة بدر وحنين"^{٣٦}.

إن الغزل من الشعر الوجداني، ويقع في أكثر اللغات بإطار الحب والغرام، وصلة الرجل بالمرأة بصلة غرامية. وكان قديما معبرا به بالمناجاة والابتهال بين الخالق والمخلوق، وتناوله العابدون والمتحدثون لكونه أداة مؤثرة لإبداء خواطرهم عند مناجاتهم أمام ربهم، ثم تطور هذا الصنف المؤثر مع فجر الإسلام وذلك بتأثير تعاليم

^{٣٥}. ديوان شمس تبريز، ج ١، ص: ١٩٩

^{٣٦}. من روائع إقبال، لأبي الحسن الندوي، ص: ١٤٤

الإسلام، وغير ذلك في رقة ورزانة في المعنى واللفظ، واجتناب صراحة مما لا يليق، وازدان التعبير بهذيب الشعور الإنساني وترقيقه عبر تطور الحياة الإنسانية.

لقد كان الغزل قد ناسب التعبير للمعاني الفلسفية والأخيلة وللتعبير عن محبة الرجل المؤمن بالذات الإلهية ومحبه بالرسول ﷺ، كما دخلت فيه معاني أخرى ذات صلة بوجودان الشاعر وعاطفته فيما ينوبه من أحوال محرّكة لعاطفته ومثيرة لوجدانه، ثم لم يمر زمن طويل إلا وتهذب الإطار الغزلي تهذبا وأصبحت له قواعد وضوابط.

وصار الشعر الغزلي للتعبير عن معاني التصوف جعل نطاقه واسعا، وأوجد مجازات واستعارات جديدة مثل كلمة الخمر لمعنى الحب الإلهي، وكلمة الكأس للقلب الذي يحل فيه الحب الإلهي، وكلمة الحانوت لمنندى المحبة الإلهية.

وأصبحت المعاني الروحانية، والأدب الروحاني، يؤثر في النفوس، فكان الغزل الروحاني مما نال القبول والاستحسان لدى المجتمع الإسلامي، ودخلت موضوعات استقامة الأخلاق والسلوك أيضا في مضامين هذا الشعر الغزلي السائد، واختار الشعراء الروحانيون، والشعراء المفكرون الغزل، والنظم كليهما، لأداء وجداناتهم، وتأملاتهم المختلفة، وكان له دعاة ومجددون ومبدعون كأبي حامد الغزالي وهو أكبر علماء الكلام بعهدده، وكان له مرتبة رفيعة بعلمه الواسع، وهو من لم تر العيون مثله لسانا، وبيانا، ونطقا، وخاطرا، وذكاء، وطبعًا. وخير مثالي أيضا شرف الدين عمر بن أبي الحسن علي المشهور بابن الفارض، وهو من أبرز صوفية الحب الإلهي في تاريخ

الإسلام، وجعله ديوانا وخلفه المحور الرئيسي للحب الإلهي وعرف بديوانه بسُلطان العاشقين.

ويقول ابن الفارض:

لا يعرف الشوق إلا من يكابده ولا الصبابة إلا من يعانها
وذكر أن الحب الإلهي ليس في رأينا شطحا أو خيالا، وإنما هو ثمرة حقيقية للإيمان
القوي والتدين العميق، وينعكس أثره على حياة الفرد تهذيبا، وعلى حياة المجتمع
ارتقاء.

ولا ينبغي أن يتبادر إلى الذهن أن الصوفية قد ابتدعوا الحديث عن هذا الحب، إذ
أنه يستند إلى شواهد قرآنية صريحة لأرائه.

كما فاق العرب والعجم أيضا بمعانيه الدقيقة، والحكم النيرة في أشعاره
العالم الحكيم الشاعر الدقيق الرقيق مولانا جلال الدين الرومي. إنه كان قوي
العاطفة، وجدانيا، ملتهب الروح ولوغ القلب، صاحب استعداد كبير ومواهب
عظيمة، قد عجنت طينته بالحب. ويشهد له ولشاعريته علماء العرب والعجم
كدكتور قاسم غني عن نظمه المثنوي المعروف بحديقة الحقيقة، ومنظوماته الأخر،
والدكتور عبد الوهاب عزام، والعلامة الكبير، والمفكر الإسلامي، أبو الحسن علي
الحسني الندوي، وغيرهم كثيرون.

ويعتبر ديوان جلال الدين الرومي المعروف بالمتنوي أعظم آثاره، وقد كتبت عليه شروح كثيرة فارسية وتركجية وعربية. وترجم المتنوي أو أجزاء منه إلى اللغات الأوربية، وهو ديوان يتحدث بالحب الإلهي.

ويكتشف الباحث لكل ما يذكر عنه من شواهد من ضمن المؤلفات الخواص لهم، ليكون هذا البحث مما يفيد باحثي الفن العربي عربا وعجما.

المصادر والمراجع

١. البعلبكي، منير، ١٩٧٤م، المورد، قاموس انكليزي عربي، دار العلم للملايين، بيروت.
٢. التفتازاني، أبو الوفاء الغنيبي، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ١٩٧٩م، دار الثقافة، القاهرة.
٣. الزوزني، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، ت. د. محمد خير أبو الوفاء، مصطفى قصاص، ١٩٩٧م، شرح المعلقات السبع، ط ٢، دار إحياء العلوم، بيروت.
٤. الزيات، أحمد حسن، ١٩٩٧م، تاريخ الأدب العربي، ط ٤، دار المعرفة، لبنان.
٥. الشافعي، حسن، أبو اليزيد العجمي، في التصوف الإسلامي، ٢٠٠٧م، دار السلام، ط ١، القاهرة.
٦. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد، إحياء علوم الدين، ١٩٩٢م، دار الحديث، القاهرة.
٧. الفاخوري، حنا، تاريخ الأدب العربي، الكتبة البولسية، لبنان.
٨. الندوي، أبو الحسن علي الحسيني، رجال الفكر والدعوة، المجمع الإسلامي العلمي، ط ٥، لكتناؤ، الهند.
٩. الندوي، أبو الحسن علي الحسيني، من روائع إقبال، ١٩٩١م، ط ٥، لكتناؤ، الهند.
١٠. الندوي، محمد الرابع الحسيني، ٢٠٠٦م، الغزل الأردني، ط ١، لكتناؤ، الهند.
١١. الندوي، محمد الرابع الحسيني، الغزل الأردني، محاوره ومكانته في الشعر، ٢٠٠٦م، مكتبة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ط ١، لكتناؤ، الهند.

١٢. الندوي، محمد واضح رشيد الحسني، ٢٠٠٧م، المجمع الإسلامي العلمي، ط٢، لکناؤ، الهند.
١٣. حسن، حسن جاد، دراسات في النقد الأدبي، المكتبة الندوية، لکناؤ، الهند.
١٤. زراقت، عبد المجيد، ١٩٩١م، عشاق العرب، ط٣، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
١٥. سميد، إحسان صادق، علوم البلاغة عند العرب والفرس، ٢٠٠٠م، المرجة، ط١، دمشق.
١٦. ضيف، شوقي، ١٩٩٩م، الحب العذري، ط١، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
١٧. عزام، عبد الوهاب، ١٩٤٥م، التصوف وفريد الدين العطار. القاهرة.
١٨. فروخ، عمر، ١٩٨٤، تاريخ الأدب العربي، ط٥، ج٣، ٢، ١، دار العلم للملايين، بيروت.
١٩. لوبون، غوستاف، تعريب عادل زعيتير، ٢٠١١م، حضارة تاعرب، دار العالم العربي، القاهرة.
٢٠. هونكه، زيغريد، تعريب فاروق بيضون، كمال دسوقي، مارون عيسى الخوري، شمس العرب، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

شعر الرثاء في العصر الإسلامي

أ.د. مجيب. بي

(الأستاذ المساعد: كلية السنية العربية بجيندمغلور، كالكوت)

تأثير الإسلام في حياة العرب وشعرهم

تغيرت الحياة العربية الجاهلية بتأثير الدين الإسلامي الذي دخل فيه العرب قاطبة، واصطبغت الحياة العربية بصبغته الجديدة في جميع مناحيها ومحاولاتها، فكان من تأثير ذلك أن خرجت الحياة العربية من حالة التفرد والانعزال القبلي إلى حالة الاجتماع والتضامن الإسلامي. وخضعت عصبية الدم والنسب التي كان العرب ينتمون إليها كثيرا لسبب تافه قد تبذلت لرابطة الأخوة الإسلامية الواسعة. كان مبدأهم في ذلك قوله تعالى: "إنما المؤمنون إخوة"، وقول رسول الله صلعم: "كلكم من آدم وأدم من تراب، لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى". فحصلت بذلك بين العرب وحدة إسلامية شاملة بديلا من الوحدة أو العصبية القبائلية الجاهلية.

وهكذا قد توسعت بالإسلام آفاقهم العقلية والوجدانية، واتصفت حياتهم بالنزاهة في السيرة والجد في العمل والسمو في العواطف والرغبات، وتهذبت مشاعرهم، وتفاعل كل ذلك في تكوين طبيعة جديدة، تختلف في الشعور والنظر عن طبيعة الحياة القديمة، وفضع لهذه الطبيعة الجديدة اقتباسهم واتباعهم لثقافتهم

القديمة، وحياتهم السابقة، واستفادهم الاعتزال عن أدبهم القديم واستقبلوا أدبا رائعا جميلا في المعنى والأسلوب والشمائل والأخلاق.

قل إقبال الناس على الشعر عندما انتشر الإسلام فيهم بتأثير مقتضيات الحياة الجديدة التي جاءهم بها الإسلام، فقد شغلهم شئونهم وهمومهم وأفكارهم الجديدة، وتغير بها مجرى سلوكهم وحياتهم فلم يكن يسعهم أن يشتغلوا بالشعر، بمثل ما اشتغلوا به في العهد الجاهلي، ثم كان من أسباب ذلك أن القرآن الكريم ذكر الشعراء بالنعي على ما كانوا يقومون به بشعرهم من الفساد والإفساد. فقال: " والشعراء يتبعهم الغاؤون، ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا ... إلخ " (الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧) ويضاف إلي هذا نزول القرآن الكريم في بلاغة معجزة وبأسلوب رائع معجب وهذا الأسلوب وهذه المعاني قد أثرت في نفوسهم تأثيرا بليغا حتى نرى الشاعر الجاهلي لبيد بن ربيعة العامري يقول حينما سئل لم لم يذكر الشعر في الإسلام فقال لا شعر بعد القرآن وقد شغله القرآن عن الشعر. فنرى المسلمين الأوائل إنهم وجدوا الإشتغال بالقرآن من أهم مقاصدهم في الحياة ولم يلتفتوا إلي الشعر الذي كان يهيج فيهم العواطف القبلية والعصبية الجاهلية وذكر المرأة وجمالها وما إلي ذلك من أنواع الشعر الجاهلي بتنوع أغراضه وأساليبه، حينما اشتغلوا في فهم معاني وعلوم القرآن وتفاسيره ومعرفة هدايته والاستحسان بعدوثة تعبيره وقراءته.

فهذا كله كان مما جعل إقبال الناس على الشعر بقلة اعتباره إلا القليلون المعدودون بالأصابع، مثل حسان وكعب وأمثالهما. وإنهما أيضا لم يتجاوزوا بعد

إسلامهم حدود الإسلام الشعرية ولم يخوضوا بالشعر في كل المذاهب المعروفة في الجاهلية. وإنما لجئوا إليه كلما مست حاجتهم إليه بتحفظ واحتياط وفي الحدود التي رسمها لهم القرآن الكريم، وأيضا للدفاع عن الإسلام ورسوله وكفاحا عن الدين ومدح الرسول المحبوب إليهم. وهذا يظهر صريحا من شعر الصحابة رضي الله عنهم.

على كل حال عرف المسلمون نظرة الإسلام إلى الشعر وهي استحسان صالحه بجواز قرضه وتجنب قبيحه بتجنب قرابته قرضا وإنشادا، فواصل الصحابة قول الشعر وإنشاده بهذه الحدود المعروفة في الإسلام. ولذلك لم تكن روعة الشعر في صدر الإسلام أحسن منها في العهد الجاهلي ولا أقوى. فان الذين قرضوا الشعر في الجاهلية قرض بعضهم في الإسلام حينما فاضت قريحتهم بمثل القوة والإبداع بحسب الموضوعات والخواطر التي طرقوها وفق هذه الشروط الإسلامية ونظرياتها الإجتماعية تجاه الحياة الإنسانية في المجتمع لحياة طيبة رغم أن عددهم قليل.

وقد نشأت أغراض جديدة في مجال حيمهم لدين الإسلام ولحيمهم لنبيهم الكريم صلعم. وقد ظهرت في عواطف شعرهم الأخوة الإسلامية واضحة الأشعار الإسلامية. وقد نهجوا مدح الرسول صلعم منهجا يجمع بين دقة الغزل وقوة المدح وصدق الوصف. حتى صار مثل هذا المدح فيما بعد، غرضا شعريا بعينه سمي باللغة العربية بالمدائح النبوية بمفردات وإصطلاحات إسلامية والحدود التي رسمها الإسلام في الوصف والنعته بغير مبالغة ولامغالاة فيهما.

على كل فإن الشعر العربي في هذا العهد صار شعرا ملتزما بتأثير الدين الإسلامي وصحبة الرسول الكريم محمد صلعم. وداخل فيه الرثاء أيضا. ولكن هذا

الالتزام لم يمنع شعراء هذا العهد عن التعبير عن خلجات نفوسهم وخواطر قلوبهم من سرور وحزن ورضى وسخط وعتاب واستعتاب ووصف وأمثال وحكمة. ولم يزل الشعر يظهر من إطاره المرسوم، وبقيت فيهم كثير من موضوعاتهم الشعرية كالفخر والمدح والثناء وحتى الهجاء.

تطور الرثاء في العصر الإسلامي

فن الرثاء في العصر الإسلامي يختلف بعض التخليفات عن العصر الجاهلي في نظريته وتأديته وهذا الاختلاف منها اختلاف ألفاظه وأساليبه فنري فيه بعض التطورات الواضحة بتغير النظرة إلى الميت وما إليه من العقائد الدينية. أحدث الإسلام انقلابا ملموسا في حياة الناس المادية وألقت في نفوسهم فكرة عن الحياة الطيبة بعد الموت إذا كانت الحياة مع الإيمان والتقوي بكل إخلاص. وقد أصبح الناس في الإسلام مسلمين ملتزمين بالإسلام اعتقادا بالدين الجديد، وإيماننا بالقضاء والقدر، واعتقادا لمن يعمل الخير في الحياة بأن له الجنة ولن يعمل الشر بأن له عذاب جهنم وما إلى ذلك تصديقا لآيات الذكر الحكيم وكل هذا يظهر هنا وهناك في رثاء الأموات في العصر الإسلامي.

ويعد صدر الإسلام أفضل العصور الإسلامية قاطبة، لأن الصحابة عاصروا الرسول صلعم واقتدوا به في أمور حياتهم. فلم نسمع في رثاء الأموات إلا التعبيرات الإسلامية. واختفت من الرثاء آثار الشرك التي كانت ظاهرة في الرثاء الذي ألفوه في العصر الجاهلي. وتصبغت المفاهيم الإسلامية صور الرثاء صبغة تكاد تكون عامة في الشعر الإسلامي وفي الشعر الرثائي خاصة. ومن هذه الأسباب يعتبر الرثاء في

العصر الإسلامي أصدق أنواع الرثاء، لأن هذا العصر المبارك عصر رثائي مشيع بتعاليم الإسلام حيث تقبل المسلمون خطوبهم بكل صبر ورجاء ومع ذلك لم يخرجوا عن طورهم ورشدهم في النظر إلى وفاة الأقباب والأحباب.

رثاء الرسول صلعم

حينما أفل كوكب الرسالة الإسلامية الذي أضاء ما بين المشرق والمغرب هلع الصحابة رضوان الله عنهم وقد فزعوا لهذا النبي المفجع، وكاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائلاً من قال إن محمداً قد مات فأقتله بهذا السيف ومشى بينهم وفي يده سيف مسلول. وذلك لأنه لم يقدر أن يصدق هذه الحقيقة حيث كان محبته للنبي فوق كل شيء وكل شخص في العالم، لولا أن رده أبوبكر إلى صوابه بقول الله تعالى: "إنك ميت وإنهم لميتون" وبقوله تعالى: "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم" وخرج الصحابة يصلون عليه ويشيعونه إلى مثواه العطير بقلوب واجفة وعيون باكية ويقال إن ابنة الرسول فاطمة الزهراء رضي الله عنها كانت ترثي وتقول:

اغبر آفاق السماء وكورت شمس النهار وأظلم العصران^{٣٧}
والأرض من بعد النبي كئيبة أسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبيكه شرق البلاد وغربها وليبيكه مضر وكل يمان
ولبيكه الطود المعظم جوه والبيت ذو الأستار والأركان

^{٣٧} العمدة لابن رشيقي ج: 1 ص: 153

يا خاتم الرسل المبارك صفوة صلى عليك منزل القرآن
 عند وفاة الرسول صلعم استحالت المدينة إلى انفجار بركان يقذف
 بلهب الندب والبكاء، واشتعلت نيران الحزن في كل صدر وفي كل قلب. يقول حسان
 بن ثابت الذي يعرف قبل ذلك بشاعر الرسول في رثائه صلعم:

عرفت به رسم الرسول و عهده وقبرا به واره في الترب ملحد
 فبوركت يا قبر الرسول وبوركت بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
 وابكي رسول الله يا عين عبرة ولا يعرفنك الدهر دمعك يجمد
 وجودي عليه بالدموع واعولي لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد
 وما فقد الماضون مثل محمد ولا مثله حتى القيامة يفقد

وينحو حسان هنا منحى جديدا إذ إنه يخرج ألفاظه بألفاظ إسلامية
 مثل البركة والرسول والرشيد، التي هي نابعة من الأفكار الإسلامية. وهو لا ينسى مآثر
 الرسول من الحلم والعلم والرسالة والهداية والرحمة، وهو يقول:^{٣٨}

يكون من تبكي السماوات يومه ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد
 وهل عدلت يوما رزية هالك رزية يوم مات فيه محمد
 تقطع فيه منزل الوحي عنهم وقد كان ذا نور يغور وينجد
 أما لهم يهديهم الحق جاهدا معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا
 عفو عن الزلات يقبل عذرهم وإن يحسنوا فالله بالخير أجود

^{٣٨} الرثاء في الشعر العربي ص 113

نري أن هذه الأبيات تتضمن معاني الإسلام، إذ يذكر انقطاع الوحي الذي كان ينزل على الرسول بالآيات البينات في أقاصى البلاد وهو إمام المتقين وسيد الأولين والآخرين، وهو يقول إن يطيعوا الرسول يسعدوا بالنجاة في الدارين وهذا مأخوذ من قوله تعالى: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول" وهو عفو ويقبل العذر من المسيئ. ثم يقول:³⁹

وليس هواي نازعا عن ثنائه لعلي به في جنة الخلد أخلد
مع المصطفى أرجو بذاك جواره وفي مثل ذلك اليوم أسعى وأجهد
هذا هو خير نموذج للرثاء الإسلامي.

رثاء خلفاء الراشدين

كان الخلفاء الراشدون أصحاب الدولة الإسلامية والقائمين على نشر تعاليمها واحترام سننها في الجزيرة العربية والبلاد الأخرى التي التجأت إلي دائرة العالم الإسلامي. أول خليفة الرسول صلعم أبو بكر الصديق حمل لواء هذه الدولة الجديدة في نوعها في العالم بعد عهد حامل هذا اللواء أولا بينهم وأضاء بمصابيحهم شرقي الجزيرة وغربها. ويقول فيه حسان بن ثابت راثيا:

إذا تذكرت شجوا من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا⁴⁰

خير البرية أتقاها وأعدلها بعد النبي وأوفاهما بما حملا

الثاني اثنين والمحمود مشهده وأول الناس طرا صدق الرسلا

³⁹ الرثاء لشوقي ضيف ص 360

⁴⁰ العقد الفريد

وكان حب رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا
وفي هذه الأبيات يظهر حسان عن فضائل الصديق المعروفة عند
المسلمين، إذ يعرف منزلته من الرسول صلعم، وكيف كان صاحبه في الغار في الهجرة
من مكة إلى المدينة ويذكر أنه كان أول المصدقين به وبرسالته. وهذه الصورة من
الرثاء لم تعرفها الجاهلية. وخلفه عمر بن الخطاب (رض). فسار في الناس سيرته
وسيرة الرسول صلعم. طعنه أبو لولو المجوسي، وهو قائم يصلي في المحراب، فبكاه
المسلمون، وحسان بن ثابت الأنصاري خلد في تعبيراته الشعرية هذا الحزن الشديد
الذي تراكم في قلوب الأمة المسلمة:

عليك سلام الله من أمير وباركت يد الله في ذاك الأديم الممزق
فمن يجراً ويركب جناحي نعامة ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
قضيت أمورا ثم غادرت بعدها نوافج في أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته بكفي سنبتي أزرق العين مطرق
فهذا شعر عظيم القدر جليل الغاية والهدف في رثاء الخليفة الثاني الراشد
الذي ملأ طباق الأرض عدلا وبرا. اتخذ حسان من التعاليم الإسلامية شعارا وصورا
للتعبير عن حزنه وحزن المسلمين قاطبة عند قتله. ويبين حسان في رثائه هذا درب
الجهاد الذي خاضه عمر بن الخطاب لإعلاء شأن الإسلام.

تقول ليلي الأخيلة في رثاء الخليفة الثالث عثمان بن عفان ^{٤١}

أبعد عثمان ترجو الخير أمته وكان آمن من يمشي على ساق

^{٤١} الرثاء في الشعر العربي او جراحات القلوب ص 117

خليفة الله أعطاهم وخولهم ما كان من ذهب جم وأوراق
 فلا تكذب بوعده الله وارض به ولا توكل على شيء باسفاق
 ولا تقولن لشيء سوف أفعله قد قدر الله ما كل امرئ لاق

الشاعرة هنا تستعبد الهدوء والاطمئنان بعد مقتل خليفة المسلمين
 الثالث زورا وهذا رثاء عام إذ المرثي خليفة يهيم قتله جميع الناس ثم تعدد الشاعرة
 مناقب الفقيد من أريحته وأمنه وكرمه وبره.

أحدث مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شرخا عظيما في بناء
 الإسلام، عند ما تقدم الخوارجي عبد الرحمن بن ملجم الملعون بكافة الأمة المسلمة
 حين جراً على قتله زورا وظلما. وقد تناول الشعراء رثاء الخليفة الطاهر علي ؑ منها ما
 قال السيد الحميري:

إني أدين بما دان الوصي به وشاركت كفه كفى بصفينا^{٤٢}

في سفك ما سفكت بينها اذ اختصروا وأبرزوا الله للقسط الموازي

تلك الدماء متعا يا رب في عتقي ثم اسقتني مثلتها أميتن أميتنا

ليسوا يريدون غير الله ربهم نعم المراد توخاه المريدونا

الشاعر هنا يذكر يوم الصفين، وما حدث من أهوال القتال بين جيش

معاوية وقد تبين فضل أمير المؤمنين علي ؑ وأشاد بعبادته وجهاده الطويل وبطولته

في قهر الأعداء للإسلام.

يقول الإمام علي (رض) يرثي نفسه:

أشدد حزاميك للموت فان الموت لاقيكاً^{٤٣}
ولا تجزع من الموت إذا حل بواديك
مميزات الرثاء في العصر الإسلامي

إن العصر الإسلامي هو عصر رباني مشيع بتعاليم الإسلام، وكان الرثاء في هذا العصر مملوءة بالألفاظ والمعاني الإسلامية مثل الرسول والقرآن والجنة والوحي والهدى وإلى غير ذلك من الكلمات والمفردات. وكان الرثاء في هذا العصر متأثراً بالدين روحاً ومعنى خلافاً لما نرى في العصر الجاهلي. وهذه المفردات التي جاءت في اعتقاد المسلمين بعد البعثة النبوية علي صاحبها أفضل الصلاة والسلام نراها قد ظهرت صريحا في خلجاتهم النفسية يعني الشعر. وهذه الكلمات الإسلامية واضحة في كثير من المراثي في هذا العصر. يقول الشاعر حسان بن ثابت وليس هواي نازعا عن ثنائه لعلي به في جنة الخلد أخلد مع المصطفى أرجو بذاك جواره وفي مثل ذاك اليوم أسعى وأجهد وفي هذه الأبيات يبين الشاعر شوق المسلمين للقاء الرسول في جنة الخلد بعد موتهم. وكان الجاهليون يعتبرون الحياة الدنيا هي المقر الأخير للعيش وليس بعدها أي شيء، فإذا مات الإنسان فإن حياته تنتهي بموته وكانوا لا يعتقدون بأن هناك بعث وحساب ونشور وجزاء وجنة ونار. ومن تغير اتجاههم إلى الحياة والموت تغيرت معه تعبيراتهم الشعرية واجاؤا لهذا مفرداتهم الإسلامية في شعرهم وفي رثائهم،

^{٤٣} الرثاء في الشعر العربي او جراحات القلوب ص 125

حتى صبغت المراثي في العصر الإسلامي بصبغة إسلامية في المعاني والألفاظ. وكذلك نرى كل قسم من أقسام الرثاء منشودة في العصر الإسلامي بالسنة شعرائه. وشهد هذا العصر رثاء موجعا مشجنا في القلوب شاعرا كان أو مستمعا. كقول حسان بن ثابت رضي الله عنه مخاطبا قبر الرسول المشرف:

يميل عليه الترب أيد وأعين عليه وقد غارت بذلك أسعد

ظلت بها أبكي الرسول فاسعدت عيون ومثلاها من الجفن تسعد

وكذلك نرى في هذا العصر رثاء خلفاء الراشدين المهديين. وكان يحزن الناس

جميعا في فراقهم. كما كتبوا في مقتل حمزة رضي الله عنه وفي حادثة كربلاء. فظهرت قصائد

رائعة مؤلمة في الرثاء على هذه الحوادث الفجيعة في الأمة المسلمة. وبهذه كلها نقول إن

الرثاء في العصر الإسلامي قد تغيرت تغيرا كبيرا من الرثاء في العصر الجاهلي.

المصادر والمراجع

١. عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٥م.
٢. حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي عضو مجمع اللغة العربية، مصر ١٩٢٠م.
٣. د/ شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي مكتبة دار المعارف، ١١١٩م.
٤. واضح رشيد الندوي، تاريخ الأدب العربي (الجاهلي) مؤسسة الصحافة والنشر، لكهنوء، الهند، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.
٥. محمد رابع حسن الندوي، تاريخ الأدب العربي مؤسسة الصحافة والنشر، لكهنوء، الهند، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
٦. جيورجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية مطبعة الهلال القاهرة
٧. حنا فاخوري، تاريخ اللغة العربية المطبعة البولوية، لبنان، ١٩٥١م.

٨. الرثاء في الشعر العربي او جراحات القلوب الدكتور محمد حسن ابو ناجي، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨١م.
٩. العقد الفريد لابن عبد ربه، المطبعة الجمالية، القاهرة ١٩١٣م.
١٠. العمدة لابن رشيقي، تحقيق محمد معي الدين عبد الحميد ١٩٣٤م
١١. الرثاء سلسلة فنون الأدب، فن الغنائي د/شوقي ضيف، الطبعة الثالثة، دار المعارف ١٩٥٥م

التأثير الفرنسي في بلورة ميلودراما المسرح المصري

شيماء نبيل خالد

(عضو: قسم الدراما والنقد، معهد فنون مسرحية ، أكاديمية الفنون ، جمهورية مصر)

مقدمة

إن التأثير الفرنسي في بلورة ميلودراما المسرح المصري وهو الموضوع الذي سوف نتناوله ينتهي في الدراما المقارنة إلى فرع دراسة الأجناس الأدبية ما بين لغة وقومية إلى لغة وقومية أخرى . ويراد بالأجناس الأدبية القوالب الفنية الخاصة التي تفرض بطبيعتها علي المؤلف إتباع طريقة أو تقنية معينة، والدراسة في هذا الفرع من فروع الدراما المقارنة دراسة تاريخية , تستمد أصولها من تتبع كل نوع من هذه الأنواع وتطوره في لغتين أو أكثر.

وعلي الباحث في هذا المجال مراعاة الآتي: أن يحدد الجنس الأدبي الذي يدرسه , وأن يقيم الباحث الأدلة علي تأثير الكاتب أو الكتاب بالجنس الأدبي الذي هو موضع الدراسة . وقد يسهل التدليل فيما إذا صرح الكاتب نفسه بذلك ثم يحدد مدي وعوامل هذا التأثير . وسوف نحاول في البحث تحديد الثلاث نقاط السابقة ونبدأ بتحديد القالب الفني الذي سوف تقوم الدراسة عليه وهو الميلودراما . يعرف الدكتور إبراهيم حمادة الميلودراما : من خلال تعريف المصطلح الأجنبي- الذي يتكون في الأصل- من كلمتين يونانيتين هما (melos) أي أغنية و (drama) أي مسرحية وبهذا، تكون الترجمة الحرفية للمصطلح

(دراما غنائية)... إلا أن مدلول المصطلح عند نشأته , كان ينطبق علي المسرحيات الغنائية , التي ابتكرت لتماشيه , ولكنه يشير الان الي لون درامي , مختلف تماما^(٤٤).

سوف نتناول البحث من خلال الدراسة التاريخية التي تثبت وتوضح كيفية انتقال الميلودراما من فرنسا إلي مصر , والفصل الثاني يعتمد علي دراسة نقدية للميلودراما ما بين شكلها وتقنياتها الفرنسية والمصرية , ومدى الاختلاف أو المقاربة بينها علي خشبة المسارح المختلفة.

التأثير الفرنسي في بلورة ميلودراما المسرح المصري

أولا - كان هناك الكثير من العروض الميلودرامية الفرنسية التي تقدم في مصر , وكانت تقدم هذه العروض جوقات لجاليات أجنبية تقيم في مصر , أو عروض أجنبية في زيارات عابرة , من هذه الجوقات:- (الجوق "الفرنسوي" جوق مسيو جارديه , جوق مسيو كليمان , الجوق الإيطالي , جوق مسيو سلفستر "الفرنسوي" , جوق المسرة العثماني , جوق المسيو فرودي, جوق الفودفيل الفرنسي, جوق المسيو لومباردو كاليفاليس وغيرهم^(٤٥)).

وكانت بعض الأعمال التي تقدمها هذه الجوق تنتمي إلي الميلودراما , علي سبيل المثال من بعض أعمال جوق مسيو جاردي الفرنسي ١- له فوشامبول , ٢- جلوسري دي جانيه ٣- تذكرة سكن ٤- أول زوج في فرنسا, ومن أعمال الجوق الإيطالي بتياترو عباس ١- جيتشا ٢- بائع العصافير ومن أعمال الجوق الفرنسي ١- جالوز أو المرأة الغيور ٢-

^{٤٤} دكتور إبراهيم حمادة , معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية , دار المعارف القاهرة ص: ٢٤٤-٢٤٥

^{٤٥} - أحمد محمد عبد الله علاء محمد السعيد , المسرح المصري , الجزء الخامس , سلسلة توثيق المسرح المصري , وزارة الثقافة المركز القومي للمسرح , مصر , القاهرة , 1998 , المقدمة , ص 7

لارليان ٣- مسألة فاضحة ٤--سارقة الأولاد ٥-بتروفلان ٦-قصة شاب فقير ٧- ساكرة ليونس ٨-السر المفضوح ١٠- مضايق الفضيلة ١١- سبل الفضيلة ١٣- فرونيك ١٤, عبرة الأبقار ومن أعمال جوق المسيو سلفستر الفرنسي ١- كاميليا ٢- شهداء المشنقة ٣- البلابل والدماء , ومن أعمال جوق المسرة العثماني بالتياترو المصري ١- قلعة الشيطان^(٤٦).

كما كانت هناك كازينوهات تقدم الأعمال الأوروبية إلى جانب المصرية ومنها كازينو دي باريس **Casino de Paris** لصاحبه ب دارسيه , الابيه دي روز **Abba ye des roses** لصاحبها ومديرها المسيو روزاتي , وكازينو الأمريكان كورسال والذي يمثل بها بالإنجليزي والفرنسي والعربي, وتياترو الحمراء^(٤٧).

ثانيا :لقد زار مصر فنانيين لهم تأثير قوي في الحركة الفنية الأوروبية خاصة فرنسا , مثل الممثلة الشهيرة سارة برنار التي زارت مصر مرتين أولاهما عام ١٨٨٣ , ومثلت فيها علي دار الأوبرا الخديوية وثانتهما عام ١٩٠٨ , ومثلت فيها في أربعة أعمال مسرحية , بعد أن كان من المقرر أن تقوم بالتمثيل في عشرة أعمال مسرحية , وبجانب سارة برنار , زار مصر في هذه الفترة " جان هادينج " أكبر ممثلة فرنسية بعد سارة برنار , والممثل الشهير فريجولي^(٤٨).

ومن المعروف أن سارة برنار وكانت في وقتها ذائعة الصيت في مصر من أهم ممثلات الميلودراما , وجاءت لتقدم أهم أدوارها الميلودرامية في مصر , والدليل عل

^{٤٦} راجع المرجع نفسه الجزء الخامس , والسادس , والسابع , والثامن

^{٤٧} المرجع نفسه الجزء الخامس , السادس , السابع

^{٤٨} المرجع نفسه الجزء الخامس , ص 7

ذلك إعلان نشر عام ١٩٠٨ مضمونه كالتالي "تصل الممثلة الشهيرة سارة برنار إلي القاهرة اليوم وتبدأ بتمثيل أربع روايات فقط في تياترو عباس فتمثل يوم الاثنين رواية لادام أو كاميليا ,... ويوم الثلاثاء تمثل رواية لايجلون أي النسر الصغير , ويوم الأربعاء رواية مدموزيل ليكوفير , ويوم الخميس رواية لابوفون ,... وفي ١٣ الجاري تمثل في الإسكندرية يوم الجمعة رواية "الساحرة" , ويوم السبت النسر الصغير , والأحد توسكا...^(٤٩) , والإعلان التالي "مثلت حضرة الممثلة الطائفة الصيت سارة برنار مساء أمس في مسرح عباس في العاصمة رواية "ذات الورود" ,... ويوم السبت القادم تمثل في مسائه رواية "الساحرة" وهي من أوضاع القصصي الشهير فيكتوريان ساردو"^(٥٠) , ومسرحية الساحرة , ومسرحية توسكا من تأليف فيكتوريان ساردو أشهر كاتبي المسرحية محكمة الصنع علي الإطلاق WELL MADE PLAY , ويسبقه أستاذه سكريب.

ثالثا : إن معظم رواد الميلودراما في مصر سافروا إلي دول أوروبا وشاهدوا الميلودراما علي خشبات المسارح الأوروبية , والميلودراما كانت في ذلك الوقت في قمة رواجها , والإقبال الجماهيري عليها كبير , فلو تتبعنا مثلا عزيز عيد فنجد أنه سافر إلي باريس وكان " مسرح جالزني هو المدرسة التي تعلم فيها الشاب عزيز الذي أصبح مديرا لفرقة رمسيس والتي سيطرت علي أعمالها الميلودراما"^(٥١).

ويوسف وهبي عميد المسرح العربي , ورائد الميلودراما في مصر للدرجة التي اتهمه النقاد بأنه يقتل جميع شخصياته المسرحية , ولم يبق له سوى أن يقتل الصف الأول من

^{٤٩} أنظر "إعلان في جريدة المؤيد 8 نوفمبر 1908 , ص5 " ورد في , أحمد محمد عبد الله علاء محمد السعيد المسرح المصري , الجزء الخامس , مرجع سابق , ص191

^{٥٠} أنظر , "إعلان في جريدة الشرق 11 نوفمبر 1908 ص2 " ورد في المرجع نفسه , ص192

^{٥١} د السيد حامد , مسرح رمسيس , المركز القومي للمسرح , مصر , القاهرة , 2009 , ص 17

الجمهور^(٢). سافر إلي العديد من الدول الأوروبية , فقد رحل إلي ايطاليا أبان الحرب العالمية , ودرس في معهد الإلقاء في ميلانو - ايطاليا , واتسع له الحظ تماما أن يصبح تلميذا لكيانتوني , وهناك التقى أيضا بالفتاة التي باتت زوجته فيما بعد مغنية الأوبرا " لويزيون" **louise lunde** . بل أيضا سافر يوسف وهي ابتداء من سنة ١٩٢٣ لدراسة الإلقاء في إنجلترا , وحصل علي الكأس الفضي في الإلقاء واجتازها بنجاح^(٣).

رابعا : حركة الترجمة والتعريب والاقتباس وهي أهم عامل في انتقال الميلودراما كشكل درامي من أوروبا إلي مصر , سواء من خلال الأعمال الميلودرامية الشهيرة التي عرضت علي خشبة المسارح الأوروبية , أو من خلال تحويل الأعمال السينمائية الأوروبية إلي ميلودراما ونقلها علي خشبة المسرح.

وبالرجوع إلي الإعلانات والمقالات المنشورة في الفترة ما بين ١٩٠٥ : ١٩٢٣ , سوف نجد العديد من الأعمال الميلودرامية المترجمة أو المعربة أو المقتبسة والتي كانت تعرضها الفرق المسرحية مرارا وتكرار. فنجد هذا الإعلان "مثل جوق إسكندر أفندي فرح أمس روايته الجديدة "ابنة حارس الصيد" فدهش الحضور جميعا من إتقان الممثلين للتمثيل وخصوصا ممثلة الجوق الأولي الآنسة ماري فأنها استدرفت الدموع مرارا من العيون..."^(٤) , ومسرحية ابنة حارس الصيد مسرحية معربة , وهي تنتمي للميلودراما ولا يتوفر نصها الأصلي , لكن يستدل علي نوعها من طبيعة الإعلان , فدموع الجماهير دليلا علي توافر الأثر الميلودرامي.

^٢ لقاء تلفزيوني , برنامج نجوم علي الأرض , تقديم ليلي رستم , في الفترة ما بين عام 1967:1960 , الدقيقة 15

^٣ - لقاء تلفزيوني , برنامج نجوم علي الأرض , تقديم ليلي رستم , الدقيقة 5:30

^٤ أنظر "إعلان في جريدة المقطم 1906 ص3 "ورد في أحمد محمد عبد الله علاء محمد السعيد المسرح المصري

الجزء الخامس , مرجع سابق , ص31

وبالرجوع إلي إعلان آخر نجد تفاصيل عن موضوع المسرحية "ابنة حارس الصيد هي رواية تمثيلية ذات ستة فصول عرّبها حضرة الكاتب الفاضل والشاعر المطبوع الياس أفندي فياض , ومثلها جوق اسكندر فرح , وموضوع الرواية ,,,, تفشي مرض الفساد الأدبي بين العائلات وضياع العفاف والصيانة واندفاع شبان هذا العصر - عصر العلم والاختراع والتمدن- في تيار الشهوات الهيمية وتمرغهم في حمأة الرذائل وتعلقهم بكل نقيصة تحط بكرامة المرء وتخفف من احترامه^(٥٥).

ومن العروض الميلودرامية ذائعة الصيت مسرحية القضية المشهورة , وقد كتب احد الصحفيين عن مسرحية القضية المشهورة قائلاً "أنها رواية من مترجمات حضرة الروائي الفاضل الياس أفندي فياض , وانه عندما ذهب لمشاهدة العرض رأي الجمهور متنبه بأنظارهم , يتأثرون بموضوع التأثر , ويبكون في موضع البكاء , ويتحمسون في موقف الحماسة^(٥٦)"

وكانت مسرحيات ساردو الشهيرة تترجم وتعرب من قبل العديد من الفرق المسرحية ومن هذه الأعمال , توسكا , الساحرة , مدام سان جين وقد مثل جورج أبيض توسكا بحديقة الازبكية عام ١٩١٣^(٥٧) , كما مثل الساحرة في تياترو حديقة الازبكية في نفس العام وورد ١٤ إعلان عن العرض في أكثر من ثلاثة شهور^(٥٨).

وذكر في مجلة الأدب والتمثيل الجزء الثاني في مايو عام ١٩١٦ , أن مدام سان جين وهي مسرحية من تأليف ساردو عرضها في مصر جوقة أبيض وحجازي في

^{٥٥} أنظر "إعلان في جريدة المقطم 12 ابريل 1906ص2", ورد في المرجع نفسه ص33

^{٥٦} أنظر " جريدة المؤيد 23 أكتوبر 1910 ص5,ص6", ورد في المرجع نفسه ص246

^{٥٧} أنظر "إعلان في جريدة المؤيد -4 يناير سنة 1913 ص6", ورد في أحمد محمد عبد الله علاء محمد السعيد المسرح

المصري , الجزء السادس وزارة الثقافة المركز القومي للمسرح , مصر , القاهرة , 1998, ص100

^{٥٨} انظر "إعلان في جريدة الوطن 16 يناير سنة 1913 ص6" ورد في المرجع نفسه ص101

الأوبرا , وأشار كاتب المقال , أن هذه المسرحية مثلت في فرنسا فوق الستمئة مرة ومثلت في "انجلترا الإنجليزية بجلباها الفرنسي ثلاثة أشهر متتالية" , وان ميشيل ميرزا وهو معربها نقلها عن الفرنسية ودفعها إلي أديب يدعي محمد رفعت ليصلح من عبارتها ويقوم من أسلوبها بقدر المستطاع لتوائم الذوق المصري.(٥٩).

وفيما ورد عن مسرحية الساحرة" أنها تعريب فرح أنطوان وهي من أعظم الروايات التي وضعها فيكتوريان ساردو المؤلف الروائي الشهير فخصها بالمثلثة سارة برنار التي مثلت دور ثريا الطيبية العربية وهو أهم دور لها في رواياتها الحديثة ,... ويتضمن الفصل الرابع إلي آخره محاكمة ثريا أمام محكمة ديوان التفتيش برئاسة الكردينال كينيس الذي يمثله الأستاذ جورج أبيض فتجلي للرأي شجاعة المرأة العربية.(٦٠).

ومع اكتساح الميلودراما للمسرح المصري , " خاصة في فرقة رمسيس , وهي فرقة جديدة كونها يوسف وهي عام ١٩٢٣ , وكان مديرها عزيز عيد حتي عام ١٩٢٧(٦١). توالى عروض الميلودراما المعربة والمقتبسة وبدأ افتتاح هذا المسرح بعرض المجنون. وغادة الكاميليا ومن مقال بعنوان ارتقاء التمثيل المصري ذات الكاميليا في تياترو رمسيس نستطيع معرفة بعض تفاصيل العرض , يقول كاتب المقال " وقد شاهدنا تمثيل رواية " غادة الكاميليا " وهي أشهر ما كتبه دوماص الأصغر , ولا نتعرض لنقد

^{٥٩} أنظر , مجلة الأدب والتمثيل , الجزء الثاني , مايو 1916"ورد في , أحمد محمد عبد الله علاء محمد السعيد المسرح المصري , الجزء السابع وزارة الثقافة المركز القومي للمسرح , مصر, 1998, ص292,293,294

^{٦٠} أنظر "إعلان , جريدة الأفكار , السبت 8 سبتمبر 1917"ورد في , أحمد محمد عبد الله علاء محمد السعيد المسرح المصري , الجزء الثامن , الموسم المسرحي 1917-1918 سلسلة توثيق المسرح المصري , وزارة الثقافة المركز القومي للمسرح , مصر , القاهرة , 1998, ص292,293,294

^{٦١} - دكتور جلال حافظ , الفودفيل في تاريخ المسرح المصري , أكاديمية الفنون , مصر , القاهرة , 2006, ص9

التمثيل،... ولكن نصف وقع التمثيل في نفوس الحاضرين كما رأيناه ، وكما شعرنا به فقد كان الإصغاء والسكوت تامين ،... حتى إذا كان الفصل الخامس من فصول الرواية ترقرت الدموع في العيون وأخرجت المناديل من الجيوب لمسحها لا فرق في ذلك بين الرجال والنساء (٦٢).

تقاليد البناء الميلودرامي ما بين المسرح المصري والفرنسي

أولاً: الحبكة الحادثة في الميلودراما غالباً يكون محدود المعالم بسيط إذا أن أي تعقيدات من شأنها أن تطمس القضايا الأخلاقية التي تهدف إليها المسرحية كما أنه يتطور من خلال أفعال الشرير ، فنجد أن الحدث عادة يتكون من مجموعة من الحوادث تظهر البطل أو البطلة وهو يعاني من أفعال شخص أو أكثر ليست لهم مبادئ أخلاقية علي الإطلاق ، والميلودراما في الغرب تميزت بتناول مواضيع الحب فالبطل يحب البطلة والشرير يحاول أن يسرقها منه أو يعيق قصة حبهما ، كما كانت حبكة الميلودراما غالباً تدور أما عن الحب أو الجريمة .

وبعد تطور البناء في الميلودراما علي يد سكريب أصبح البناء بناء هرمي متماسك الهيكل ، يصل للتأزم الذروي من خلال سلسلة من المواقف المعقدة ، ثم تبدأ التعقيدات في الانفراج والتكشف الذي يفضي إلي النهاية التي ينتصر فيها البطل ، ويعاقب خصمه الشرير ، وفي أثناء تطور الأحداث تسيطر عناصر التشويق ، والانفعال ، والتوتر ، والمفاجأة ، والصراع ، والمصادفة ، وسوء الفهم ، والتحبك (٦٣).

^{٦٢} أنظر " جريدة المقطم، الثلاثاء 23 مارس 1923"ورد في ، مرجع نفسه ص278

^{٦٣} إبراهيم حمادة، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية ، مرجع سابق ، ص232

ف نجد أن تطوير القصة الدرامية يتم عن طريق الأحداث المصطنعة والمصبوبة في شكل محبوبك. ويحدث دائما في الميلودراما الانقلاب في آخر المسرحية يعتمد علي أحداث خارج تطور المسرحية لتحل العقد في النهاية من خلال اكتشافات شبه ملفقة لتغيير مجري الوقائع , مثل الكشف عن منديل, أو خطاب , وأكثر الوسائل المستخدمة في الكشف هي الخطابات

وسوف نتناول تحليل حبكة أعمال ميلودرامية مصرية بترتيبهم الزمني ,لنري مدي التقارب أو التباعد بينهما وبين البناء التقليدي للحبكة الميلودرامية السابق ذكرها. مسرحية صدق الإخاء تأليف إسماعيل عاصم و تتكون من خمسة فصول^{٦٤}). وتدور أحداث المسرحية حول قصة حب عزيزة وعزيز والتي تقابلها عقبة , وهي عقبة الأخ نديم الذي بعد ان توفي أبيه أصبح عرييد وسكري , وساندته أمه علي حالته هذه إلي أن أصبحوا فقراء بعد غني وعزة , فيذهب لصاحب والده " صديق " وفي نفس الوقت والد عزيز , ليطلب منه العون , فيطرده شر طرده , وبينما هو علي هذه الحالة تأتي إليها امرأة كانت تودع عند أبيه المال , تودع عنده مال ليتاجر فيه لحين تأتي من الحجاز , وبينما هو في طريقه للتجارة يخرج قطاع طريق علي الملكة وابنتها نعمة , فينقذهم نديم الذي تاب وأصلح , وتنتهي المسرحية نهاية سعيدة بزواج نديم من ابنة الملكة , وبزواج عزيز من عزيزة.

^{٦٤} إسماعيل عاصم , صدق الإخاء , سلسلة تراث المسرح المصري , المركز القومي للمسرح , مصر , القاهرة , بدون تاريخ

وبيومي أفندي تأليف يوسف وهبي وهي مسرحية تتكون من أربعة فصول^(٦٥) و تدور أحداث المسرحية حول قصة حب الفتاة زينات والدكتور كمال ويقابل هذا الزواج عقبة وهي أم زينات المتسلطة وأخيمها نبيل المتعجرف ويؤيد الزواج الأب الطيب بيومي والخادمة التركية نازج , وأسباب معارضة الزواج أن الدكتور كمال ابن خطيئة فقد خانت والدته زوجها وأنجبته من عشيقها وعلم الزوج ذلك من " خطاباتها الغرامية " , وعندما يحدث قمة التآزم في قصة الحب يقوي الأب الطيب بيومي ليفجر لابن وأم المعارضة مفاجأة مشينة , بأنه يعلم من خلال " خطاب غرامي " أن الابن نبيل الذي يحمل اسمه ليس من صلبه وان زوجته زبيدة المتسلطة كانت قد خانته مع عريجي الباشا التي كانت تعمل عنده , وعند إذن يتغير تفكير الأم وابنها نبيل تجاه الدكتور كمال نادمين ندم شديد علي ظلمه , ويعتذروا للدكتور كمال وتنتهي المسرحية نهاية سعيدة..

نجد أن المسرحيات تدور حول الحب , حب فتي وفتاة يقابلها عقبة في المسرحية الأولى الأخ , والثانية الأم , والمحور التأثري قد كان دائما فتاة أو مخلوق ضعيف لا حول له ولا قوة , يصبح ضحية لضربات ومؤامرات تحيكها له شخصيات شريرة , تمتلك القوة والنفاق والشر, ويتم إنقاذ الضحية علي يد بطل نقي , مقدم , وكافأ الأخيار , ويعاقب الأشرار , وينتصر القانون الأخلاقي والمدني والديني , فالتطورات وتصاعد الأحداث ميلودرامي , والاكتشافات تتم عن طريق الخطابات

^{٦٥} بيومي أفندي , يوسف وهبي , " النص من العرض المسرحي نفسه "

الغرامية , ومن ثم فإنه قد تم اعتماد علي بناء الحبكة التقليدية الميلودرامية بأصلها الفرنسي ..

ثانيا: الشخصيات النمطية

الشخصيات في الميلودراما تميزت, بطاقم من الشخصيات , البطل والبطلة والشهير والشخصية المضحكة, ولقد ابقى المسرح المصري علي الشخصيات النمطية التقليدية للميلودراما , و أضاف إليها الشخصيات النمطية المصرية , مثل شخصية المراب اليهودي, وشيخ بلد موسر يأتي إلي القاهرة هو الآخر ليضيع أمواله , وشخصية الثري المتلاف , والخدم من الجنسيات المختلفة التي كانت تعمل بمصر , مثل السفرجي والبواب النوبي , والمربية التركية , والخادمة الأوربية والبشوات والبكوات , والعمدة الطاغية , والفلاح الساذج , وغيرها من ضروب الشخصيات النمطية المصرية الصميم..

ثالثا: السمات اللغوية والفكرية

إن المسرحية محكمة الصنع الفرنسية تعتمد علي لغة بلاغية سوقية" (٦٦) , لكن الميلودراما المصرية كانت تقدم باللغة التي تتناسب مع طبيعة المصريين المحافظين في تلك الفترة , والمهتمين بصحيح اللغة العربية الفصحى. فقد كتبت الميلودراما في واقع اجتماعي وأدبي معين هو الذي حدد شكلها النهائي , فأخذوا من المواد الأدبية المحلية من حكايات ألف ليلة وليلة , وأدب المقامة , والحكم والمواعظ وخطب المساجد , وقصص القرآن فصها جميعا

^{٦٦} بنتلي اريك, الحياة في الدرامه ,جيرا إبراهيم جيرا , لبنان , بيروت , المكتبة العصرية, 1986,ص212

في بوتقة واحدة بأمل أن تنصهر معا , فلقد قام تفاعل ما بين الأشكال الأدبية المذكورة أنفا وبين شكل فني وافد (٦٧).

وتم اللجوء إلي الأمثال الشعبية أو الأقوال المأثورة كان يفضل استخدام المخزون المأثور من الشعر , فعلي سبيل المثال مسرحية بيومي أفندي يضرب مثال من قصيدة لامية ابن الوردي قائلا " لا تقل اصلي أو فصلي أبدا ... إنما أصل الفتي ما قد حصل ". إما من ناحية الفكر فكانت الميلودراما في أوروبا أهم ما ميزها فكريا هو وعظها الأخلاقي ولاشك أن المصريين أعجبوا بتلك العظات , والجانب التعليم من الميلودراما.

رابعا: التمثيل

بالنسبة للممثلين المصريين, فمعظمهم كان يشاهد الميلودراما أما في بيئتها الأصلية في فرنسا , أو ما كان يعرض منها هنا , وكان هناك تبجيل للممثلين العالمين الشهيرين بالأدوار الميلودرامية أمثال سارة برنار , كما أن هناك من درس التمثيل في أوروبا أمثال يوسف وهبي , ومن ثم لم يبعد تمثيل الممثلين المصريين عن محاكاة التمثيل الفرنسي بمبالغته الشديدة وتعبيراته العنيفة ..

الخاتمة

من خلال دراستنا المقارنة السابقة عن الميلودراما بشكلها الفرنسي وانتقالها إلي المسرح المصري ومن خلال الدراسة التاريخية الأدبية المقارنة اتبعنا من خلال الأدلة التاريخية الصلة بين الميلودراما في فرنسا ومصر ثم تتبعنا التغيرات والإضافات التي صاغها الفنان المصري لتناسب الميلودراما الذوق المصري وعاداته وتقاليده

^{٦٧} د علي الرعي , مرجع سابق , ص402

وأضاف شخصيات من البيئة الشعبية لتصبح الميلودراما فنا مصريا مستوحى فقط من الأصل الفرنسي.

قائمة المراجع

١. السيد حامد , مسرح رمسيس , دراسة أنثروبولوجية , المركز القومي للمسرح , مصر , القاهرة , ٢٠٠٩ , عدد الصفحات ١٢٥
٢. تحرير أحمد محمد عبد الله علاء محمد السعيد , المسرح المصري , الجزء الخامس , ١٩٠٦-١٩١٠ سلسلة توثيق المسرح المصري , وزارة الثقافة المركز القومي للمسرح , مصر , القاهرة , ١٩٩٨ , عدد الصفحات ٢٩٤
٣. تحرير أحمد محمد عبد الله علاء محمد السعيد , المسرح المصري , الجزء السادس ١٩١٠-١٩١٥ , سلسلة توثيق المسرح المصري , وزارة الثقافة المركز القومي للمسرح , مصر , القاهرة , ١٩٩٨ , عدد الصفحات ٣١٩
٤. تحرير أحمد محمد عبد الله علاء محمد السعيد , المسرح المصري , الجزء السابع , ١٩١٦ سلسلة توثيق المسرح المصري , وزارة الثقافة المركز القومي للمسرح , مصر , القاهرة , ١٩٩٨ , عدد الصفحات ٤٦١
٥. أحمد محمد عبد الله علاء محمد السعيد , المسرح المصري , الجزء الثامن ١٩١٩-١٩٢٠ , سلسلة توثيق المسرح المصري , وزارة الثقافة المركز القومي للمسرح , مصر , القاهرة , ١٩٩٨ , عدد الصفحات ٤٩٩
٦. أحمد محمد عبد الله علاء محمد السعيد , المسرح المصري , الجزء التاسع , ١٩٢٢ سلسلة توثيق المسرح المصري , وزارة الثقافة المركز القومي للمسرح , مصر , القاهرة , ١٩٩٨ , عدد الصفحات ٣٩٩
٧. تجميع أحمد محمد عبد الله علاء محمد السعيد , المسرح المصري , الجزء العاشر , ١٩١٨, ١٩١٧ سلسلة توثيق المسرح المصري , وزارة الثقافة المركز القومي للمسرح , مصر , القاهرة , ١٩٩٨ , عدد الصفحات ٣٣١

٨. تجميع أحمد محمد عبد الله علاء محمد السعيد , المسرح المصري , الجزء الحادي عشر , ١٩٢١ , سلسلة توثيق المسرح المصري , وزارة الثقافة المركز القومي للمسرح , مصر , القاهرة , ١٩٩٨ , عدد الصفحات ٣٨٤
٩. تجميع أحمد محمد عبد الله علاء محمد السعيد , المسرح المصري , ١٩٢٣ رقم ١ سلسلة توثيق المسرح المصري , وزارة الثقافة المركز القومي للمسرح , مصر , القاهرة , ١٩٩٨ عدد الصفحات ٤٩٥
١٠. تجميع أحمد محمد عبد الله علاء محمد السعيد , المسرح المصري , الجزء الثاني عشر , ١٩٢٣ رقم ٢ سلسلة توثيق المسرح المصري , وزارة الثقافة المركز القومي للمسرح , مصر , القاهرة , ١٩٩٨ عدد الصفحات ٥٠٩
١١. ليلى رستم , برنامج تلفزيوني نجوم علي الأرض , الفترة ما بين ١٩٦٠ : ١٩٦٧ الحلقة الأولى
١٢. ليلى رستم برنامج تلفزيوني نجوم علي الأرض , الفترة ما بين ١٩٦٠ : ١٩٦٧ الحلقة الثانية
١٣. الموسوعة السينمائية للأفلام الكلاسيكية
١٤. إبراهيم حمادة , معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية , دار المعارف , مصر , القاهرة , ١٩٨٥
١٥. دكتور ثروت عكاشة , المعجم الموسوعي للمصطلحات الثقافية مصر , الجيزة , الشركة المصرية العالمية للنشر , لونجمان , بدون تاريخ
١٦. أنظر فارغاس لويس , المرشد إلي فن المسرح , ت أحمد سلامة , مصر , القاهرة , Juliet john , Victorian melodrama, USA, university of Washington press, 1968
١٧. كارلسون مارفن , نظريات المسرح , الجزء الثاني , ترجمة وجدي زيد , مصر , القاهرة رشاد رشدي , نظرية الدراما من أرسطو إلي الآن , مصر , القاهرة , , مكتبة الانجلو المصرية
١٨. نيكول ألدرايس , المسرحية العالمية , الجزء الثالث , ت دكتور عبد الله عبد الحافظ متولي , مصر , القاهرة , , المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر , بدون تاريخ
١٩. إسماعيل عاصم , صدق الإخاء , سلسلة تراث المسرح المصري , المركز القومي للمسرح , مصر ,
٢٠. عباس علام , ملاك وشيطان , سلسلة التراث المصري , المركز القومي للمسرح , مصر , القاهرة ,

القضايا النقدية

عند عباس محمود العقاد

د. وي .يم. عمر الندوي

الأستاذ المساعد بالقسم العربي، الكلية الحكومية السنسكريتية، فتامي، كيرالا

عباس محمود العقاد هو أديب وشاعر وناقد أدبي كما أنه فيلسوف وسياسي وصحفي ومؤرخ، عني بالأدب فذاع صيته فيه، وأصبح من الأعلام البارزة في الأدب العربي الحديث، وجعل العقاد جل حياته في أمور الدين والسياسة ففرغ نفسه إليها، وكانت مُصنّفاته تتنوع بين الفلسفة السياسية والاجتماعية وفلسفة القرآن كما تطرق للسيرة الذاتية للقادة المسلمين الكبار.

نبذة عن حياة عباس محمود العقاد :

ولد عباس محمود العقاد بأسوان سنة 1889م في أسرة مصرية صميمة متوسطة وتلقى الدروس الابتدائية من كتاب بلاده، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية الأميرية بأسوان وتخرج منها سنة ١٩٠٣ م، وإنه أغرق نفسه في مطالعة أمهات الكتب العربية القديمة، وتعلم اللغة الإنجليزية والفرنسية منذ صغره و درس المجموعات الشعرية الشهيرة باللغة الإنجليزية ووقف على الآداب الغربية والأوروبية مباشرة، وقد شغل في القاهرة عدة الوظائف ثم دخل في مجال الصحافة وقد نال في سنة ١٩٦٠ م جائزة الدولة التقديرية في الأدب تنويها واعترافا لخدماته الجليلة في مجال الأدب

والنقد، وكان ينبوعا جاريا يتفجر عنه عيون المعارف والمعلومات طوال حياته حتى رحل إلى سفرته الأخيرة سنة 1964 م.^{٦٨}

ثقافته :

الأستاذ عباس محمود العقاد قد بذل معظم أيام حياته مكبا على الدراسة و القراءة والمطالعة وقضى خمسين عاما من حياته الربيعية في المطالعة والتأليف، وهو يمتاز بين معاصريه بثقافته الواسعة وأفكاره العميقة و آراءه النيرة و مؤلفاته الكثيرة ومعلوماته الموسوعية، و كان عبقريا وموسوعيا بمعنى الكلمة، وقل أن يوجد أي كاتب أو أديب أو شاعر أو ناقد من معاصريه يصل إلى مكانته الرفيعة ومرتبته السامية، وحقا نحن نسميه موسوعيا نظرا إلى مؤلفاته البالغ عددها السبعين من الفلسفة والدين والأدب والتاريخ والنقد والترجمة بالإضافة إلى دواوينه الشعرية التسعة و مقالاته الصحفية وتعليقاته النقدية على الكتب المتعددة.

مؤلفاته :

قد أصدرت دار الكتاب العربي بيروت سنة ١٩٧١م مجموعة خاصة تحتوي على مؤلفات العقاد بعنوان موسوعة محمود العقاد في ٨ مجلدات، وفي سنة 1974م أصدرت دار الكتاب اللبناني في بيروت المجموعة الكاملة لمؤلفات الأستاذ العقاد في ٢٢ مجلدا، وبلغ عدد مؤلفاته عند كثير من المترجمين سبعون كتابا، ولكن محمد خليفة

^{٦٨} الدكتور شوقي ضيف ، الأدب العربي المعاصر في مصر ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 1991 م ، ص/136-144
حمد خليفة التونسي، العقاد دراسة وتحية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، 2004 م ، ص/ 309

التونسي يرى بأنها تنيف على مائة كتاب لأن مقالاته الصحفية ومقدماته على مختلف الكتب لم تجمع وتُنشر بأكملها.^{٦٩}

ومن أبرز مؤلفاته العبقريات والمرأة في القرآن والتفكير فريضة إسلامية وأنا و الإسلام والحضارة الإنسانية وجميل بثينة وغيرها.

ومن المؤلفات الدينية : الله وإبراهيم أبو الأنبياء وأبو الشهداء الحسين بن علي والصديقة بنت الصديق وفاطمة الزهراء والفاطميون وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان والفلسفة القرآنية والتفكير فريضة إسلامية وإسلام في القرن العشرين وما يقال عن الإسلام والديمقراطية في الإسلام والشيعوية والإنسانية في شريعة الإسلام وحقائق الإسلام وأباطيل خصومه وحياة المسيح وغيرها.

ومن مؤلفات الشخصيات : سارة والقائد الأعظم محمد علي جناح وسعد زغلول زعيم الثورة وشاعر أندلسي وجائزة عالمية وشاعر الغزل عمر بن أبي ربيعة وعبد الرحمن الكواكبي وجحا الضاحك المضحك وروح عظيم المهاتما غاندي وسن ياتسين أبو الصين وهتلر في الميزان وفرانسيس باكون وبنجامين فرنكلين وأبو العلاء وأبو نواس وابن الرومي وابن رشد وابن سينا وبرنارد شو ورجال عرفتهم والتعريف بشكسبير وغيرها.

ومن المؤلفات الأدبية : أعاصير مغرب وأفيون الشعوب وتذكار جيتي وهذه الشجرة ويسألونك وألوان من القصة القصيرة في الأدب الأمريكي وأشتات مجتمعات في اللغة والآداب ودراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية وجوائز الأدب العالمية

^{٦٩} محمد خليفة التونسي، العقاد دراسة وتحية، ص / 310-309

ومراجعات في الأدب والفنون ومطالعات في الكتب والحياة وساعات بين الكتب واللغة الشاعرة والإنسان الثاني وغيرها .

وللأستاذ العقاد تسعة دواوين شعرية أثبتت مهارته في الشعر وأنه قرص فيما الأشعار حسب آرائه وأفكاره النقدية ومنها يقظة الصباح و هج الظهيرة وأشباح الأصيل و أشجان الليل و وحي الأربعين وغيرها .^{٧٠}

نبذة عن النقد العربي :

تعريف النقد :

إن النقد في اصطلاح الأدباء هو : شرح العمل الأدبي وتفسيره واستظهار خصائصه ثم الحكم عليه بالجوده أو الرداءة.^{٧١} يقول أحمد أمين : إن النقد هو تقدير القطعة الفنية ومعرفة قيمتها ودرجتها في الفن سواء أكانت القطعة أدبا أو تصويرا أو حفرا أو موسيقى .^{٧٢}

أنواع النقد :

ينقسم النقد الأدبي من حيث الأساس الذي يبنى عليه في تقدير الأعمال الأدبية ومن حيث العوامل الفعالة في إصدار الأحكام بالرضى والاستحسان أو السخط إلى أقسام كثيرة . ومنها : النقد الذاتي أو التأثري والنقد الموضوعي والنقد

^{٧٠} جمال الدين الرمادي، من أعلام الأدب المعاصر، القاهرة، الفكر العربي، صفحة 22-15، بتصريف.

^{٧١} الدكتور محمد طاهر درويش، النقد الأدبي عند العرب، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٧٩ م، ص/19

^{٧٢} أحمد أمين، النقد الأدبي، القاهرة، مصر، 1963 م، ص/17

الاعتقادي والنقد التاريخي والنقد اللغوي والنقد الفقهي والنقد الفني والنقد العروضي والنقد العلمي والنقد النفسي والنقد الجمالي وغيرها.^{٧٣}

وظائف النقد :

الغرض من تحديد وظيفة النقد هو تحديد الدور الذي يقوم به النقد و تحديد الهدف الذي يرمي إليه في توضيح الاتجاهات من بعض على قدر الإمكان.^{٧٤} ومنها: دراسة العمل الأدبي وتحديد مكانته في الأدب وبيان مدى تأثير الأدبي بالبيئة واستظهار ملامح الأديب من خلال عمله الأدبي وتقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية وتعيين مكان العمل الأدبي في خط سير الأدب وتصوير سمات صاحب العمل الأدبي والوظيفة العلمية والوظيفة الجمالية الفنية وتقييم الأعمال الأدبية وتوجيه الأدب والأدباء وغيرها.^{٧٥}

النقد عند العرب :

نستطيع أن نقسم حركة النقد الأدبي عند العرب إلى فترتين : الفترة الأولى تمتد من العصر الجاهلي إلى بداية عصر النهضة في القرن التاسع عشر، الفترة الثانية وهي فترة النقد الحديث والذي يمتد إلى اليوم. ولهذا التقسيم سبب واضح، ففي المرحلة الأولى (من العصر الجاهلي إلى مطلع العصر العباسي) لم يكن التدوين قد انتشر وكان الاعتماد على الرواية الشفوية أما المرحلة الثانية مرحلة التدوين (من

^{٧٣} الأستاذ عبد اللطيف شرارة ، في النقد الأدبي ، مؤسسة ناصر للثقافة ، ط1 ، 1981 ، م ، ص/273

^{٧٤} الأستاذ عبد اللطيف شرارة ، في النقد الأدبي ، ص/372

^{٧٥} الدكتور محمد مندور ، الأدب وفنونه ، الطبعة الخامسة ، نهضة مصر ، 2006 ، م ، ص/118-125

العصر العباسي إلى العصر الحديث) فقد عرف التدوين الذي أسهم في تطوير كثير من العلوم والفنون.^{٧٦}

العقاد والنقد الأدبي العربي الحديث :

لقد ساهم الأستاذ العقاد بذكائه المتوقد وأفكاره النيرة مساهمة كبيرة في ازدهار النقد الأدبي العربي الحديث و تطوره، فقد كان ناقدا أدبيا من الطراز الأول، ومؤلفاته ساعات بين الكتب وبين الكتب والناس وشعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ومطالعات في الكتب والحياة ومراجعات في الآداب والفنون والفصول وخلاصة اليومية وكتاب الديوان في النقد الأدب وابن الرومي وغيرها تحفل بأرائه النقدية ومقاييسه الفنية تستخدم لتحليل النصوص الأدبية وتقويمها، وهذه الكتب تكفي لإثبات مهارته التامة في مجال النقد والأدب، وفي هذه الشخصية الأدبية العظيمة التي إحتوت النقد والشعر في آن واحد وقلما يجتمعان عند غيره.^{٧٧}

العقاد ومدرسة الديوان :

نرى عديدا من الحركات الأدبية والنقدية قد أنشئت وازدهرت على أفق الأدب والنقد العربي خلال أوائل القرن العشرين في جميع أنحاء العالم من الشرق والغرب تهدف إلى تنشيط الأعمال الأدبية و تحريكها إلى التقدم والرقى، ومنها مدرسة الديوان التي كانت من أهم الحركات الأدبية والنقدية قد أنشئت على أيدي العقاد ورفيقه إبراهيم عبد القادر المازني وشكري، و كانت هي أول مؤسسة أدبية ونقدية

^{٧٦} عثمان عباس فدا ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب نشأته وتطوره ، جامعة أم القرى ، 2016 م ، بتصرف .

^{٧٧} الدكتورة سهير القلماوى ، محاضرات في النقد الأدبي ، معهد الدراسات الأدبية العالمية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٥٠ م ، ص 18-19

أرست أسس النقد الأدبي العربي الحديث و عالجت النقد الأدبي في ضوء المقاييس الجديدة من أثر البيئة و الزمان والمكان والجنس، واستفاد أصحاب هذه المدرسة من الآداب العالمية الغربية وعرفوا الشعر العربي مقتضيات العصر الحديث، وهذه المدرسة في الحقيقة كانت ثورة ضد المناهج الشعرية التقليدية التي كانت سائدة في الشعر العربي الحديث منذ زمان، قد اضطرت نار المناقشة الأدبية بين أنصار القديم والحديث وأصدر العقاد والمازني في عام ١٩٢١م كتاب " الديوان في النقد والأدب" في جزأين ، والذي كان مقررا أن يكون من عشرة أجزاء حسب ماذكر العقاد في مقدمة الجزء الأول لهذا الكتاب ولكن لم يصدر إلا جزآن فقط.^{٧٨} و نستطيع أن نقول بأن الهدف الرئيسي لهذا الكتاب هو إرساء أسس لمذهب الأدبي العربي الجديد في الشعر والنثر والنقد الحديث و تحطيم الأصنام القديمة الباقية في الشعر العربي، ومعظم آراؤه النقدية في هذا الكتاب وتبحث عن خصائص الشعر اللفظية والمعنوية.

العقاد وهازلت :

عندما نراجع ملاحظات العقاد النقدية بين مقالاته وكتبه نرى فيها أثرا واضحا بالنقد الإنجليزي عامة و بآراء هازلت (William Hazlitt, 1778-1830) خاصة الذي هو إمام مدرسة النقد الأدبي الإنجليزي الحديث، والعقاد كان مولعا بالآداب الإنجليزية منذ صغره و درس كثيرا من مجموعاتها الشعرية و كتبها النقدية، والعقاد بصفة عامة يتخذ في النقد العربي نفس الموضوعات والقضايا و الأفكار التي اختارها هازلت في النقد الإنجليزي، فقدم في كتابه "شعراء مصر و

^{٧٨} العقاد والمازني ، الديوان في النقد والأدب ، مكتبة السعادة ، القاهرة ، مصر ١٩٢١ م ، ص/٢٠٤

بيئاتهم في الجيل الماضي " دراسات عن الشعراء المصريين على الأسس التاريخية و النفسية والاجتماعية كما بحث هازلت عن الشعراء المعاصرين الإنجليزيين في كتابه " حديث المائدة المستديرة " ، والعقاد يعترف بهذا التأثير ويقول : " ولا أخطئ إذا قلت : إن هازلت هو إمام هذه المدرسة كلها في النقد لأنه هو الذي هداها إلى معاني الشعر والفنون و أغراض الكتابة و مواضع المقارنة والاستشهاد^{٧٩}

العقاد ومنهجه النقدي :

كما علمنا بأن النقد الأدبي العربي الحديث متصل بعلوم من الفلسفة والتاريخ و الاجتماع و النفس والجمال والأخلاق وعلى هذا الأساس أنشئت المناهج التاريخية والاجتماعية والنفسية والجمالية و الخلقية والتطبيقية في النقد الأدبي العربي الحديث، وعندما ندرس ملاحظات العقاد النقدية نرى آثار جميع هذه المناهج فيها ولكن النزعة النفسية والتاريخية كانت بارزة في معظم آرائه النقدية، ولا نحدد منهجه النقدي في أي منهج خاص بل هو يشمل على الخصائص البارزة لجميع المناهج النقدية المعروفة في العصر الحديث.^{٨٠}

بعد مراجعة مباحثه الأدبية و آرائه النقدية المتناثرة في مقالاته وكتبه نستطيع أن نقول بأن منهج العقاد أقرب إلى المنهج النفسي وقد استخدمه في دراسته لأبي نواس وابن الرومي والمتنبي وأبي العلاء المعري، وحاول أن يستخلص ملامحهم الشخصية وميزاتهم الفنية في ضوء حياتهم و عصرهم و جنسهم و بيئتهم وأشعارهم،

^{٧٩} الأستاذ عباس محمود العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٠ م ، ص /١٩٢

^{٨٠} محمد خليفة التونسي ، العقاد دراسة وتحية ، ص / ٢١١

ويعتبر العقاد الفنان إنسانا أكثر تأثرا بما حوله من الأسرة والمجتمع و أحوال عصره السياسية والثقافية، وهذه المؤثرات مهمة عندما نحلل أو نقدر النصوص الأدبية، ولا يفسر أي عمل أدبي صرفا عن جذوره في نفس صاحبه.^{٨١}

القضايا النقدية عند العقاد :

مفهوم الشعر:

لقد تنوعت التعريفات للشعر عند العقاد، وليس من السهل جمعها تحت إطار تعريف واحد، فالعقاد لم ينظر في الكتب حتى يستخرج منها تعريفا واحدا يرضيه كما كان يفعل السابقون، ولهذا نرى للعقاد إيضاحات متنوعة لملامح الشعر باعتبارها متنوعة، يقول : " الشعر صناعة توليد العواطف بواسطة الكلام، والشاعر هو كل عارف بأساليب توليدها بهذه الوساطة يستخدم الألفاظ والقوالب والاستعارات التي تبعث توافي نفس القارئ مايقوم بخاطره - أي الشاعر - من الصور الذهنية....."^{٨٢}

وظيفة الشعر :

وظيفة الشعر الأساسية عند العقاد هي التعبير والتأثير، وما يتبعها من وظائف كالسمو بالنفس وتهذيبها وتحريك المجتمع نحو الإيجابية بطريقة غير مباشرة

^{٨١} محمد خليفة التونسي ، فصول من النقد عند العقاد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ٢٠٠٦ م، ص/٥٢

^{٨٢} العقاد ، خلاصة اليومية والشذوذ ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1995 م، ص/12

وتسلية النفوس وإسعاد القلوب، وقد عبر العقاد عن هذا المصطلح تارة بلفظ (وظيفة) وتارة بلفظ (مزية) وأخرى بلفظ (الفائدة) .^{٨٣}

العاطفة :

إن مفهوم العقاد لمصطلح " العاطفة " فهي عنده ليست بالرقعة والشكوى والدموع بل هي تلك الطاقة الداخلية للإنسان التي تجيش فتدفعه لقول الشعر فيعبر عنها ويولد ما يماثلها بأساليب تعبيره ويناجمها في نفوس متلقيه، ولا تنفك العاطفة عند العقاد كما أنها تقترن بالذهن والتفكير ولو بقدر ضئيل .^{٨٤}

الخيال :

فالخيال عند العقاد يجب أن يطابق الحقيقة، وهو يقسمه إلى قسمين : الخيال العام : وهو القوة التي تجعل الإدراك الإنساني ممكنا، ويشترك فيه جميع الناس في عمليات المعرفة بما فيهم الإنسان البدائي . والخيال الشعري : وهو الذي يتناول الخصائص ليعبئها من جديد ويلبسها ثوب الحياة المشهودة، ولا يجوز بحال أن يتناول الحقائق ليمسخها ويناقضها . ولا يعتبر العقاد الخيال الشعري رخصة تعفي القائل من حساب العقل و الواقع، وتتيح له مناقضة العقل والصواب ويرفض في نفس الوقت الزعم القائل بأن الخيال هو القول المفروض من قائله أنه لا يصدق ولا يناقش في شيء مما يزعم .^{٨٥}

^{٨٣} سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، رسالة الدكتوراه، مخطوط، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، القاهرة، مصر، ١٩٧٣، م، ص/ ٢٠٨

^{٨٤} العقاد، ساعات بين الكتب، (المجموعة الكاملة في الأدب والنقد 3، مج. 26) دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1984، م، ص/ 323

^{٨٥} العقاد، ساعات بين الكتب، (المجموعة الكاملة في الأدب والنقد 3، مج. 26) . ص/ 213

الشعور:

فالشعور عند العقاد يشير إلى الإدراك النافذ إلى حقيقة الأشياء وجوهرها فالشاعر تختلف رؤيته للأشياء عن غيره فهو يتجاوز ظاهرها إلى صميمها بقوة شعوره، وهو بتصويره للأشياء لا ينقل صورتها الخارجية، بل ينقل شعوره بها والشعور القوي المتيقظ هو الذي يجعل الشعر مطرباً ومؤثراً في النفوس لأنه يعكس الحياة بحياة أقوى.^{٨٦}

الذوق:

إن مفهوم العقاد لمصطلح " الذوق " على أنه ملكة فطرية تمكن الشاعر من حسن التمييز والاختيار، ووضع المعاني والألفاظ في مواضعها المناسبة من غير تزيف، وتمكن الناقد أيضا من صحة التمييز بين زائف الشعر وصحيحه.^{٨٧}

الشعر هو ترجمة الشاعر:

العقاد يريد من الشاعر قبل كل شئ أن تظهر ملامح شخصيته ولب أفكاره وآراءه، وإن هو لم يقدر على التعبير عن ذاته وشعوره في أشعاره وهو ليس بجدير أن يسمى شاعرا ولو كان له عشرة دواوين شعرية، كما هو يقول: " إن الشاعر الذي لانعرفه بشعره لا يستحق بأن يعرف شاعرا فإن يكن هذ الكلام معبرا عن النفس مجتمعا لصفاتها وأطوارها فهو حسبنا معرفة بالشاعر وترجمة لحياته ولا يزيد عليها التاريخ إلا ما هو من قبل التفسير والتفضيل أو من قبل الحشو والفضول".^{٨٨}

^{٨٦} العقاد والمازني ، الديوان في النقد والأدب ، ص/21

^{٨٧} العقاد والمازني ، الديوان في النقد والأدب ، ص/32

^{٨٨} الأستاذ عباس محمود العقاد ، شعراء مصر وبيناتهم في الجيل الماضي ، ص/156

والعقاد في دراساته الأدبية والنقدية دائما يعقب ترجمة الشاعر وأحواله الذاتية قبل أن ينظر إلى إنتاجاتهم الأدبية لأن نفس الشاعر هو المنبع الذي صدرت عنه الأشعار وكذا حياة الشاعر وفنه شئ واحد و الإنسان الناظم لا يختلف عن الإنسان الحي .

الوحدة العضوية في القصيدة :

كان العقاد من النقاد والأدباء الداعين إلى الوحدة العضوية في القصيدة العربية من حيث الموضوع والبناء الفني، وهو يطالب الشعراء أن تكون أشعار قصائدهم متماسكة ومرتبطة ومكتملة بحيث لا يمكن التقديم و التأخير والتعديل بينها كارتباط أعضاء جسم الحي الكائن. وكانت من عادة الشعراء الأقدمين تعدد الموضوع في القصيدة الواحدة من غزل والوقوف على الأطلال والبكاء على الديار المهجورة ثم يذكر أيامه الماضية قد قضاها مع حبيبه بين الأودية والواحات ثم يمدح و يعتذر أو ينصح قومه بالنصائح الغالية و كذا القصيدة الواحدة تتكون بعدد الموضوعات، والنقاد المتقدمون اكتفوا على التوافق بين الأوزان و القوافي في القصيدة الواحدة فقط.^{٨٩}

التقليد والابتكار:

إتسعت دائرة الاتصال بالأدب الأوربية خاصة بالأدب الإنجليزية والفرنسية في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، واطلع الشعراء المصريون على الذخائر الشعرية الإنجليزية ولم يكتفوا بدراسة هذه الذخائر الأدبية والمجموعات

^{٨٩} الدكتور إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ١٩٨٦ م ، ص / ٣٣

الشعرية الأجنبية بل حاولوا تطبيق هذه الموضوعات الجديدة على الأدب العربي ودعوا إلى تحرير الأدب العربي من تقليد الموضوعات الشعرية القديمة، ورواد هذه الحركة في مصر كانوا عبد الرحمن شكري وأحمد زكي أبو شادي وإبراهيم عبد القادر المازني والأستاذ العقاد، وهم أدخلوا الموضوعات الجديدة في الشعر العربي بدل أن يشغلوا أنفسهم بشعر التهاني والمديح والهجاء والرثاء، والعقاد كان معتدلاً بينهم بحيث لا ينكر فضل شعراء العرب الأقدمين ولا يدعو إلى الخروج المطلق عن الأصناف الشعرية القديمة بل هو يؤكد على التجربة الذاتية والعاطفة الصادقة والتفكير الخالص و الخيال المبتكر في الشعر دون التقليد ومحاكاة القدماء فكراً وفناً.⁹⁰

أثر البيئة :

يعد العقاد من النقاد البارزين الذين أدركوا أهمية البيئة ودورها في الشعر وقد جعل البيئة من أهم مقاييسه النقدية متأثراً بالناقد الفرنسي " تين " (Hippolyte Taine, 1828-1893) الذي يرى بأن الرجل ثمرة من ثمرات البيئة التي ولد فيها وترعرع، والشاعر يتأثر من العوامل الثلاثة : هي الجنس والبيئة الطبيعية والاجتماعية و الزمن التي نشأت فيه حياته، والفرد هو جزء من أمته وقومه وكذا يمتلك خصائصها وعاداتها طبعاً ولكل أمة خواص ولكل بيئة ميزات إقليمية ولكل زمان ظروف السياسية والاجتماعية تختلف عن الآخر.⁹¹ ويؤكد العقاد على أثر

⁹⁰ محمد خليفة التونسي، فصول من النقد عند العقاد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر 2006 م، ص/266

⁹¹ الأستاذ عباس محمود العقاد ، شعراء مصر وبيناتهم في الجيل الماضي ، ص/03

البيئة في تقدير أعمال الشعراء الأدبية بقوله " أثر البيئة في شعرائنا الذين ظهروا منذ عصر إسماعيل وقبل الجيل الحاضر هو موضوع هذه المقالات..... ومعرفة البيئة ضرورية في نقد كل شعر في كل أمة وفي كل جيل^{٩٢}

الحرية :

الحرية أو الأصالة في الفكر من أهم المقومات النقدية عند العقاد وقد وضع نظريته للحرية في الأدب والحياة في مقالاته العديدة ويرى بأن الجمال في كل شي يرجع إلى الحرية كما يقول : " فالجسم الجميل هو الذي تتحقق فيه حرية وظائف الحياة بأن تكون أعضائه سليمة متناسقة مع غيرها على نحو ما يمكنها من أداء وظيفتها.....^{٩٣} والأستاذ العقاد يوضح مفهوم الحرية في مقال آخر حيث يقول " فالحرية هي أن تختار والفوضى هي أن تفقد كل اختيار وأن تختلط عليك الأشياء ونقول هذا جميل فنفهم من تنسيق سليم من شوائب الخلط والاضطراب فهو نظام و ما من شي غير الفن الجميل يمنحنا هاتين النعمتين النفيستين نعمة الحرية ونعمة النظام مجتمعين.....^{٩٤}

مهمة الأدب :

إن مهمة الأدب عند العقاد هو خدمة الإنسانية والإنسان والسمو بها إلى مراتب عالية، لا يكون أدب أدبا عنده مالم يخدم الحياة الإنسانية وينفع للمجتمع الإنساني ويكرم الإنسان والإنسانية، ومن واجباته أن يدعو الناس إلى الأخلاق

^{٩٢} الدكتور محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون ، دار المطبوعة العربية ، مصر ، ١٩٨٨ م ، ص /١٢٧

^{٩٣} الدكتور محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون، ص / 86

^{٩٤} الدكتور محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون، ص / 87

الفاضلة والعادات المقبولة ويرغبه إلى المكارم والفضائل وليس هو وسيلة للتلمي و التسلية كما يرى بعض الأدباء والنقاد، و العقاد يخالف هذا الاتجاه السلبي للأدب، و يقول " : لا اختلاف في أن آداب التلمي و التسلية لم تكن قط نامية و ناهضة وأنها كانت في كل حالة من حالاتها قرينة السخف والغثاثة فاذا بدأ الناس ينظرون إلى الأدب بعين لاهية لاعبة، فقد أذنت حياتهم بالخلو من الجد و دل ذلك على ضعف نفوسهم و حقارة الشئون التي يمارسونها لأن الأدب هو ترجمان الحياة الصادق.....^{٩٥}

الأوزان والقوافي :

قد اتفق معظم النقاد من القدماء و المعاصرين بأن الأوزان كانت وضعت منذ وجود الشعر، الشاعر لا ينطق كلاما غير موزون وكذا يكرهون مخالفة أصول الأوزان والقوافي في الأشعار، قد عرف أرسطو الشعر بأنه ضرب من ضروب المحاكاة ولها قسمين : قسما يحاكمها باللون والشكل وهو التصوير والنحت وقسما يحاكمها بالصوت وهو الرقص والموسيقى والشعر وأدخل الشعر في زمرة الرقص والموسيقى وألزم الأوزان للشعر.^{٩٦} ويرى العقاد بأن الإيقاعات والأنغام الموسيقية لازمة للشعر التي تمثل بالأوزان والقوافي حينما بعض من الشعراء المعاصرين بعد إتصالهم بالغرب وتأثيرهم من الآداب الإنجليزية أن يخالفوا نظام الأوزان والقوافي و قرضوا شعرا مرسلا تتقابل فيه القوافي في البيت الأول والثالث ثم في البيت الثاني والرابع.^{٩٧}

^{٩٥} عباس محمود العقاد ، مطالعات في الكتب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1966 م ، ص / 203

^{٩٦} عباس محمود العقاد ، بين الكتب والناس ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1966 م ، ص / 224

^{٩٧} الدكتور شوقي ضيف ، في النقد الأدبي ، دارالمعارف ، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٨ م ، ص / 15

المقارنة :

المفاضلة والمقارنة بين الشعراء المعاصرين كانت من أهم مباحث النقدية منذ قديم، قد بحث النقاد في كل عصر عن مقاييس المفاضلة والمقارنة بين شاعرين، و اشتغل النقاد في العصر الأموي بالمفاضلة بين جرير و الفرزدق والأخطل ووصلت هذه المفاضلة الأدبية إلى ذروتها في العصر العباسي حينما ألقت كتب مستقلة لإبانه خصائص الشاعر وإثبات الفضيلة، والأستاذ عباس محمود العقاد أيضا يقارن بين الشعراء في ضوء مقاييسه النقدية الحديثة، قد درس كلا من ابن الرومي وأبي نواس والمتنبي والبحري والمعري وغيرهم وبين ميزاتهم الأدبية وتميزهم عن الآخرين.^{٩٨}

اللفظ والمعنى :

لا يتم أي بحث في مجال النقد الأدبي بدون ذكر محاسن الألفاظ والمعاني، ميزاتهم ومعانيهما، ومعظم مباحث النقدية الأدبية تدور حتى اليوم حول قضية اللفظ والمعنى لا في اللغة العربية وحدها بل في جميع اللغات الحية في العالم، ومن القدماء من يرجحون اللفظ دون المعنى ومنهم من يرجحون المعنى دون اللفظ، ومنهم من توسطوا بين المذهبين وطالبوا المطابقة والموافقة بين اللفظ والمعنى وشبهوا علاقتهما كالجسم والروح، والأستاذ عباس محمود العقاد أيضا كتب كثيرا في مقالاته عن خصائص اللفظ والمعنى ويضع المقاييس لكل من الألفاظ والمعاني وفي أكثر الأحيان يطالب التوافق التام بين الألفاظ والمعاني و ينتقد على الشعراء الذين

^{٩٨} عباس محمود العقاد، جميل بثينة، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1954م، ص/108

يستخدمون المحسنات لتزيين الكلام فقط، بل يطالب اقترانها بالشعور الصادق والتفكير العميق والخيال المبتكر.^{٩٩}

المطبوع والمصنوع:

الشعر صنعة يهبها الله لمن يريد ولذا يسمى مطبوع لأنه لا يتكلف القول وعكس ذلك يسمى مصنوع، وهو من يتكلف في القول ويجهد نفسه كثيرا بالزخرفة، والعقاد دائما يفضل الشعراء المطبوعين على الشعراء المتكلفين والمقلدين ويرى بأن أثر الأشعار المتكلفة لا تتجاوز عن القرطاس الذي تكتب فيه أو المنبر الذي يلقي عليه وقد حاول أن يفرق بين المطبوع والمصنوع في عدة مقالاته ومن ذلك قوله " كان شعر العرب مطبوعا لا تصنع فيه..... هو شعر جاشت به صدورهم زفيرا أو جرت به عيونهم دمعا، واشتغلت بهم أفئدتهم فكرا....."^{١٠٠}

المصادر والمراجع

1. د. شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، دارالمعارف، القاهرة، مصر، 1991 م.
2. الدكتور شوقي ضيف، مع العقاد، دارالمعارف، القاهرة، مصر، 1974 م.
3. الدكتور شوقي ضيف، في النقد الأدبي، دارالمعارف، القاهرة، مصر، ١٩٨٨ م.
4. الأستاذ عباس محمود العقاد، جميل بثينة، دارالمعارف، القاهرة، مصر، 1954 م.
5. الأستاذ عباس محمود العقاد، خلاصة اليومية والشذوذ، دارنهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995 م.

^{٩٩} محمد خليفة التونسي، فصول من النقد عند العقاد، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 2006 م، ص/234

^{١٠٠} عباس محمود العقاد، مطالعات في الكتب، دار الكتاب العربي، بيروت، 1966 م، ص/442

6. الأستاذ عباس محمود العقاد ، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، مصر ١٩٥٠ م.
7. الأستاذ عباس محمود العقاد ، ساعات بين الكتب، (المجموعة الكاملة في الأدب والنقد 3. مج. 26) دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ط 1، 1984 م .
8. الأستاذ عباس محمود العقاد ، مطالعات في الكتب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1966 م .
9. الأستاذ عباس محمود العقاد ، بين الكتب والناس ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1966 م .
10. العقاد والمازني ، الديوان في النقد والأدب ، مكتبة السعادة ، القاهرة ، مصر 1921 م .
11. الدكتور محمد مندور ، الأدب وفنونه ، الطبعة الخامسة ، نهضة مصر ، 2006 م .
١٢. الدكتور محمد مندور ، النقد والنقاد المعاصرون ، دار المطبوعة العربية ، مصر، ١٩٨٨ م .
13. أحمد أمين ، النقد الأدبي ، القاهرة ، مصر، 1963 م .
14. محمد خليفة التونسي، العقاد دراسة وتحية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر، ٢٠٠٤ .
15. جمال الدين الرمادي، من أعلام الأدب المعاصر ، الفكر العربي، القاهرة ، 2008 م .
16. الدكتور محمد طاهر درويش ، النقد الأدبي عند العرب ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر، ١٩٧٩ .
17. الأستاذ عبد اللطيف شرارة ، في النقد الأدبي ، مؤسسة ناصر للثقافة ، ط 1، 1981 م .
18. الدكتورة سهير القلماوى ، محاضرات في النقد الأدبي ، معهد الدراسات الأدبية العالمية ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .
19. محمد خليفة التونسي، فصول من النقد عند العقاد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر، ٢٠٠٦ .
20. سعاد محمد جعفر، التجديد في الشعر والنقد عند جماعة الديوان، رسالة الدكتوراه ، مخطوط ، كلية الآداب، جامعة عين الشمس، القاهرة ، مصر، ١٩٧٣ م .
21. الدكتور إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ١٩٨٦ .

العوامل الأخلاقية في تعليم الأديان والمذاهب

د.ك. ت. شكيب

(الأستاذ المساعد: كلية أنوارالاسلام العربية للبنات، مونغام، كيرلا)

الملخص

إن الأديان كلّها تحرّض على الأخلاقية، خصوصاً الإسلام وديانة البوذية والمسيحية واليهودية والهندوسية والمذاهب مثل الزردكشية والكونفوشية وغيرها. وهذه كلّها تطابق تماماً مع علوم الأخلاق وتحتمل الحبّ والمودّة والرأفة لحولها، وغاياتها المنشودة هي سعادة البشر كافةً بطريق الأعمال البدنية والنفسية والروحية والدينية ولقد تصدى مجموعة من العلماء والباحثين في شتى الحقول العلمية والمعرفية في علم النفس والاجتماع وعلم الأجناس البشرية وعلم الإدارة إلى قضية القيم ومحاولة فهمها لتفسير السلوك الإنساني وما يصدر عنه من ممارسات صحيحة أو خاطئة، نتيجة للقيم أو الموروثات التي يحملها الفرد ويؤمن بها.

فلو حاولنا تتبع الدراسات الفلسفية والعقلية للأديان لوجدنا المباحث العلمية عنها لا تزال تروح إلى الأبد، فأحلى وأوفق بنا أن نقوم بتطبيقات حياتنا على الأوامر والتعليمات المشتركة المفيدة حسب الأديان كلّها، ونضع سائر اختلافاتنا التافهة إلى جانب.

بداية الأكسيولوجيا أو مبحث القيم

الأكسيولوجيا (Axiology) أو مبحث القيم مبحث قديم بدأ مع بدايات الفلسفة اليونانية خصوصا عند سقراط وأفلاطون وأرسطو، وانتقل إلى العصور الوسطى إسلامية ومسيحية، وحديثا عرض كانط لموضوع القيم في علاقته بالمعرفة، وفي القرن التاسع عشر نشأت علوم كثيرة بحثت بدورها في موضوع القيم من أنحاء مختلفة، وفي القرن العشرين كان بول لابي أول من استخدم لفظ أكسيولوجيا (Axiology) كما استخدمه هارتمان عام 1906.

القيم الفلسفية الثلاث المعروفة في تاريخ الفلسفة هي: الحق والخير والجمال. وهذه القيم تشكل أحد الميادين التقليدية للفلسفة: ميدان الوجود وميدان المعرفة وميدان القيم. وتعارف الدارسون في مجال الفلسفة على أن القيم الفلسفية المشار إليها آنفا تشكلا حقولا لثلاثة علوم هي: علم المنطق وعلم الأخلاق وعلم الجمال.

الأديان وحيويتها الأخلاقية الفاضلة

يؤكد البحث ان الأديان كلها حريصة على جعل أتباعها صالحين متحلين بحلى الأخلاق الصالحة والقيم الرفيعة، وتربية المعتقدين بها تربية سامية بالمبادئ الخلقية ليكون العقل والجسم واللسان مهذبا نزيها. وقد جعل زعماء حركة الأخلاق العظام المحبة الخالصة والإيثار نصب أعينهم. وكانت هذه الشخصيات العظيمة تطمع أن يسير متبعوها على جهة مستقيمة ويتجنبوا سبل السيئات.

والأديان المتنوعة تدعي السعادة البشرية مثلما نجد الأدوية المختلفة لمعالجة الأمراض المتعددة، فكل ديانة تسعى على نمطها في منح الإنسان المسرة

والهناء وإنقاذه من الكآبة والآلام. ونرى فيها الأفكار المرجعية لتفسير الحقائق الدينية، ويبعث أكثرها على الإتحاد والوحدة. فأديان العالم بكافتها تخدم لتقليل هموم الإنسانية ولها حظّ وافر في الحضارة العالمية.

وان الأخلاقية الفاضلة هي روح الأديان وأصلها المتين وجوهرها العريق، وغاية الأديان المهمة هي تهذيب الإنسان وصبغ نفوسهم بصبغة صافية بما يعكس على واقعه في أفضل صور الرحمة والشفقة والعطف والمحبة للناس. ولا يوجد مجتمع متفاضل إلا بالاضطلاع بهذه الفضائل المهمة والأخلاق المحمودة. ويؤكد مارتن لوثر كنغ (Martin Luther King)؛ المصلح الألماني الكبير وزعيم الإصلاح الديني في القرن السادس عشر، مبيّنا دور الأديان في التنمية الأخلاقية، "بأنّ سعادة الأمم لا تتوقف على كثرة دخلها ولا على قوة حصونها أو جمال مبانيها العامة، ولكنها تتوفر بالمتقّفين من أبنائها ورجال التربية والعلم والأخلاق فيها"،^{١١} فالأخلاق تقوم مقام الدين، حيث تتوفر سعادته المتينة وقوته العظيمة ومقدرته الحقّة بثقافة أبنائها وأداب أعضائها.

ويرى "كانط" (Kant)؛ أعظم الفلاسفة المحدثين في ألمانيا، أن هناك علاقة وطيدة بين الأخلاق والإرادة، فإذا حسنت الإرادة حسنت الأخلاق وإذا ساءت الإرادة

^{١١} منشورات المحافظة السامية للجيش الوطني الشعبي (مقالة)، مجلة الجندي (دورية داخلية ثقافية عسكرية)، جوان، العدد - ٣٥ (١٩٧٩). ص: ٢٢

ساءت الأخلاق.^{١٠٢} وقال الفيروزآبادي: "واعلم أن الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين".^{١٠٣}

ويدعي كيتارو نيشيدا (Kitaro Nishida) الفيلسوف الياباني "إن الذين يتمسكون بالأخلاق لا يمكن أن يشعر بها إلا بالطلب الشديد على الدين".^{١٠٤} فالدين كائن ومكوّن حيث تتمثل في زيادة الوعي بالإنسانية إلى المستوى الإلهي. فالمفهوم أن الدين سند الأخلاق، حيث يرتبط الدين مع الأخلاق بعلاقة وثيقة لا انفصال بينهما، ولا سبيل إلى الأخلاق إلا بالدين. والدين لا وجود له بدون الأخلاق، فالفصل بين الدين والأخلاق يكون خطراً، هذا ما يدعيه رجال الدين.^{١٠٥}

فتعتبر الأخلاقية عنصراً أساسياً من عناصر وجود المجتمع وبقائه في العالم، ومقوماً جوهرياً من مقومات كيانه وشخصيته في المجتمع، فلا يستطيع أيّ مجتمع أن يبقى ويستمرّ دون أن تحكمه مجموعة من القوانين والقواعد السلوكية. فالأخلاق تنظم علاقات أفرادهم ببعض، وتكون لهم بمثابة المعايير المعتمدة في توجيه سلوكهم وتقويم انحرافهم.^{١٠٦}

^{١٠٢} Denis, Lara; *Kant's Metaphysics of Morals* (A Critical Guide), Cambridge University Press, Cambridge (2010). P:

^{١٠٣} الفيروزآبادي، أبو إسحق إبراهيم مجد الدين محمد، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت (1993). ص: 2/568

^{١٠٤} Nishida, Kitaro.; *An Inquiry into the Good*, (Transl. Maso Abe and Christopher Ives, New Haven), Conn: Yale University Press (1990). P: 152

^{١٠٥} Abraham, William J.; *An Introduction to the Philosophy of Religion*, Prentice – Hall, Inc., Englewood Cliffs, New Jersey (1985). P: 130

^{١٠٦} الجبوري، سيف محمد رديف؛ الأحكام الأخلاقية لدى بعض موظفي دوائر الدولة وعلاقتها بإشباع حاجاتهم، رسالة ماجستير غير منشورة (2002). ص: 8

فالموجز فقد اتفقت جلّ الأديان والمذاهب على أهمية الأخلاق ودورها في تحقيق السعادة الدنيوية والأخروية، إذ أتت هذه الأديان بقوانين وقواعد سلوكية وأخلاقية للناس لتنظيم العلاقة بين الفرد وربّه من جهة وبين الأفراد بعضهم مع بعض من جهة أخرى، فقامت بتوضيح الخير للعمل به والشرّ لتجنبه. الأخلاقية عند الأديان والمذاهب المشهورة

وديانات البابليين والآشوريين تنص على أن الآلهة فرضت على الإنسان أن يكونوا حسن السيرة والسلوك وفقاً للقيم الأخلاقية في مجتمعه، وأن يطيع قوانين بلاده ونظامها الاجتماعي المستمد من إرادة الآلهة،^{١٠٧} وذلك لأن الآلهة في العراق القديم كانت تفضّل كلّ ما هي الأخلاقية والخير على ما هو غير الأخلاق والشرير.^{١٠٨} فتتظر ديانة قدماء المصريين إلى أن عدم الالتزام بالأخلاق وطريق الاستقامة يوجب غضب الله عز وجل كما يقول الحكيم المصري القديم (قاقمنا): "اسلك طريق الاستقامة لئلا ينزل غضب الله"،^{١٠٩} إذ يعتقدون أن الإنسان يظهر في الحال بعد الموت أمام محكمة (أسوريس) لمحاسبته عما فعل من الحسنات واقترب من السيئات ليلقى الجزاء العادل،^{١١٠} وهذه المعتقدات والأفكار الممتازة تقضي بأن لا يؤذي الإنسان جاره وأقاربه ولا يشقّهم ولا يسيئهم ولا يتعمهم في محيطه.^{١١١}

^{١٠٧} باقر، طه؛ ديانة البابليين والآشوريين (مقالة)، مجلة سومر ج 1، مجلة-2، مديرية الآثار القديمة العامة، بغداد (1964). ص: 11

^{١٠٨} جواد، حسن فاضل (د./): الأخلاق في الفكر العراقي القديم، بيت الحكمة، بغداد (1999). ص: 277

^{١٠٩} زكري، أنطون؛ الأدب والدين عند قدماء المصريين، مطبعة المعارف، مصر (1923). ص: 14

^{١١٠} نفس المصدر. ص: 107

^{١١١} شالي، فيلسيان؛ موجز تاريخ الأديان، (ترجمة: حافظ الجمالي)، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،

دمشق (1991). ص: 66

أما الأديان اليونانية فتعتقد بأن الآلهة كالبشر بصورته وصفاته وأخلاقه تأكل وتشرب وتحب وتزوج، إلا أنها نالت مرتبة الخلود،¹¹² الذي قلل من صلاحيتها لتهديب النفوس، إلا أن مناسكها وطرق تعبدها فيما يرقى العقول في الشعر وسائر الفنون.¹¹³

والأديان البوذية تعتمد على العقائد الأخلاقية وتعاليمها ذات أهمية كبيرة في تحقيق القناعة في قلوب الإنسان والطمأنينة في نفوس المؤمنين والوصول إلى السلام الذهني، وخاصةً التعاليم الأساسية التي وردت في الحلقات الاثني عشر والحقائق الأربعة النبيلة والطريق الثماني والوصايا البوذية العشرة، أما الباقي من التراث الديني فإنه إيضاح للتعاليم الأساسية.¹¹⁴

ومثلها المسيحية التي تدعي بأن الإنسان يجب عليه التحلي بالأخلاق الحسنة والابتعاد عن الأخلاق السيئة، لأن الإنسان سوف يُحاسب على أعماله يوم الحساب أو الدينونة، فقد ورد في الإنجيل على لسان السيد المسيح عليه السلام بأنه في يوم القيامة سوف "يجازي كلّ أحدٍ حسب أعماله"،¹¹⁵ وجاء السيد المسيح عليه السلام بالكثير من التعاليم النيرة المشرقة والجديرة بتحريض الجماهير على الإقبال على

¹¹² الهاشي، طه؛ مختصر التاريخ والحضارة في الزمن القديم، مطبعة الأهالي، بغداد (1940). ص: 189

¹¹³ فهي، محمود؛ تاريخ اليونان، مطبعة الواعظ، مصر (1910). ص: 49

¹¹⁴ كابر، جوزيف؛ حكمة الأديان الحيّة، (ترجمة: حسين الكيلاني، مراجعة: أ. محمود الملاح)، منشورات دار

مكتبة الحياة، بيروت (1964). ص: 17-18

¹¹⁵ الكتاب المقدّس، العهد الجديد، إنجيل (متى): 16

الروحانيات والأخلاقية التي تعدّ من أعظم الوسائل لترقية الإنسان في العقائد الصالحة والأعمال الحسنة.^{١١٦}

وتشير اليهودية إلى أهمية الالتزام بالقوانين الأخلاقية التي أعطاها الله لبني إسرائيل عن طريق موسى عليه السلام والتي سميت بـ"الوصايا العشر"،^{١١٧} التي تنظم سلوك الإنسان وتدفعه للقيام بالأعمال الصالحة وكل ما سواها شروح.^{١١٨}

وترى الهندوسية أن الإنسان الذي اهتم بالقيام بواجباته تجاه أسرته في ضوء القواعد والضوابط الشرعية مصداقا لما ورد في بهاجاوت غيدا (Bhagavath Gita)، أن براهمانا سيد الأسرة الذي اهتم بوعوده والتزم بالقيام بواجباته ولم يهمل دوره في أسرته، فإنه لا بدّ أن ينال الجنة (سوارجا).^{١١٩} وتتصف الحياة في الجنة (سوارجا) بأنها طيبة ومباركة، يستحقها من يتغلب على حواسه ويدرك حقيقة العناصر المادية الخمسة والعقل والشعور والروح، لأنه قد أدرك الحق. فهذا الحق ومعرفته يقود إلى حياة الجنة، وهي حياة طيبة مباركة وفيها تحقيق سعادة الإنسان إلى الأبد.^{١٢٠}

^{١١٦} الصادقي، محمد (د./): *تاريخ الفكر والحضارة*، دار التراث الإسلامي، بيروت (1974). ص: 181-180

^{١١٧} شالي، فيلسيان؛ *موجز تاريخ الأديان*. (ترجمة: حافظ الجمالي). دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق (1991). ص: 173

^{١١٨} كاير، جوزيف؛ *حكمة الأديان الحية*، (ترجمة: حسين الكيلاني، مراجعة: أ. محمود الملاح)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت (1964). ص: 170

^{١١٩} Muller, Max, (Ed.); *The Bhagavadgita*, (Sacred Books of the East), (Transl. by Kashinath Trimbak

Telang, M.A), Aryan Books International., New Delhi, (1993). Vol. 8, P: 360.

Ibid., P: 368 ^{١٢٠}

وتحثّ الهندوسية على اتباع الحق وما إلى ذلك، لأنه يؤدي إلى الظفر بالجنة (سوارجا) في العالم القادم. ولذلك يقول النص: "إن الأرض قائمة بالحق، والحق يجعل الشمس تطلع من الشرق، فعليك الالتزام بالحق، وترك الباطل بل الابتعاد عنه، لأنك بالحق وحده تستطيع أن تنال الجنة (سوارجا)".^{١٢١}

ونرى الفارق بين الاعتقادات الحديثة الدينية وغير الدينية في المعاملات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وتوضح المفارقة مبيّنة بين المنهج الأخلاقي وغير الأخلاقي. فمثلاً أن الماركسية تؤسس فرضياتها وتبني نظرياتها في تفسير التاريخ وتغيير المجتمع مدعية أنها نظرية علمية. وبذلك تلغي الدين والأخلاق بداية لأنهما ليسا من العلم، وتنطلق في بناء المجتمع بقاعدة على أن الحياة مادة فقط، فلا روح ولا دين ولا أخلاق، وأدت بهم إلى هذه المقدمات بعدم الأخلاقية الحسنة.

الشيوعية كانت تدعي للمساواة الإنسانية، وكذبوا بل جهلوا طبيعة الوجود الإنساني على تنوع القدرات، واختلاف الدرجات لاستقامة الحياة وانتفاع الناس بعضهم ببعض غنيمهم بفقيرهم وفقيرهم بغنيمهم، ويستعين كلّ فريق من الآخر لتحقيق مقاصده، ولو كانوا متساوين في كلّ شيء لما أمكن شيء من ذلك ولفسدت الحياة البشرية واختل نظام المجتمع الإنساني. وإلى هذا أشار الله تعالى في محكم كتابه فقال: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾.^{١٢٢} والشيوعية كانت تمرّ على أجساد الأطفال

^{١٢١} Muller, Max, (Ed.); *The Minor Law Books*, (Sacred Books of the East), (Transl. by Julius Jolly),

Aryan Books International., New Delhi (1993). Vol. 33 P:93

^{١٢٢} القرآن الكريم، سورة الزخرف. الآية: 32

والنساء والشيوخ، فسقطت الشيوعية على أشلاء سدنتها، لأنها كانت ضدّ الفطرة الإنسانية وضدّ الأخلاق والدين.

فتأيّدت تعاليم الأخلاقية الإسلامية كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على لسان النبي الكريم محمد ﷺ، كان يجسدها في أفعاله وسلوكه مع الآخرين، فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^{١٢٣}، وأكد النبي ﷺ على أن تقويم التعاليم الأخلاقية هو الغرض الأساسي لبعثته حيث يعلنه بقوله: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"^{١٢٤}، وتؤكد الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة على أن حسن الخلق سبب لرقى الإنسان إلى ذروة الكمال في الدنيا ودخول الفرد إلى الجنة في الآخرة.^{١٢٥}

الاخلاقية عند الإسلام وتعاليمه

واهتم الإسلام الحنيف اهتماماً بالغاً بالأخلاقية والسلوك، وأعلن المساواة الإنسانية مؤكدة على معاملة الناس بالعدل دون التمييز بالدين واللون والجنس. ومن أجل ذلك كان الإسلام خاتماً للأديان وامتماً لمكارم الأخلاق المحضّة، كما ورد في حديث الرسول ﷺ: "أدّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك"^{١٢٦}، وكما جاء في خطبته في حجة الوداع "أيها الناس! إن الله تعالى أذهب عنكم نخوة

^{١٢٣} القرآن الكريم، سورة الفلم، الآية: 4

^{١٢٤} الريشهري، محمد (1423هـ)؛ منتخب ميزان الحكمة، (تلخيص: السيد حميد الحسيني)، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، قم (2000). ص: 170

^{١٢٥} القعي، الشيخ عباس؛ خمسون درساً في الأخلاق، (تحقيق: نزار الحسن) مؤسسة عاشوراء (2005). ص: 5

^{١٢٦} أبو داود، الحافظ سليمان بن الأشعة السجستاني؛ سنن أبي داود، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان (1988). كتاب البيوع، رقم الحديث: 3535، ص: 313

الجاهلية وفخرها بالآباء؛ كلّمكم لأدم وأدم من تراب، ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى"،^{١٢٧} تدميرا للقومية والعرقية بين الناس.

وقد ركز القرآن على نفس المعالم الأخلاقية التي جاءت في التوراة. فبعض الوصايا التي وردت في التوراة تكرر ورودها في القرآن الكريم، من ذلك: لا تقتل، في التوراة يقابلها في القرآن: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾.^{١٢٨} لا تزن، في التوراة يقابلها في القرآن ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾.^{١٢٩} وقد وردت في التوراة وصية لا تسرق، يقابلها في القرآن ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾.^{١٣٠} وورد في التوراة لا تشهد على قريبك شهادة الزور، يقابلها في القرآن ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾.^{١٣١}

وكذلك الوصايا الواردة في الإنجيل توجد في القرآن أيضا. ومنها ما ورد في الإنجيل " قد سمعتم أنه قيل للقديس لا تزن، وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه"،^{١٣٢} يقابلها في القرآن ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ، وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ

^{١٢٧} علي الصغير، محمد حسين (د/): الإمام علي عليه السلام - سيرته وقيادته في ضوء المنهج التحليلي، مؤسسه

العارف للمطبوعات الطبعة، (2002). ص: 318

^{١٢٨} القرآن الكريم، سورة النساء. الآية: 29

^{١٢٩} القرآن الكريم، سورة الإسراء. الآية: 32

^{١٣٠} القرآن الكريم، سورة المائدة. الآية: 38

^{١٣١} القرآن الكريم، سورة الحج. الآية: 30

^{١٣٢} الكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل متى: (290-275)

يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ... ﴿١٣٣﴾ . وكذلك ورد في الإنجيل "اسألوا تُعْطُوا"،^{١٣٤} يقابلها في القرآن ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ.....﴾^{١٣٥}.

ولكن زاد القرآن على ما ورد في التوراة المحرّفة، خاصة على القضايا المميزة بين اليهودي وغير اليهودي. كما ورد في التوراة: "للأجنبي تقرض برّيا، ولكن لأخيك لا تقرض برّيا"، وقد أسقطت النصرانية واستبدلت به مبدأ، فجاء القرآن بمعيار آخر لما ورد في التوراة والإنجيل؛ وذلك مبدأ المساواة لجميع الناس في التعامل الأخلاقي مع المسلم وغير المسلم، لأن العبرة تتضمن إنسانية الإنسان وليست دينه أو عرقه، كما قال: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾^{١٣٦} فكان هذا المبدأ ناسخًا لما ورد في التوراة والإنجيل ومذيبًا للفوارق والحوارج بين بني آدم.

وكانت قريش قبل الإسلام تصف الرسول ﷺ بالأمين بصفته الأخلاقية وغيرها من الصفات الكريمة، وها هي التي أحلت الرسول ﷺ لحمل الرسالة. وإن هذه الرسالة الأخلاقية لا يحملها إلا إنسان بذى خلق وصفات كريمة، والذي لا يحمل أخلاقا حسنة لا يصلح لحمل الرسالة الإسلامية. وقد وردت أحاديث عديدة عنه

^{١٣٣} القرآن الكريم، سورة النور. الآية: 31-30

^{١٣٤} الكتاب المقدس، العهد الجديد، إنجيل (متى): متى 7-7

^{١٣٥} القرآن الكريم، سورة البقرة. الآية: 186

^{١٣٦} القرآن الكريم، سورة المائدة. الآية: 8

تجعل كمال الإيمان في حسن الخلق. كما ورد عن مصعب بن سلام، جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله: أيّ الناس خير؟ قال: "أحسنهم خلقاً".^{١٣٧}

وأما من الناحية العملية فهناك فضائل عملية كثيرة حتّ الإسلام عليها، وأقرّ بعض الأخلاق الطيبة التي كانت سائدة في الجاهلية كفضيلة الكرم، حيث أمر رسول الله ﷺ في إحدى المعارك بفكّ أسر بنت حاتم الطائي، لأن أباهما كان محبّ الأخلاق الفاضلة. وحثّ الأحاديث الفضائل مثل حفظ الأمانة وذمّ الخيانة. عن أنس بن مالك قال: "ما خطبنا نبي الله ﷺ إلا قال: لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له".^{١٣٨}

ففي هذه الوصية يُقرن بين الدين والوفاء بالعهد، ويُنفى الإيمان لمن لا أمانة له ولا عهد له.

وهذا خلق من الأخلاق الكريمة الفاضلة والنبيلة والنادرة لا يفقهه إلا النفس الطيبة. وهناك كثير من الفضائل العملية كحُسن الجوار وصلّة الأرحام والإحسان إلى المُسيء وإطعام البائس الفقير، وسيد هذه الفضائل جميعها هو الحياء لقوله: "إن لكل دين خُلُقًا، وإن خُلُق هذا الدين الحياء".^{١٣٩}

رعاية الإسلام بالتعاليم الأخلاقية الفاضلة

وكما علمنا من قبل؛ أن الأديان كلّها خصوصاً الإسلام يعتبر سندا للأخلاق الفاضلة كما يصح لتطهير القلوب وتجنب الرذائل ما ظهر منها وما بطن،

^{١٣٧} أحمد بن محمد بن حنبل: *المسند*، دار الحديث، القاهرة (1995). رقم الحديث: 18368، ص: 14/178

^{١٣٨} أحمد بن محمد بن حنبل: *المسند*، دار الحديث، القاهرة (1995). ص: 10/438

^{١٣٩} السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن: *الجامع الصغير*، (ترجمة: فيض القدير شرح الجامع الصغير

للعلامة محمد المدعو بعبد الرؤف المناوي)، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان (1972). ص: 2/508

والقلب هي أساس الأعمال ومبادئها من حيث تنبع الأعمال المتعددة عنها الحسننة أو السيئة.

وتتحول الأنشطة حسب أحوال القلب من حيث أنها تعين الأعمال بطرفي العاقبة ومدلولاتها حسنة كانت أو سيئة، وتجري أعمال الخير عن القلب إن كانت مطهرة وإلا تنبع عنها الفواحش. ولذا تتطلب كل الاتجاهات المعاصرة لتطهير النفوس وتنقية القلوب لأن الأعمال تجري بمعاييرها؛ إن كانت مطهرة فالأعمال خيرة وإلا فضرر.

قال ابن تيمية: "ان الله لا ينظر عبداً بمجرد الجمال في الصور والثياب، ولكن ينظر إلى القلوب والأعمال، فإن كان الظاهر مزيناً مجملاً بحال الباطن فأحبه الله، وإن كان مقبّحاً مدنساً بقبح الباطن أبغضه الله، فإنه سبحانه يحب الحسن الجميل ويبغض السيئ الفاحش".^{١٤٠}

فالجمال ينقسم إلى باطن وظاهر، فالجمال الباطن هو المحبوب لذاته، وهو جمال العلم والعقل والجود والعفة والشجاعة، وهذا الجمال الباطن يزين صورة الظاهرة للفرد، فتكسو بها الجمال والمهابة والحلاوة حسب ما اكتسبت روحه من تلك الصفات. فالمؤمن يعطى مهابة وحلاوة بإيمانه، فمن رآه هابه ومن خالطه أحبه.

وأما الجمال الظاهر فهو الزينة التي خص الله بزيادة الجمال، وقد يبرز بزينة الصوت الحسن والشكل البدني والسلوك الخير والعادات الممدوحة والمحبوبة

^{١٤٠} ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام؛ الإستقامة، دار الحديث، (2005). ص: 118

كما هي مفطورة على استحسانه. ومن صورها الظاهرة صدق الحديث وأداء الأمانة وبرّ الوالدين وصلة الأرحام والوفاء بالعهود والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد الكفار والمنافقين والإحسان إلى الجار واليتيم والمسكين وابن السبيل والدعاء والذكر وقراءة الأوراد وطلب العلم وتعليمه.

فلذا دعي الرسل كلّهم لتزكية النفوس وتهذيب الأخلاق من أمانتهم المهمة وعنوا بإقامتها في قومهم عناية فائقة كما قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾^{١٤١} وكذلك قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءآيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^{١٤٢}.

ويفسرها ابن سعدي: ﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾ أي: يطهر أخلاقكم ونفوسكم، بتربيتها على الأخلاق الجميلة، وتبعدها عن الأخلاق الرذيلة، وذلك كتزكيتهم من الرياء إلى الإخلاص، والكذب إلى الصدق، والخيانة إلى الأمانة، والكبر إلى التواضع، وسوء الخلق إلى حسن الخلق، والتباغض والتهاجر والتقاطع إلى التحاب والتواصل والتواد، وغير ذلك من أنواع التزكية.^{١٤٣}

^{١٤١} القرآن الكريم، سورة البقرة. الآية: 151

^{١٤٢} القرآن الكريم، سورة آل عمران. الآية: 164

^{١٤٣} السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (1376هـ)؛ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المتان، (المحقق:

عبد الرحمن بن معلا للويحق) مؤسسه الرسالة، (2000). ص: 1/73

قال ابن كثير: ويذكر تعالى عباده المؤمنين ما أنعم عليهم من بعثة الرسول محمد ﷺ إليهم، يتلو عليهم آيات الله المبينات، ويذكرهم أي: يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر لتزكو نفوسهم وتطهر من الدنس والخبث.^{١٤٤}

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان خلق نبي الله ﷺ القرآن.^{١٤٥} يعني به أنه يتأدب بأدابه، فيفعل أوامره ويتجنب نواهيه، فصار العمل بالقرآن له خلقا كالجبل والطبيعة لا يفارقه، وهذا أحسن الأخلاق وأشرفها وأجملها.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"، قال ابن عبد البر: ويدخل في هذا المعنى الصلاح والخير كله، والدين والفضل والمروءة والإحسان والعدل، فبذلك بعث ليتممه ﷺ. وقد قال العلماء: إن أجمع آية للبر والفضل ومكارم الأخلاق قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُم لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.^{١٤٦}

فإن تزكية النفوس معهودة إلى الرسل والأنبياء، وإنما بعثوا لهذه التزكية والتطهير من الرذائل الفاحشة، وجعل ذلك على أيديهم دعوة وتعلima وبيانا وإرشادا لا خلقا ولا إلهاما، فهم المبعوثون والمسؤولون عن علاج نفوس الأمم البشرية.

ولذا تركز الأوامر الإسلامية والإرشادات كلها على الترغيب في الأخلاق الفاضلة والترهيب عن الفواحش، والإسلام يبدأ بالتشجيع على القراءة وتنظيف

^{١٤٤} ابن كثير، الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي؛ تفسير القرآن العظيم، دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع، (1999). ص: 2/204

^{١٤٥} الإمام النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف؛ رياض الصالحين، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت (1996). ص: 624

^{١٤٦} القرآن الكريم، سورة النحل. الآية: 90

القلوب وتنقية النفوس، فيأمر بالمراجعة والوضوء والصلاة والزكاة، وهذه كلها لتطهير النفس والبدن والقلب والمال وما إلى ذلك. ويبرز هذه الأغراض المهمة من أوامرها الفعالة.

وقال المناوي: إن من أحبكم إليّ أحسنكم أخلاق، أي: أكثركم حسنَ خلق، وهو اختيار الفضائل وترك الرذائل؛ وذلك لأن حسن الخلق يحمل على التنزه عن الذنوب والعيوب، والتحلي بمكارم الأخلاق من الصدق في المقال والتلطف في الأحوال والأفعال وحسن المعاملة مع الرحمن والعشرة مع الإخوان وطلاقة الوجه وصلة الرحم والسخاء والشجاعة وغير ذلك.^{١٤٧}

وعن النواس بن سمعان الأنصاري رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم، فقال: "البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس".^{١٤٨} وقال السيوطي: "البر حسن الخلق" أي: يطلق على الصلة والصدق والمبرة واللطف وحسن الصحبة والعشرة والطاعة، فإن البر يطلق على كلّ مما ذكر، وهي مجامع حسن الخلق.^{١٤٩}

فالإسلام يحثّ على تنقية القلوب من حيث أنها تبعث الأعمال حسب أحوالها الخير أو الشرّ، فإن القلب هي منظر الخالق سبحانه للثواب والعقاب كما يروى عن أبي

^{١٤٧} المناوي، عبد الرؤوف؛ فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، ص: 2/529

^{١٤٨} المسلم، الإمام الحافظ أبو الحسين، صحيح مسلم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض (2006). كتاب البر والصلة والآداب، رقم الحديث: 2553، ص: 2/1190

^{١٤٩} جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر؛ الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، دار ابن عوف للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية (1996). ص: 5/500

هيريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم"^{١٥٠} وهنا يؤكد أن القلوب والأعمال تجريان متماسكان معا، إذا كان القلب نقياً فالأعمال محمودة وإلا يفشل القلب والعمل معا.

الخاتمة

فالموجز أن الأديان والمذاهب كلها تدعي تقوية الأخلاق الإنسانية وتنمية الآداب السلوكية، كما أنها تعني بتأديب الأفراد ثم المجتمع، وتدرك أن التأديب بالأخلاق هو الحل الوحيد لدفع الفواحش والرذائل عن الأفراد والمجتمع. وهذه الفضائل العملية في أمس الحاجة للمجتمع الإنساني السالم حيث تقوي الحياة الاجتماعية بها وترتبط أعضاء المجتمع مع روابط الإخاء كي يتعاونوا على البرّ والتقوى، وتحس على الأواصر الاجتماعية، وتغمر حياة الإنسان بالفضائل الكبرى التي تزكيه وتسمو به إلى مصاف الملائكة الكرام.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم،
2. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام؛ الإستقامة، دار الحديث، (2005).
3. ابن كثير، الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي؛ تفسير القرآن العظيم، دار الفتح للطباعة والنشر والتوزيع، (1999).

^{١٥٠} المسلم، الإمام الحافظ أبو الحسين، صحيح مسلم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض (2006). كتاب البر والصلة والآداب، رقم الحديث: 2563، ص: 2/1193

4. أبو داود، الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني؛ سنن أبي داود، دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان (1988). كتاب البيوع، رقم الحديث: 3535، أحمد بن محمد بن حنبل؛ المسند، دار الحديث، القاهرة (1995).
5. الإمام النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف؛ رياض الصالحين، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت (1996).
7. باقر، طه؛ ديانة البابليين والآشوريين (مقالة)، مجلة سومر ج1، مجلة-2، مديرية الآثار القديمة العامة، بغداد (1964).
8. الجبوري، سيف محمد رديف؛ الأحكام الأخلاقية لدى بعض موظفي دوائر الدولة وعلاقتها بإشباع حاجاتهم، رسالة ماجستير غير منشورة (2002).
9. جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر؛ الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية (1996).
10. جواد، حسن فاضل (د./): الأخلاق في الفكر العراقي القديم، بيت الحكمة، بغداد (1999).
11. الريشهري، محمد (1423هـ)؛ منتخب ميزان الحكمة، (تلخيص: السيد حميد الحسيني)، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، قم (2000).
12. زكري، أنطون؛ الأدب والدين عند قدماء المصريين، مطبعة المعارف، مصر (1923).
13. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (1376هـ)؛ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المثنان، (المحقق: عبد الرحمن بن معلا للويحق) مؤسسة الرسالة، (2000).
14. السيوطي، الحافظ جلال الدين عبد الرحمن؛ الجامع الصغير، (ترجمة: فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلامة محمد المدعو بعبد الرؤف المناوي)، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان (1972).
15. شالي، فيلسيان؛ موجز تاريخ الأديان، (ترجمة: حافظ الجمالي)، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق (1991).
16. الصادقي، محمد (د./): تاريخ الفكر والحضارة، دار التراث الإسلامي، بيروت (1974).

17. علي الصغير، محمد حسين (د./): الإمام علي عليه السلام - سيرته وقيادته في ضوء المنهج التحليلي، مؤسسه العارف للمطبوعات الطبعة، (2002).
18. فهمي، محمود؛ تاريخ اليونان، مطبعة الواعظ، مصر (1910).
19. الفيروزآبادي، أبو إسحق إبراهيم مجد الدين محمد، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت (1993).
20. القحّي، الشيخ عباس؛ خمسون درساً في الأخلاق، (تحقيق: نزار الحسن) مؤسسة عاشوراء، قم (2005).
21. كاير، جوزيف؛ حكمة الأديان الحيّة، (ترجمة: حسين الكيلاني، مراجعة: أ. محمود الملاح)، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت (1964).
22. الكتاب المقدّس، العهد الجديد، إنجيل (متّى)
23. المسلم، الإمام الحافظ أبو الحسين، صحيح مسلم، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض (2006). كتاب البر والصلة والآداب،
24. المناوي، عبد الرؤوف؛ فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر (1356هـ).
25. منشورات المحافظة السامية للجيش الوطني الشعبي (مقالة)، مجلة الجندي (دورية داخلية ثقافية عسكرية)، جوان، العدد - 35 (1979)
26. الهاشمي، طه؛ مختصر التاريخ والحضارة في الزمن القديم، مطبعة الأهالي، بغداد (1940).

27. Abraham, William J.; *An Introduction to the Philosophy of Religion*, Prentice – Hall, Inc., Englewood Cliffs, New Jersey (1985).

28. Denis, Lara; *Kant's Metaphysics of Morals (A Critical Guide)*, Cambridge University Press, Cambridge (2010).

29. Muller, Max, (Ed.); *The Bhagavadgita*, (Sacred Books of the East), (Transl. by Kashinath Trimbak Telang, M.A), Aryan Books International., New Delhi, (1993). Vol. 8,

30. Muller, Max, (Ed.); *The Minor Law Books*, (Sacred Books of the East), (Transl. by Julius Jolly), Aryan Books International., New Delhi (1993).
Vol. 33 Nishida, Kitaro.; *An Inquiry into the Good*, (Transl. Maso Abe and Christopher Ives, New Haven), Conn: Yale University Press (1990).

القراءات المتواترة في سورة البقرة

من كتاب "تفسير المشكل من غريب القرآن"

د. علي بن عبد القادر بن شيخ علي سبت

الأستاذ المساعد

(قسم القراءات كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية، جامعة جدة، المملكة العربية السعودية)

ملخص البحث

يحتوي هذا البحث على جمع واستقراء ودراسة لمواضيع توجيه القراءات المتواترة في كتاب (تفسير المشكل من غريب القرآن)، للإمام مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، وهو بعنوان: (القراءات المتواترة في تفسير المشكل من غريب القرآن)، من أول الكتاب إلى آخره، جمعا ودراسة. وجاء البحث في مقدمة وقسمين رئيسيين وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع، ويحوي القسم الأول على ترجمة للإمام مكي، وتعريف بكتابه، كما يحوي القسم الثاني على جمع ودراسة لمواضيع القراءات المتواترة وتوجيهها.

المقدمة

فإن شرف كل علم بمتعلقه، ولذا كانت علوم القرآن الكريم أسنى العلوم قدرا، وأرفعها مكانة، لتعلقها بكتاب الله تعالى، وإن علم توجيه القراءات في أعلى منازل تلك العلوم القرآنية، فبه تظهر المعاني المختلفة للقراءات، وينتصر للصحيح منها. وقد اعتنى العلماء قديما وحديثا بالتأليف في هذا العلم الجليل، فمنهم من اختصر ومنهم من طول، ومنهم من أفرد بالتصنيف ومنهم من ضمنه في تصانيفه.

وإن من أبرز العلماء الذين اهتموا بالقراءات ومن ثم توجيهها، الإمام الكبير، والمقرئ الشهير: أبا محمد مكي بن أبي طالب القيسي¹⁵¹ (ت ٤٣٧هـ)، وكان من مصنفاته: (كتاب تفسير المشكل من غريب القرآن)، والذي جمع فيه بعضا من الغريب، وبين معناه، وذكر فيه اختلاف المعاني تبعا لاختلاف القراءات بقسميها: الصحيح والشاذ، الواردة في اللفظة القرآنية.

وقد تتبعت وبحتت عن كتب في القراءات الواردة في هذا السفر المبارك، فلم أقع على فائدة تفيد ذلك، فعقدت العزم مستعينا بالله تعالى لتتبع وجمع القراءات الصحيحة الواردة في كتابه في سورة البقرة، وبيان توجيهها، وما تؤدي إليه من معنى، واتبع في ذلك المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي.

القراءات المتواترة الواردة في سورة البقرة

الإمام المكي¹⁵¹:

هو مكي بن أبي طالب -محمد حموش- بن محمد بن مختار القيسي، يكنى بأبي محمد، القيرواني ثم القرطبي. ولد في شعبان سنة (٣٥٥هـ) في مدينة القيروان. تلقى العلم على شيوخ عصره وأهل بلده، وارتحل إلى مصر طلبا للعلم، وحجَّ والتقى بالعلماء في رحلاته، ورجع إلى بلده، ثم ارتحل إلى الأندلس، وبقي فيها وتصدر للتعليم والخطابة، واستفاد منه علماء عصره. قال ياقوت النحوي اللغوي المقرئ، كان إماما عالما بوجوه القراءات، متبحرا في علوم القرآن والعربية، فقيها أديبا متفننا، غلبت عليه علوم القرآن فكان من الراسخين فيها¹⁵². وقال القفطي: <حسن الفهم، جيد الدين، كثير التأليف، كان خيرا فاضلا متواضعا دينيا، مشهورا بالصلاح وإجابة الدعوة>¹⁵³. وقال

¹⁵¹ ينظر في ترجمته: الصلة لابن شكوال 3/910، طبقات القراء 1/407، غاية النهاية 2/309، سير أعلام النبلاء 17/591.

¹⁵² ينظر: معجم الأدباء 6/1156.

¹⁵³ ينظر: إنباه الرواة 3/313.

الذهبي: <من أوعية العلم مع الدين والسكينة والفهم>^{١٥٤}. توفي بقرطبة يوم السبت لليلتين خلتا من المحرم، سنة (٤٣٧هـ)، وقد أناف على الثمانين، وصلى عليه ولده أبو طالب محمد، ودفن ضحوة يوم الأحد بالربض.

شيوخه.

- أخذ الإمام مكي القرآن والقراءات وسائر فنون العلم عن شيوخ كثيرين، منهم:
- ١- أبو الطيب عبد المنعم بن عبيد الله غلبون (ت ٣٨٩هـ).
 - ٢- أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون (ت ٣٩٩هـ).
 - ٣- أبو الحسن علي بن محمد القابسي (ت ٤٥٣هـ).
 - ٤- أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز (ت ٤١٢هـ).
 - ٥- أبو بكر محمد بن علي الأدفوي المصري المقرئ (ت ٣٨٨هـ)، وغيرهم كثير.

تلاميذه.

- تتلمذ على الإمام مكي في الأندلس خلق كثير، منهم:
- ١- إبراهيم بن محمد الأسدي المقرئ (ت ٤٦٢هـ).
 - ٢- أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي المقرئ (ت ٥١١هـ).
 - ٣- أحمد بن محمد بن خالد الكلاعي المقرئ (ت ٤٣٢هـ).
 - ٤- أحمد بن محمد بن عبد الله الخولاني (ت نحو ٥٥٨هـ).
 - ٥- أيمن بن خالد بن أيمن الأنصاري (ت ٤٣٢هـ)، وغيرهم كثير.

مؤلفاته.

اشتهر الإمام المكي بسعة العلم وكثرة التأليف، حتى إن مؤلفاته تنيف على الثمانين، قال ابن الجزري وتوالياً تنيف عن ثمانين تأليفاً^{١٥٥}، ومن أهمها:

^{١٥٤} ينظر: سير أعلام النبلاء 17/519.

^{١٥٥} ينظر: غاية النهاية 2/310.

- ١- الإبانة عن معاني القراءات، طبع بتحقيق د. محيي الدين رمضان سنة ١٩٧٩م.
- ٢- اختصار الوقف على (كلا وبلى ونعم)، طبع بتحقيق د. أحمد حسن فرحات سنة ١٩٧٨م.
- ٣- الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه، طبع بتحقيق د. أحمد حسن فرحات سنة ١٩٧٤م.
- ٤- التبصرة في القراءات، طبع بتحقيق د. محيي الدين رمضان سنة ١٩٨٥م.
- ٥- تمكين المد في (أتى وآمن وأدم)، طبع بتحقيق د. أحمد حسن فرحات سنة ١٩٨٤م.
- ٦- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، طبع بتحقيق د. أحمد حسن فرحات سنة ١٩٧٣م.
- ٧- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. تحقيق د. محيي الدين رمضان سنة ١٩٨١م.
- ٨- علل هجاء المصاحف. (مخطوط)
- ٩- الموجز في القراءات (جزءان).

كتابه تفسير المشكل من غريب القرآن

اسم الكتاب: (تفسير المشكل من غريب القرآن)، وقد ذكره بهذا المصنف في مقدمته، فقال: هذا كتاب جمعت فيه تفسير المشكل من غريب القرآن على الإيجاز والاختصار مع البيان وأشير إلى أن مؤلفه هو أبو محمد مكي بن أبي طالب، بما جاء في مقدمة الكتاب: قال أبو محمد مكي بن أبي طالب المقرئ.. لهذا الكتاب فائدة كبرى في علم الغريب والتفسير، فهو من أوائل الكتب المصنفة في هذا الموضوع، واعتمد في تصنيفه على من سبقه من الأئمة كابن قتيبة، والفراء، وأبي عبيدة.

منهجه في إيراد الغريب.

يبرز منهج المصنف من خلال الأمور التالية:

- ١- اختياره ألفاظا من سور القرآن الكريم، مما عُدتّ عنده من الغريب، مرتبا إياها بحسب ورودها في السور، وتبيين معناها على جهة الاختصار.
 - ٢- عنايته باللغة عناية كبيرة، فهو يفرق بين المفردات، ويتحدث عن الجموع والمشتقات والأوزان، والمسائل النحوية.
 - ٣- عدم اقتصاره على رأي واحد، بل ينقل الآراء المختلفة.
 - ٤- تفصيل الشرح والتوسع فيه أحيانا.
 - ٥- ذكره أسباب النزول في بعض الأحيان.
- منهجه في ذكر القراءات المتواترة.

- أشار المصنف للقراءات المتواترة في مواضع من الكلمات الغريبة التي يذكر معناها، وبلغ عددها (٤٣) موضعا، ويضح منهجه في ذكر القراءات المتواترة بما يلي:
- ١- يذكر الكلمة المراد بيان معناها على إحدى القراءات، ثم يشير إلى ضابط القراءة أو القراءات الأخرى مردفا إياه بالمعنى.
 - ٢- لم يعز المصنف اختلاف القراءات إلى أصحابها، بل كان يشير إليها بقوله: <ومن قرأ...>، أو يشير إليها بذكر ضابط القراءة.
 - ٣- لم يتتبع كل كلمة وردت فيها قراءات ليذكر معناها، بل ذكر شيئا وترك الأكثر.
 - ٤- لم يستوعب المصنف الأوجه القرائية عند ذكر الكلمة القرآنية المراد بيان معناها في الموضع المختلف فيه
 - ٥- اختصر المصنف في توجيه القراءات الواردة عنده، فلم يتوسع كثيرا.
 - ٦- اعتنى في ذكره للقراءات بالخلافات الفرشية دون الأصولية.

القراءات المتواترة الواردة في سورة البقرة

١. قال الإمام المكي: {فَأَزَلَّهُمَا} [٣٦] بالألف من الزوال، أي: نحَّاهما، وبغير ألف من الزلِّ، أي: استزلَّهما^{١٥٦}. عزو القراءة: قرأ حمزة: {فَأَزَلَّهُمَا} - بالألف وتخفيف اللام. وقرأ غير حمزة: {فَأَزَلَّهُمَا} - بحذف الألف وتشديد اللام^{١٥٧}. توجيه القراءات: وجه من قرأ: {فَأَزَلَّهُمَا} أنه أراد: أخرجهما، ويقوي ذلك قوله تعالى: {فأخرجهما مما كانا فيه}. ووجه من قرأ: {فَأَزَلَّهُمَا} يحتمل أنه أراد: أكسبهما الزلة، أو يكون المعنى من قولهم: زلَّ عن المكان إذا عثر عنه فلم يثبت عليه، فالمعنى قريب من {فَأَزَلَّهُمَا}.

٢. قال الإمام مكي: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ - كَلِمَاتٍ} [٣٧]، أي: قبلها وأخذ بها، ومن رفع (كلمات) ونصب (آدم) فمعناه: أنقذته والحياة من الخطيئة^{١٥٨}. عزو القراءة:

قرأ ابن كثير: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ - كَلِمَاتٍ} - بنصب (آدم) ورفع (كلمات) قرأ غير ابن كثير: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ - كَلِمَاتٍ} - برفع (آدم) ونصب (كلمات)^{١٥٩}. توجيه القراءات: وجه من قرأ: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ - كَلِمَاتٍ} أراد: القبول والتلقن، فأدم هو القابل والمتلقن، والكلمات مقبولة متلقنة. ووجه من قرأ: {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ - كَلِمَاتٍ} أن (تلقَّى) من الكلمات التي مفعولها فاعل، وفاعلها مفعول، وذلك لأنك إذا أسندتها إلى أيهما شئت لا يتغير المعنى، نحو: أصبتُ خيراً، وأصابني خيرٌ^{١٦٠}.

^{١٥٦} ينظر: تفسير المشكل من غريب القرآن ص 26.

^{١٥٧} ينظر: التيسير ص 200، النشر 4/2154.

^{١٥٨} ينظر: تفسير المشكل من غريب القرآن ص 26.

^{١٥٩} ينظر: التيسير ص 200.

^{١٦٠} ينظر: الكتاب الموضح في وجوه القراءات 1/269.

٣. قال الإمام المكي: <{نُنْسِبُهَا} [١٠٦] أي: ننسكها يا محمد، من النسيان. ومن قرأ {نُنْسِبُهَا} فهو من التأخير، أي: نؤخرها ولا ننسخها إلى مدة^{١٦١}. عزو القراءة: قرأ ابن كثير وأبو عمرو: {نُنْسِبُهَا} -بفتح النون والسين وهمزة بعدها- وقرأ الباقون: {نُنْسِبُهَا} -بضم النون وكسر السين وألف بعدها-^{١٦٢}.

توجيه القراءات: وجه من قرأ: {نُنْسِبُهَا}: أنه من النسيان الذي هو ضد الذِّكْر، أو من التَّرْكَ لا من النسيان، أي: نتركها. ووجه من قرأ: {نُنْسِبُهَا}: أنه من التأخير، على معنى: أو نؤخر نسخ لفظها نأت بخير منها^{١٦٣}.

٤. قال الإمام المكي: {فِي آلْسَلْمِ} [٢٠٨] أي: الإسلام، وأصله الصلح، ومثله من فتح السين، وقيل: هما لغتان، وقيل: الفتح معناه الصلح^{١٦٤}. عزو القراءة: قرأ نافع وابن كثير والكسائي وأبو جعفر: {فِي آلْسَلْمِ} -بفتح السين- وقرأ الباقون: {فِي آلْسَلْمِ} -بكسر السين-^{١٦٥}.

توجيه القراءات: وجه من قرأ: {آلْسَلْمِ}: أنه أراد الإسلام، وأصله الصلح كما قال الإمام مكي، ويشهد له قول امرئ القيس^{١٦٦}:

دعوت عشيرتي للسلّم لما رأيتهم توّلوا مدبرينا

ووجه من قرأ: {آلْسَلْمِ}: أنه الصلح والمسالمة، ومن أهل اللغة من يجعل (السلّم) و(السلّم): الإسلام والصلح.^{١٦٧}

^{١٦١} ينظر: تفسير المشكل من غريب القرآن ص32.

^{١٦٢} ينظر: تقريب النشر 2/460.

^{١٦٣} ينظر: الكتاب المختار 1/70.

^{١٦٤} ينظر: تفسير المشكل من غريب القرآن ص39.

^{١٦٥} ينظر: تقريب النشر 2/468.

^{١٦٦} امرؤ القيس بن عابيس بن المنذر جاهلي وأدرك الإسلام. وقد على رسول الله ﷺ ولم يرتد في أيام أبي بكر وأقام على الإسلام.

ينظر: المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء 1/9.

^{١٦٧} ينظر: الكتاب المختار 1/99.

٥. قال الإمام مكي: {نُنَشِرُهَا} [٢٥٩] بالراء: نحييها، ومن قرأ بالزاي فمعناه: كيف نحرك بعضه إلى بعض ونزعجه^{١٦٨}. عزو القراءة: قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف: {نُنَشِرُهَا} - بالزاي - وقرأ الباقون: {نُنَشِرُهَا} بالراء^{١٦٩}.
- توجيه القراءات: وجه من قرأ: {نُنَشِرُهَا}: أنه من قولهم: أنشر الله الميت، أي: أحياه. ووجه من قرأ: {نُنَشِرُهَا}: أنه من النشز، وهو ما ارتفع من الأرض، أي: يجعل بعضها ناشزة إلى بعض عند الإحياء، أي: مرتفعة^{١٧٠}.
٦. قال الإمام مكي: <{فَصِرُّهُنَّ} [٢٦٠] أي: ضُمَّنَّ وأملهن، والكسر لغة^{١٧١}.
- عزو القراءة: قرأ حمزة وأبو جعفر ورويس وخلف: {فَصِرُّهُنَّ} بكسر الصاد - وقرأ الباقون: {فَصِرُّهُنَّ} بضم الصاد^{١٧٢}.
- توجيه القراءات: وجه من قرأ: {فَصِرُّهُنَّ}: أنه جعلها من صار يصير. ووجه من قرأ: {فَصِرُّهُنَّ}: أنه جعلها من صار يصور، والوجهان بمعنى أمار وقطع، فهما لغة فيه^{١٧٣}.
٧. قال الإمام مكي: {فَأَذْنُوا} [٢٧٩]: فاعلموا. ومن قرأ بالمد وفتح الهمزة فمعناه: فاعلموا أصحابكم^{١٧٤}. عزو القراءة: قرأ شعبة وحمزة: {فَأَذْنُوا} - بهمزة مفتوحة ممدودة وكسر الذال - وقرأ الباقون: {فَأَذْنُوا} - بهمزة ساكنة مع حذف الألف وفتح الذال -^{١٧٥}.
- توجيه القراءات: وجه من قرأ: {فَأَذْنُوا}: أنه على معنى: فاعلموا أنتم أيها المخاطبون أنكم في حرب من الله ورسوله. ووجه من قرأ: {فَأَذْنُوا}: أنه على معنى: فاعلموا من لم

^{١٦٨} ينظر: تفسير المشكل من غريب القرآن ص 43.

^{١٦٩} ينظر: تقريب النشر 2/473.

^{١٧٠} ينظر: الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها 1/342.

^{١٧١} ينظر: تفسير المشكل من غريب القرآن ص 43.

^{١٧٢} ينظر: تحبير التيسير ص 309.

^{١٧٣} ينظر: الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها 1/343.

^{١٧٤} ينظر: تفسير المشكل من غريب القرآن ص 45.

^{١٧٥} ينظر: التيسير ص 217.

ينته عن الربا، من قولك: أذنت الرجل، أي: أعلمته، ومنه قوله تعالى: {وَأَذِّنْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ}، أي: إعلام^{١٧٦}.

الخاتمة وأهم النتائج

وبعد أن يسر الله تعالى جمع مادة القراءات المتواترة في سورة البقرة، والبحث في توجيهها، وتعلق ذلك بموضوع الكتاب: (غريب القرآن)، فإني خلصت إلى النتائج التالية:

- ١- اهتمام الإمام مكي باللغة في بيان المعنى.
- ٢- اهتمامه بالقراءات، وبيانه أثر اختلاف القراءات في اختلاف المعنى.
- ٣- إفادة الإمام مكي ممن سبقه من العلماء، وبالأخص: ابن قتيبة والفراء.
- ٤- عدم ذكره لاختلافات الأصول، لأنها ترجع إلى الاختلاف اللهجي لا المعنوي.
- ٥- أهمية القراءات في بيان غريب كلمات القرآن الكريم.

أوصي بالبحث في كتب الغريب التي اهتمت بذكر القراءات بقسميها: المتواتر والشاذ، ودراسة تلكم القراءات على ضوء القراءات المتواترة أو الشاذة، وبيان أثرها في المعنى والتفسير. والله أعلم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

١. ابن أبي مريم: نصر بن علي بن محمد الشيرازي الفارسي. "الموضح في وجوه القراءات وعلاؤها". تحقيق الدكتور: عمر حمدان الكبسي، (ط ١)، جدة: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، (١٤١٤هـ).
٢. ابن إدريس: أبو بكر أحمد بن عبيد الله. "المختار في معاني قراءات أهل الأمصار". تحقيق الدكتور: عبد العزيز بن حميد الجهني، (ط ١)، الرياض: مكتبة الرشد، (١٤٢٨هـ).
٣. ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد بن محمد. "تحرير التيسير". تحقيق الدكتور: أحمد محمد مفلح القضاة، (ط ١)، عمّان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، (١٤٢١هـ).

^{١٧٦} ينظر: شرح الهداية ص 399، الكتاب المختار في معاني قراءات أهل الأمصار 1/124.

٤. ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد بن محمد. "تقريب النشر في القراءات العشر". تحقيق الدكتور: عادل بن إبراهيم رفاعي، (ط١، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف).
٥. ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد بن محمد. "نشر القراءات العشر". تحقيق الدكتور: أيمن رشدي سويد، (ط١، إسطنبول: دار الغوثاني للدراسات القرآنية، ١٤٣٩هـ).
٦. ابن بشكوال: أبو عبد الله الحسين بن أحمد. "الحجة في القراءات السبع". تحقيق إبراهيم الإبياري، (بيروت، القاهرة: دار المصري ودار الكتاب اللبناني، ١٤١٠هـ).
٧. ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد. "المسند". تحقيق الشيخ: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ).
٨. ابن خالويه: أبو عبد الله الحسين بن أحمد. "إعراب القراءات السبع وعللها". تحقيق الدكتور: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١٣هـ).
٩. ابن خالويه: أبو عبد الله الحسين بن أحمد. "الحجة في القراءات السبع". تحقيق الدكتور: عبد العال سالم مكرم، (ط٦، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ).
١٠. ابن خالويه: أبو عبد الله الحسين بن أحمد. "الحجة في القراءات السبع: دار الكندي، (٢٠٠٢م).
١١. ابن عادل: أبو حفص عمر بن علي. "اللباب في علوم الكتاب". تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض والدكتور محمد سعد رمضان والدكتور محمد المتولي الدسوقي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ).
١٢. ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب. "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق الشيخ: عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ).
١٣. أبو حيان: محمد بن يوسف الأندلسي. "البحر المحيط". تحقيق: علي محمد عوض وعادل أحمد عبد الموجود، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ).
١٤. الأمدى: أبو القاسم الحسن بن بشر. "المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم". تحقيق الدكتور: ف. كرنكو، (بيروت: دار الجيل، ١٤١١هـ).

١٥. الثعلبي: أبو إسحاق أحمد بن محمد. "الكشف والبيان عن تفسير القرآن". تحقيق مجموعة من الباحثين، (ط١، جدة: دار التفسير، ١٤٣٦هـ).
١٦. الحربي: عبد العزيز بن علي. "توجيه مشكل القراءات العشر الفرشية لغة وتفسيرا وإعرابا". تحقيق الدكتور: عادل بن إبراهيم رفاعي، (ط١، الرياض: مكتبة ودار ابن حزم ١٤٢٤هـ).
١٧. الخزاعي: أبو الفضل محمد بن جعفر. "المنتقى، وفيه خمس عشرة قراءة". تحقيق الدكتور: محمد شفاعت رباني، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٤هـ).
١٨. الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد. "التيسير في القراءات السبع". تحقيق الدكتور: حاتم بن صالح الضامن، (ط١، الرياض: دار الرشد، ١٤٣٢هـ).
١٩. الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد. "المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار". تحقيق د. حاتم صالح الضامن، (ط١، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤٣٢هـ).
٢٠. الداني: أبو عمرو عثمان بن سعيد. "جامع البيان في القراءات السبع". تحقيق د. عبد المهيمن الطحان، ود. طلحة محمد توفيق، ود. خالد الغامدي، ود. سامي الصبة، (ط١، الشارقة: جامعة الشارقة، ١٤٢٨هـ).
٢١. الرومي: أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي. "إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء)". تحقيق الدكتور: إحسان عباس، (ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م).
٢٢. السمين الحلبي: أبو العباس أحمد بن يوسف بن محمد. "الدر المصون في علوم الكتاب المكنون". تحقيق الدكتور: أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم).
٢٣. الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير. "جامع البيان عن تأويل أي القرآن". تحقيق الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية، (دار هجر).
٢٤. القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر. "الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان". تحقيق د. عبد المهيمن الطحان، ود. طلحة محمد توفيق، ود. خالد الغامدي، ود. سامي الصبة، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ).

٢٥. القسطلاني: أبو العباس أحمد بن محمد. "تقريب النشر في القراءات العشر". تحقيق مركز الدراسات القرآنية، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٣٤هـ).
٢٦. القضاة: أحمد محمد مفلح، وشكري: أحمد خالد، ومنصور: محمد خالد. "مقدمات في علم القراءات". (ط٥، عمّان: دار عمار، ١٤٣٦هـ).
٢٧. القفطي: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف. "إنباه الرواة على أنباه النحاة". تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار الفكر العربي ومؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ).
٢٨. القيسي: أبو محمد مكي بن أبي طالب. "الكشف في وجوه القراءات وعللها". تحقيق الدكتور: محيي الدين رمضان، (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٣٩٤هـ).
٢٩. القيسي: أبو محمد مكي بن أبي طالب. "تفسير المشكل من غريب القرآن". تحقيق الدكتور: علي حسين البواب، (ط١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٦هـ).
٣٠. المهدي: خلف بن عبد الملك. "الصلة". تحقيق الدكتور: أحمد محمد الخراط، (ط١، عمّان: دار عمار، ١٤٢٧هـ).
٣١. النحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل. "إعراب القراءات". اعتنى به الشيخ: خالد العلي، (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٩هـ).
٣٢. الهمداني: المنتجب. "الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد". تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، (ط١، المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان، ١٤٢٧هـ).

تطور الشعر الحديث في قطر

د. عبد الغفور

(الأستاذ المساعد ، كلية أن.أي. أم ، كلكندي ، كنور.)

الملخص

الحركة الشعرية في دولة قطر تقسم إلى ثلاثة مراحل. المرحلة الأولى أي مرحلة ما قبل النفط ، وتمتد من أوائل القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين ضمت مجموعة من الشعراء التقليديين الذين ترسموا خطى القصيدة الجاهلية وطريقتها في التعبير في محاكاة ضعيفة. فموضوعات الشعر في هذه المرحلة موضوعات محدودة وتقليدية تنحصر فيما هو مكرر ومعاد من معاني الشعر وصوره.

والمرحلة الثانية تبدأ من بداية نصف الثاني من القرن العشرين حتى الاستقلال وهو في عام 1971م. إن ظهور النفط أحدث تحولات كبرى في المجتمع القطري حيث تطورت مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، وكان لهذا أثره الفعال في التطور التلقائي والمباشر للحياة الثقافية. ولقد انعكس ذلك على الشعر الذي بدأ ينهض على مجموعة من الشعراء مثلوا جيل الإحياء والبعث.

المرحلة الثالثة تبدأ من 1971م وحتى الوقت الحاضر. وهي فترة التطور الشامل. فلما انتهت هيمنة الاستعمار وأصبح الأمر في يد أبناء قطر وحدثت النهضة الاقتصادية والتغير الشامل في نظم الحياة ، كان لهذا التغير الكبير أثره في

الحياة الثقافية والأدبية. جاء في هذه الفترة أجيال من الشعراء ترسموا خطى الشعر في كل اتجاهاته: الوجداني والحر حتى أن بعضهم ولج عالم المسرح الشعري.

المرحلة الأولى والموضوعات التقليدية

أما المرحلة الأولى (من ١٨٠٠-١٩٥٠م) يمكن يميزها في ديوان الشاعر عبد الجليل الطباطبائي وهو عراقي المولد. ولكن بإعتباره سكن فترة طويلة في (الزبارة) إضافة لظهور الكثير من الحوادث السياسية المحلية في أشعاره يسودنا إلى أن هذه الأشعار من الأدب القطري. وعندما دخلت القوات الوهابية عام ١٨٠٩ كان بها مجموعة من الشعراء في مقدمتهم الشاعر المشهور عبد الجليل الطباطبائي الذي طلب منه القائد الوهابي في ذلك الوقت أن يصح له قصيدة كان قد تقدم بها للقائد أحد الشعراء فرأى القائد ضعفها. فطلب من الطباطبائي تصحيحها ولكنه رفض ذلك لما فيه من تحريض لبعض أصدقائه الشعراء وعلماء البلاد ، ولكن القائد أصر على تصحيح القصيدة من الشاعر الطباطبائي ، فوعده الأخير بنظم قصيدة يمدح فيها الوهابي ويمجد أيضاً الفتح الذي قام به ، وقد أيدها وأعجب بها القائد ، بل بعث بها للأمير^{١٧٧} .

وبعد مغادرة الطباطبائي لقطر في حوالي عام ١٨١٠م مع من ارتحلوا بعد خراب الزبارة^{١٧٨} ظلت الحياة الأدبية في ركود أوشبه مجهولة ولم يصلنا شيء عنها إلا بعض الأشعار النبطية وكان الرائد فيها الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني حاكم البلاد

^{١٧٧} الشعر الحديث في قطر - د. عبدالله فرج المرزوقي ط الدوحة ٢٠٠٥م - ص ٥٠ .

^{١٧٨} القضية العربية في الشعر الكويتي - خليفة الوقيان ط الكويت ١٩٧٧ - ص ١٩ .

أنداك فكان هناك شاعر آخر في أواخر القرن التاسع عشر هو الشاعر ماجد بن صالح الخليفي وهو نظم بالفصحى والعامية وقد كانت أشعاره محدودة. وكان في فترة ١٨٧٣ م - ١٩٠٧ م.^{١٧٩}

ويبدو أن هناك عدد من الشعراء نسبوا إلى قطر لإقامتهم فيها زمنياً واختلاطهم بأهلها. منهم الشاعر النجدي محمد عثيمين الذي أثر في عودة الشعر الفصيح ثانية إلى البلاد. فلقد تتلمذ على يد ابن عثيمين عدد من الشعراء منهم الشاعر المخضرم أحمد بن يوسف الجابر (١٩٠٣ - ١٩٩١ م) والذي عاصر المرحلتين ما قبل اكتشاف النفط وما بعده^{١٨٠} فالشاعر النجدي محمد بن عثيمين (١٨٤٤ م - ١٩٤٤ م) كان له دور هام في نهضة الشعر العربي الحديث. وكان هناك مجموعة من الشعراء في بداية القرن العشرين يمثلون البدايات الحقيقية للتاريخ الشعري لقطر ومن أهم هؤلاء الشاعر ماجد بن صالح الخليفي (١٨٧٣ م - ١٩٠٧ م) والشاعر محمد حسن المزروقي (١٨٨٩ م - ١٩٥٩ م) والشاعر عبدالرحمن بن درهم (١٨٧٠ م - ١٩٤٢ م) وعبدالرحمن بن صالح الخليفي (١٨٨١ م - ١٩٤٣ م) وغيرهم^{١٨١}

أغراض الشعر وخصائصه

فموضوعات الشعر في هذه المرحلة موضوعات محدودة وتقليدية تنحصر فيما هو مكرر ومعاد من معاني الشعر وصوره ، وتدور موضوعاته حول الإخوانيات

^{١٧٩} الأديب القطري الحديث . د . محمد عبدالرحيم كافود - ص - ٨١ .

^{١٨٠} الشعر الحديث في قطر - د . عبدالله فرج المزروقي - ص - ٦٣ .

^{١٨١} الشعر الحديث في قطر - د . عبدالله فرج المزروقي - ص - ٦٤ .

والحكم والأمثال والمواعظ والمدح والرثاء وبعض قصائد الغزل الفاتر والوصف الحسي وتكثر فيه المعاملات والمباراة في مسائل فقهية ولغوية ، وأشعار هذه المرحلة لا تحمل جديداً ولا ابتكاراً بل تغلب عليها كذلك النزعة الحكمية والوعظية. وانحصرت مجهودات الشعراء في التقليد والمحاكاة الضعيفة فلم يكن لهؤلاء الشعراء نافذة أخرى على الثقافة غير ما يتلقونه في الكتاتيب ، ذلك لأن الإستعمار حاصر عقولهم ولم يهتم بالتعليم ، ومن هنا تأخرت حركة الشعر العربي في قطر في الوقت الذي كان البارودي في مصر ، وتلاميذه أحمد شوقي وحافظ ابراهيم وأحمد محرم ، يصنعون تاريخاً جديداً للشعر العربي^{١٨٢}.

فالنصوص الشعرية التي وصلتنا عن هذه المرحلة تكاد تنحصر تقريبا في ثلاث موضوعات وهي المديح ، والرثاء ، والغزل والأخير قليل ولا نجده مقصودا لذاته الا نادراً وهناك بعض القصائد أو الأدبيات التي تعالج موضوعات أخرى كالفخر ، وشعر الغزل ونحوه ولكنها قليلة^{١٨٣}.

هكذا كانت صورة الشعر العربي في قطر في هذه المرحلة لم يخرجوا عن موضوعات محدودة وتقليدية التي كانت شائعة في الشعر العربي. الموضوعات والأغراض كانت مغرقة في التقليدية ، حتى الأفكار لم يستطيعوا في الغالب تجاوز التراث فيها ، ومن هنا جاء شعرهم صورة باهتة لأشعار قيلت في عصور خلت ، ومن هنا لم نشعر بصورة قطر أو الخليج أو على الأقل مدنها وقراها أو نظام حياتهم المرتبط بالبحر في كل شيء ، وأهم

^{١٨٢} الشعر الحديث في قطر - د - عبدالله فرج المرزوقي - ص - ٦٥

^{١٨٣} الأدب القطري الحديث - د - محمد عبدالرحيم كافود - ص - ١٧١

ذلك مصادر الرزق ، إذ ان معظم صورهم ومعانيهم مرتبطة بالصحراء وما ذلك الا نتيجة لإنحصار تأثرهم فيما قرأوه من دواوين الأقدمين ووقوفهم عند هذه المعاني والصور وتمثلهم لها ، دون أن تكون لهم نظرات خارجية تسير ما حولها وتتعمق فيه وتتأثر به ، وهنا يكون الإبداع والأصالة في الفن.

المرحلة المعاصرة

إن ظهور النفط أحدث تحولات كبرى في المجتمع القطري حيث تطورت مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وكان لهذا أثره الفعال في التطور التلقائي والمباشر للحياة الثقافية أما المرحلة الأولى (المرحلة التقليدية) تمتد حتى منتصف القرن العشرين وهي فترة متأخرة وكما نعلم أن هذه الفترة قد شهدت نهضة حديثة شملت الحياة العربية بمختلف نواحيها وفي مقدمتها الحياة الفكرية والأدبية والتي كانت قد حمل لواء الشعر والريادة فيها محمود سامي البارودي في طور الأحياء البحث ثم جاء طور التجديد على يد الشوقي وحافظ ومطران ثم العقاد وشكري ولكنه من المؤسف حقا أن الحياة الأدبية في قطر في هذه الفترة لم تحظ بشيء من ذلك^{١٨٤}.

المرحلة المعاصرة هي المرحلة التي بدأت مع الإنتقالة الكبيرة من حياة تقليدية إلى حياة عصرية حديثة تغيرت فيها معظم المفاهيم والأعراف التي كانت سائدة في مجتمع ما قبل النفط. "وكان نتيجة لذلك أن ظهر في هذه المرحلة المعاصرة إتجاهان: إتجاه محافظ وإتجاه مجدد أو مدرستان مدرسة محافظة وتقليدية ومدرسة مجددة. والأخيرة نطلق عليها هذه التسمية تجاوزا فهي في الحقيقة ليست مدرسة لأن المدرسة لا بد أن تكون لها قواعد وأصول ومعالم تسير على نهجها. وهذه المجموعة لم تتوافر لها القدرة على ذلك فهي

^{١٨٤}الأدب القطري الحديث – د- محمد عبد الرحيم كافود : ص:167

في مرحلة النمو ولم تتضح بعد إتجاهاتهم. ولم يكتمل النضج الفني لدى هذه المجموعة. وإنما كل ما في الأمر هو أن هناك نزعة تجديدية تحاولها هذه الجماعة ، متأثرة بالإتجاهات والمذاهب الأدبية الجديدة من رومانسية ورمزية بالإضافة إلى التجديد الفني من حيث الخروج على الأوزان التقليدية المعروفة وظهور ما يعرف بالشعر الحر أو المرسل¹⁸⁰.

ومع بدايات السبعينات بدأ الوعي يزداد ، وأدرك الشعراء أن محاكاة القديم وتكرار السابقين ، لا يناسب النهضة الحديثة ، فكان هذا الوعي دافعا للتطور. ولقد ظهر هذا التطور في الشعر القطري في هذه المرحلة على مستوى الموضوعات ، في تغير الأغراض الشعرية ، والأفكار والمعاني وطرق المعالجة فلقد اختفت أغراض ، وتداخلت أغراض ، وظهرت أغراض جديدة تتواءم وروح العصر. ومن خلال استقرار شعراء هذه المرحلة وجدت أن أغلب شعرهم جاء في الأغراض الآتية: أولا: الشعر الوطني، ثانيا: مناهضة الإحتلال، ثالثا: الشعر القومي ، رابعا: الغزل ، خامسا: الشعر الديني.

فلما انتهت هيمنة الاستعمار ، وأصبح الأمر في يد أبناء قطر المخلصين ، وحدثت النهضة الاقتصادية والتغير الشامل في نظم الحياة "كان لهذا التغير الكبير أثره في الحياة الثقافية والأدبية ، نتيجة لظهور التعليم الحديث ، والصحافة ، وغيرها من الوسائل الإعلامية ، وما تبعه من اتصال ثقافي بالعالم الخارجي ، سواء عن طريق هذه الوسائل أو عن طريق البعثات ، وغيرها من الوسائل وقد تكونت ثقافة الجيل الجديد من هذه الثقافة الحديثة التي حملت إليه مختلف المذاهب الفكرية والأدبية التي ظهرت ، وكان نتيجتها أن

¹⁸⁰ الأدب القطري الحديث . الدكتور محمد عبد الرحيم كافود- ص: 221

تأثر هؤلاء الشباب بهذه المذاهب ، وظهر أثرها على نتاجهم الأدبي الذي خرج عما كان سائدا عند المدرسة التقليدية ، من تمسك بالموروث القديم فنيا وموضوعيا^{١٨٦} .

حدث ذلك في الثلث الأخير من القرن العشرين ، حيث تغيرت مناحي الحياة والنشاط الإنساني للمجتمع القطري وبالتالي تغير السلوك الاجتماعي ، وزاد الأفراد ثراء ، وأصبحت النظرة المادية هي المسيطرة على الجميع ، وانكفأ الإنسان داخل ذاته ودرجات تجربة الشعراء حول ذواتهم ، فظهرت بذلك النزعة الوجدانية "فكان أن تخلصت القصيدة من تراكم الموضوعات التقليدية ، إلى التعبير عما يعتمل داخل النفس من أفكار ذاتية ، كما اتجهت المعاني الإنسانية والعامة ، إلى ما يسيطر على الناس من أمراض العصر ، من مشاعر التمزق والاضطراب والقلق والحيرة والشك والغربة ، فظهر شعر رومانسي يمثل غربة البعد عن الوطن ، ومشاعر الاغتراب وسط الحاضرين ، وشاعت الرمزية لتوحي بمعان متعددة ، كما تناول الشعر هموم الواقع المعاش، وحياة الخليجيين قبل الطفرة الاقتصادية، باستعادة ذكريات معاناة فترة الغوص، وحياتهم بعد الطفرة وما شابهها من إحساس بالغربة تجاه ما استجد من مظاهر الحياة ومحدثاتها^{١٨٧} .

لقد تنامى هذا الإحساس بالغربة وعدم التكيف، نتيجة للتغيرات الجذرية التي أصابت المجتمع القطري، وكان رد الفعل "هو القلق الذي أحدثه هذا التغير، وهذا لا يتأتى

^{١٨٦} الأدب القطري الحديث - د - محمد عبدالرحيم كافود ، ص: ٢٥٤

^{١٨٧} اتجاهات الشعر في قطر ص: ٢٠ كلية الإنسانيات ، جامعة قطر ، ١٩٩٩ م ، د/ علي عبد الخالق.

إلا إذا أحس الإنسان بذاته، وبرزت هذه الذات، فوجدت نفسها لا تستطيع أن تتكيف مع واقعها، فتحاول أن ترسم عالما مثاليا أو مدينة فاضلة - يوتوبيا - وتغيرت في الزمان والمكان، فتهرب على أجنحة الخيال إلى الماضي البعيد أو إلى الطبيعية^{١٨٨}.

وليس معنى ذلك أن الوجدانية تعني الهروب من مواجهة الواقع والحياة المعاشة "بقدر ما هي رسم لعالم جديد، ويشعر الفرد برغبته في التحرر من القيود الاجتماعية، والضغط النفسى، والانطلاق إلى العالم الرحب، إنها باختصار أشبه بمرحلة مراهقة في حياة الأمة، حيث أحلام اليقظة، وأجنحة الخيال، وتقديس العواطف وشرنقة الذات تلتف حول نفسها"^{١٨٩}.

اتجاهات الشعر الحديث في قطر وبداية تأصيلها . الشعر المعاصر، أو الحديث، أو شعر الحداثة، يعتمد في إيقاعه على (تفعيله) أحد (البحور الخليلية) الصافية، ويعد شعر التفعيلة باكورة الشعر الحداثي.

ويحرص شعراء التفعيلة على تناول قضايا إنسانية عامة، وعرض مشاكل المجتمع في تأصيل لقضايا عامة، في تجارب شعرية تتجاوز (الذات الفردية) إلى (وجدان الجماعة) فيصير الوجدان الفردي وجدانا جمعيًا، وتنصهر (الذات) في (الموضوع) و(الموضوع) في (الذات) فيصيران شيئًا واحدًا. ويعتمد هذا اللون من الشعر على مدى تفرد الشاعر وعبقريته وقدراته الإبداعية، وأثره في الاستعاضة عن

^{١٨٨} تطور الشعر العربي الحديث بمنطقة الخليج، ماهر حسن الخليج، ص: ٦٥

^{١٨٩} تطور الشعر العربي الحديث بمنطقة الخليج، ماهر حسن الخليج، ص: ٧٠

الأوزان الخلية بإيقاع التفعيلة، عن طريق مستويات الأداء اللغوي (الصوتي والصرفي والتركيبى والدلالي والتصويري) شهدت الساحة القطرية بدايات هذا اللون من شعر التفعيلة، على يد مجموعة من رواد الأداب المعاصرين، أمثال:

١. الشيخ مبارك بن سيف آل ثاني.

٢. علي ميرزا محمود.

٣. الدكتور. زكية مال الله.

٤. حصة العوضي.

وتعد تجارب مبارك بن سيف آل ثاني أكثر هذه المجموعات نضجا وإبداعا وتأثيرا، وإنه ليعد رائدا للتجديد المتأني في قطر خصوصا، وفي منطقة الخليج عموما بقصائده المتعددة. ويحضرنا في هذا المجال قصيدة (مبارك بن سيف)، (سفن الغوص البأسة) التي تعد مثالا جيدا لهذا اللون من شعر قطر الحديث، وخير دليل لشعر التفعيلة لدى شعراء قطر المحدثين، ففيها استرجاع للزمان، وتفتيش عن الماضي، وبحث عن حياة مجتمع الغوص، بما تحمله من مرارة ومعاناة وحرمان، ولكنه ما يلبث أن يحكي، فجعل نفسه الراوي والمستمع والمخاطب والمتحدث في آن واحد، بينما الخليج (بمياهه وشواطئه، وأعماقه، وأصدافه، وسفنه التي صارت أثرا بعد عين) والطواشون والنهامون والغاصة يسترجعون ذكريات مضت، وأحداثا عبرت^{١٩٠}.

^{١٩٠} الشعر الحديث في قطر تطوره واتجاهاته الفنية - د. عبدالله فرج المرزوقي - ص - ٣٥٣

الشعر المسرحي في دولة قطر

لذا فقد عرفت قطر الكتابة المسرحية في وقت متأخر نسبياً، ولكن أغلب ما كتب من نصوص مسرحية، جاء باللهجة العامية المحلية، ولم يكتب أحد من كتاب المسرح بالشعر شيئاً، إلى أن كتب الشاعر مبارك بن سيف مسرحية (الفجر الآتي) شعراً وبالفصحى. ولقد سبق مبارك بن سيف عدد من كتاب المسرح القطريين الذين كتبوا مسرحياتهم بالعامية، أمثال عبد الرحمن المناعي وحمد الرميحي وغيرهما، إلا أن أحداً لم يفكر في الإبداع المسرحي شعراً. لذلك سوف نتوقف بالدراسة والنقد عند مسرحية (الفجر الآتي) للشاعر مبارك بن سيف، وهي المسرحية الشعرية الوحيدة التي ظهرت في الحياة الأدبية في قطر حتى الآن.

الخاتمة

أما الشعر في دولة قطر فقد كان في البداية ضيق الأفق محدود الأغراض ضعيف الأسلوب. وحين أزهرت الحياة المادية والعلمية، والإعلامية في قطر في المرحلة المعاصرة أخذ الشعر ينتعش ويتجدد ويتأثر بما شاع من اتجاهات وتيارات جديدة حتى وجدنا في هذه الفترة النزاعات الرومانسية والرمزية والشعر الحر والشعر المسرحي إلى جانب مدرسة محافظة.

المصادر والمراجع

١. الأدب القطري الحديث. د. محمد عبد الرحيم كافود جامعة قطر ١٩٨٢م

٢. اتجاهات الشعر في قطر ص: ٢٠ كلية الإنسانيات ، جامعة قطر ، ١٩٩٩ م ، د/ علي عبد الخالق.
٣. تطور الشعر العربي الحديث بمنطقة الخليج. ماهر حسن الخليج.
٤. الشعر الحديث في قطر تطوره واتجاهاته الفنية - د . عبدالله فرج المرزوقي ط الدوحة ٢٠٠٥ م
٥. القضية العربية في الشعر الكويتي - خليفة الوقيان ط الكويت ١٩٧٧ م

عبقرية المفسر الملباري

المولوي محمد الأمانى

عبد الهادي إبراهيم الفاروقي

(أستاذ اللغة العربية بكلية الدكتور ذاكر حسين بإلانياغودي، ولاية تاميل نادو)

ملخص

نناقش في هذا المقال عبقرية المفسر الملباري المولوي محمد الأمانى، الذي عاش في كيرالا وقام بإسهامه التاريخي حيث أنه مفسر كبير لمعاني الآيات في القرآن الكريم إلى اللغة الملبارية، ويمكن اعتباره صاحب أعظم التفاسير الملبارية لمعاني آيات القرآن قديما وحديثا، كما أنه تفسير يجمع بين كثير من الأئمة أمثال الإمام ابن كثير، والرازي، والطبري، حتى السيد رشيد رضا، والسيد قطب، جامعا بين الأثر والعلوم، متمسكا على الأصول، ومحاولا للإتيان بتفسير علمي لمعاني الآيات إذا لزم دون الابتعاد عن جوهرية المعاني الصحيحة للكلم الإلهية. تفسير ضخم يتوسع على أربعة مجلدات ثقيلة، تفسير المولوي محمد الأمانى يلقي الضوء على عبقرية المفسر أيضا بشكل واضح، حتى يمكن لنا أن نسميه ابن القيم الجوزية لمليبار وابن كثير لهذه المنطقة. هذا وإن كاتب المقال يزعم أن المولوي محمد الأمانى من أعظم المفسرين

في تاريخ المسلمين كلهم في الولاية، بالنسبة إلى تأثير إسهاماته في المجتمع الإسلامي ودراساتهم الإسلامية في اللغة المليبارية وحياتهم الدينية في الولاية.

الكلمات المفتاحية

المولوي محمد الأمانى، تفسير، مليباري، عبقرية، كيرالا

تاريخ حياة المولوي محمد الأمانى:

يقول الأستاذ محمد كوتاشيري، الكاتب العربي الشهير في ولاية كيرالا،^{١٩١} أثناء خطبته في الندوة،^{١٩٢} إنه كان يتواضع للكثير حبا للعلماء، وكان يحسن الإنجليزية بشكل عام. كان مستعدا للقيام بأي وظيفة من الوظائف ولا كان ينتظر فقط للوظائف الشريفة، كما كان يساعد أهالي بيته في أي شغل إذا وجدت الحاجة وما كان يتكسل في ذلك.

هذا وعلمنا بأن الشيخ كوتاشيري تلميذ للشيخ محمد الأمانى في درسه بتوديكابولام مسقط رأسه وهي منطقة شرقية بقرب حدود كيرالا من الولاية المجاورة، وهذا الدرس عبارة عن مدارس دينية بشكل المجالس في المساجد أو متلاحقة معها، بكونها منتشرة في ولاية كيرالا خاصة عند الصوفيين الشافعيين، غالبا في شكل المجامع ذات الإسكانات للبنين، ونادرا جدا جدا للبنات.

^{١٩١} ومترجم تاريخ الحياة لطفه حسين إلى المليبارية وعميد كلية روضة العلوم العربية سابقا. الخطيب الإسلامي المصنف الشيخ زهير بن محمد علي ابن اخته.

^{١٩٢} الندوة المنعقدة تحت قيادة اتحاد شبان المجاهدين (الإصلاحيين) التابع لمركز الدعوة، في مركز الدراسات الإسلامية التابع لجامعة كالكوت، يوم 15 مارس، 2015.

والمولوي الأماني قد أحدث المنهج الدراسي ومواعيد التقويم الدراسي الخاصة بالنشاطات الدراسية وحتى الامتحانات هناك بما أن كلا منها لم تكن موجودة في مجالس الدروس الأخرى المنتشرة في الولاية. وتعلم الشيخ كوتاشيري عنده خمس سنوات من 1952 إلى 1957م، ثم التحق بكلية روضة العلوم العربية بفاروق على ترشيح المولوي الأماني نفسه لطالبه الحبيب-وذلك عن طريق زعيم منظمة ندوة المجاهدين بكيرلا آنذاك الشيخ أك.عبد اللطيف المولوي-إلى الشيخ أبي الصباح أحمد علي الأزهري مؤسس روضة العلوم. ومن الجدير بالذكر هنا أن المولوي الأماني قد رشحه على الشيخ محمد المولوي عالم في الحديث وعميد كلية سلم السلام العربية بأريكوت، ولكن لم يلتحق بها الشيخ كوتاشيري لأنه لم يكن عنده مبلغ الرسوم اليسير جدا!

يستمر الشيخ كوتاشيري: كان الأماني يتحلى بأيسر اللباس، وأحسن الأخلاق، وبالتواضع الكبير. وقد نصحه نفسه المولوي الأماني مرة: يا محمد، لو أنقصت من الكلمات في كلامك أو رسائلك، فعندك سعة في تزويدها حتى تجعلها متوازنة، ولكن إذا أكثرتها منها فلا عندك الخلاص من شررها. ويضيف الشيخ عبد الحميد المدني تشارياموندام¹⁹³ قائلاً وكان يحاضر في "الندوة" وقد سبقنا بذكرها، المولوي محمد الأماني كان يوفي بالأمانات التي عليه بشكل كامل، كما كان يبتعد تماما عن الأماني التي تغر العباد في الحياة الدينا.ولد المولوي الأماني في قرية توديكا بولام، قريبا من واندور

¹⁹³ من أعظم الكتاب الإسلامي في الدين والعلوم في المليبارية، الذي وسع مسيرته على العلوم الدينية وعلم النبات وعلم البيولوجيا وعلم الغذاء والمواضيع البيئية، كما اشتغل بالكتابة والطباعة والنشر والتوزيع، طبعا إضافة إلى كونه مدرسا متقاعدا للعربية في المدارس الحكومية.

في محافظة ملابورام بولاية كيرالا. وقد تعلم في المدرسة القاسمية بتنجاوور، في ولاية تاميل نادو.

قد أسس قبله درسا في موراوور من محافظة ملابورام، ومعظم العلماء المسلمين والفقهاء الأوائل في مليبار أيام الحكم البريطاني تخرجوا قليلا أو كثيرا في هذه المجالس وخاصة الدرس الذي أسسها المولوي الأماني، سواء أكانوا متعلمين أو معلمين، ومنهم الشيخ أبو الصباح أحمد علي الأزهري، الذي قد درس هناك.

وقد علم الشيخ الأماني في كلية روضة العلوم أيضا عندما كانت الكلية تقع في مانجيري، والذي جلبه هو دعوة الشيخ أبي الصباح أحمد علي الأزهري (صباح لا مساء لها، كما وصفه الشيخ أبو الصلاح المولوي رحمه الله، عميد روضة العلوم سابقا) وذلك لسنتين تقريبا منذ تأسيسها، فعلم صاحب هذا القول الشيخ محمد كوتاشيري أيضا. قام الشيخ الأماني بإصدار بعض من الصحف والمنشورات، مثل يووا كيساري (Yuvakesari)، وفانيتا (Vanitha)، كما قد ترجم كتاب "السنة ومكانتها في التشيع الإسلامي" للدكتور مصطفى السباعي إلى الملبارية.

توفي المولوي الأماني في 2 نوفمبر 1987م بالساعة الرابعة، ومن عائلته النعيمة بالعلم والعبقرية والقريحة الشعرية السيد محمد الأماني، الذي توفي في السنة الماضية، والدكتور جابر الأماني، أستاذ العربية في كلية سلم السلام للعلوم بأريكوت والناشط الإسلامي المشهور، وعبد الله أمانة الشاعر الشاب المشهور الملباري الذي حظي بكثيرة الجوائز للشعر، والمولوي كويا إني أمانة وهو رئيس التحرير لجريدة

"أوقات السنين" (الشافعيين [Sunni Times] كما أشار إليه في الندوة الدكتور أحمد إبراهيم رحمة الله،^{١٩٤} رئيس قسم العربية بجامعة كالكويت سابقا.

تاريخ فن التفسير في كيرالا

لا ننسى أن كيرالا كانت تشهد مظاهرات عقدية شديدة ونزاعات كبيرة ضد فكرة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى، وخاصة في الأوساط الصوفية لأن علماء الصوفية اعتقدوا بأن الترجمة لمعاني القرآن الكريم حرام، لاسيما إلى اللغة المليبارية لأنها لغة يحرم تعلمها، رغم أن لهذا الاعتقاد أسباب سياسية واجتماعية. ولازم نفهم أن التفسير الأول لمعاني القرآن الكريم في كيرالا كان في اللغة العربية-المليبارية (وتلك عبارة عن اللغة المليبارية المكتوبة بالألفاظ العربية مع تعديلات متوسطة الدرجة للحروف، مثلا ثلاث نقط لبعض من الحروف لتدل على الأصوات المختلفة عن العربية) "ترجمة تفسير القرآن" في ست مجلدات على منوال تفسير الجالين، وكان صاحبه السيد/ ماهن كوتي إايا (محي الدين بن عبد القادر) من قصر ملوك أراكال المتمركزة على محافظة كانور في شمال كيرالا، وأكمل تأليف التفسير من خلال خمس عشرة سنة من عام 1855م،^{١٩٥} ولكن لسبب المعارضة العنيفة التي واجهها من قبل العوام لما عرفوا عن ترجمته اضطر ألا ينشره أبدا بل يلقيه في البحر.

^{١٩٤} ومن أكبر الأساتذة للعربية وخداميها في جنوب الهند

^{١٩٥} مستخرج من الموقع الخاص بدراسات القرآن ومعانيها، والربط:

وهذا الصدد قال الشيخ كويا كوتي المولوي من موتانشيري الكاتب الإسلامي العلمي الكبير والداعية الشهير في جنوب كيرالا-وهو صاحب تفسير أيضا وسيأتي بيانه فيما بعد-حسبما يورده في "الندوة" الأستاذ زكريا الفاروقي من كلية سلم السلام العربية بأريكوت،^{١٩٦} "إن موسى عليه السلام تكلم بالعبرانية، وداود عليه السلام في اللاتينية، وعيسى عليه السلام في السريانية، ولكن كلها مورودة في القرآن في العربية؛ فكيف هذا إن كانت الترجمة حراما؟"

يستمر الأستاذ زكريا الفاروقي بذكر معلومة، حيث قال بأن أول تفسير إنجليزي من مسلم لمعاني القرآن جاء في عام 1905م، وذلك من يراع السيد محمد عبد الحكيم خان، كما أن للإمام ابن جرير الطبري تفسير لمعاني القرآن في اللغة الفارسية، بما أن كلا منها يدل على صحة فكرة الترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى. ويجدر بالذكر هنا أن الشيخ عبد القادر المولوي من واکام-المناضل الكبير ضد الحكم البريطاني والمجاهد الكبير ضد الشرك والخرافات والشعوذة ومؤسس جريدة "سواديشا بيماني" بتحرير السيد/ راما كريشنا بيلاي-ينشر في القرون الأولى من القرن العشرين مسلسلاته من الدروس حول بيان المعاني لآيات القرآن في مجلته "الإسلام" (منذ 1918م) وقد أكمل جزء عم أولاً، ثم استمر المسلسلات في "ديبيكا" (1931-32م)، ولكن لم يستطع نشرها ككتاب مطبوع.

^{١٩٦} أستاذ العربية والشريعة في كلية سلم السلام العربية بأريكوت، ومن أكبر مخططي البرامج والإستراتيجيات لإحدى الطوائف الإصلاحية في كيرالا. وعلي فكرة هذه الكلية ليست بكلية سلم السلام للعلوم التي تقع في نفس القرية، وهي كلية غير للعربية، إلا أنهما تقوم بإدارتهما لجنة واحدة بأريكوت.

هذا كما كان الشيخ محمد الكاتب أيضا كان ينشر، بالتعاون مع السيد/ سيدي صاحب المحامي العظيم والزعيم السياسي المشهور والتبروي التاريخي وكذلك السيد/ عوفي صاحب كلمهما من كبار الساسة لحزب اتحاد المسلمين، معاني الآيات في القرآن الكريم في شكل دروسا متسلسلة في نفس العقود، ونشروا تفسير معاني الآيات بجزء عم عن طريق جمعية البحوث الإسلامية (Islamic Research Society)، في عام ٩٣٠م.

جاء بعد تفسير محي الدين بن عبد القادر تفاسير أخرى في اللغة العربية- المليبارية، ومنها الذي للشيخ عمر أحمد المليباري من تروركا (لكن من بلنكوت أصلا) حيث ألف تفسيره "ترجمان القرآن" في عام ١٩٥٣م، وكان يتجزأ إلى ستة مجلدات بخمس أجزاء في كل واحد منها. حظي الشيخ عمر المليباري بحصوله من التصديق على تفسيره لبعض من الكبار الدهماء عبر المسلمين آنذاك، حيث كان الشيخ الكاتب محمد المولوي، والشيخ إ.ك. المولوي، والشيخ س.أ. محمد المولوي قد قاموا بمراجعتها وتصديقها، إلا أنه نشر في عام ١٩٧٠م فقط.

وفي عام ١٩٥٤م، قد تم نشر تفسير لبعض من أجزاء القرآن الكريم لمؤلفه الشيخ في. محمد الإداشيري، من قبل ناشر للكتب الإسلامية في بنجلور. ومن شمال كيرلا فظهر للسيد/ في. محمد ميدين واكام (أي محي الدين، طبعا) الذي قد تلمذ على الشيخ عبد القادر المولوي من واكام، بقي ينشر دروسا على بيان المعاني لآيات القرآن الكريم متسلسلة في مجلته "الأنصاري" المنشورة من جنوب كيرلا-والتي توقف نشرها قبل

التسعينيات-ومن الجدير بالذكر أن كاتب هذه المسلسلات كان أعشى!! وكان تفسيره هو الأول باللغة المليبارية الفصحى، حيث بدأ يكتب في الثلاثينيات من القرن الماضي، وأكمّله حول العام ١٩٥٥م، في مجلد واحد.

ولا يفوتنا تفسير السيد/ سي.ن.أحمد المولوي، الذي لقي معارضة شديدة لسبب انتمائه إلى تيارات ليبرالية عند بيان معاني الآيات في تفسيره، علما بأنه هو التفسير الأول نشرا كاملا في اللغة المليبارية الفصحى، الذي تم نشره في عام 1963م. كان ذلك مشروعا مولته حكومة الهند الوطنية، والتفسير منشور من قبل شركة ناشنيل للنشر والتوزيع (National Bookstall).

الشيخ كويا كوتي المولوي من موتانيشيري مشهور جدا لتأليفاته التي تربط بين التعاليم الإسلامية والعلوم المختلفة، مما يمكن أن يعرف بسببها رازي كيرلا، حيث أنه قد كتب تفسيراً أيضاً عرف لفصاحة لغته المليبارية، إضافة إلى انجلاء عبقريته وعلمه في العلوم من بين السطور عند بيان معاني الآيات مع اقتباسات علمية. نشر تفسيره في عام ١٩٦٥م، في مجلد واحد. تعرف مقدمة هذا التفسير الطويلة العظيمة أيضاً وتلك السيد/ أ.م.عثمان.

هذا وأود أن أشير إلى ترجمة التفسير الأردّي "تفهيم القرآن" للشيخ أبي الأعلى المودودي لمعاني الآيات من القرآن الكريم إلى المليبارية المجلد الأول منه تم نشره عن طريق مؤسسة للنشر الإسلامي (Islamic Publishing House) في عام ١٩٧٠ نفسها لكن امتد المشروع حتى عام ١٩٩٨م.

وقد نشر أيضا التفسير "فتح الرحمن في تفسير القرآن" المنشور في عام ١٩٧٠م، المشهور خاصة عبر الصوفيين لكاتبه الأشهر الشيخ ك.وي. محمد الموسليار من كوتانات مشهور لاسيما لتفوقه اللغوي بسبب استخدامه للمليبارية ذات الجودة العالية؛ وتزامنه مع تفسير المولوي سي.ن. أحمد المولوي والمولوي محمد الأمانى، فهو على أسلوب بيان وجهات النظر للشافعيين إذا استحق بيان الفروق بين الشافعية والتيارات الأخرى من المذاهب المختلفة.

هذا وبينما أن "تفسير القرآن" للشيخ ت.ك. عبد الله المولوي من ماتول نشر في عام 1974م، وكان من الصوفيين أيضا والتفسير في المليبارية الفصحى وساريا على منوال تفسير العلامتين السيوطي والمحلي، علما بأنه والذي قبله من تفسير "فتح الرحمن" حدثان عظيمان حيث أن علماء الصوفية غيروا رأيهم عن تفسير معاني الآيات للقرآن الكريم وكذلك عن تعلم اللغة المليبارية كتابة وقراءة، مما كان موقفهم الذي سبقنا بذكره عند التفسير الأول في كيرلا عام ١٨٥٥م.

ولازم أن يلفت انتباهنا أن هذا السيناريو الممتلئ بالضوضاء الفكرية الكبير والاشتباكات العقديّة-خاصة التي ظهرت بعد نشر تفسير المولوي سي.ن. أحمد وقد امتلأت فضاء الفكرية الإسلامي في كيرلا آنذاك وكذلك انفصل الناس ومنهم المسلمون وغيرهم مع المؤيدين منهم وأعدائهم-بين الإيمان (الصحيح) والليبرالية (الفاسدة، كلاهما كما يراها جمهور المسلمين) هي التي جعل الشيخ محمد الأمانى يؤلف بدون تأخير وذلك منذ عام ١٩٧٠م، متزامنا مع النزاعات بين هذين التيارين...

ولا ننسى بهذا الصدد المختصر لتفسير "تفهيم القرآن" الذي نشره مؤسسة للنشر الإسلامي نفسها في عام ١٩٨٨ م.

وبالنسبة إلى ترجمة التفسير العربي "في ظلال القرآن" للسيد قطب لمعاني آيات القرآن إلى اللغة المليبارية الفصحى معروفة في كيرلا، خاصة لكونه من تأليفات الأستاذ محي الدين الألوائي، أشهر الجهابذة المسلمين المليباريين في اللغة العربية، رغم أنها ليست من تأليفاته وإنما كان محققها في البداية يعني حتى 1996م إذ توفي الشيخ الألوائي في ذلك العام، علما بأن هذا التفسير هو الأكبر في كل التفاسير في كيرلا، على أنه بدأ إعداده من قبل الدكتور كونج محمد بولاوات والسيد/وي.س.سليم في عام ١٩٩٤ وانتهى بعد عقد وبضع سنوات في عام ٢٠٠٦م، يتوسع على اثنين عشر مجلدا ويتصفح على ستة آلاف صفحة(!!) كما نشرت هذه الترجمة شركة "واجانام" للنشر والتوزيع، ثم نشرتها مرة ثانية بست مجلدات ضخمة.

أما السيد/عبد السليم من باكال كوري في محافظة كولام فلم يكن مشهورا في مجال العلوم الإسلامية والنشاطات الدينية بل كان موظفا حكوميا بسيطا، إلا أنه تعلم بنفسه القرآن وكتب تفسيراً باللغة المليبارية لمعانيه في التسعينيات من القرن الماضي، ونشره في مجلد واحد.

هذا كما جاء التفسير المليباري المشهور لمعاني القرآن بلغة سهلة جدا، ولا يوجد فيها إلا توضيحات إذا لزم مزيدا على تفسير مباشر لمعاني الآيات، حيث كتبه الشيخ عبد الحميد المدني تشارياموندام والشيخ كونج محمد المدني من بارافور وقام

بتصديقه الشيخ ك.في.محمد المولوي، والذي تم نشره في عام 1991م لأول مرة ويتم نشره في السنوات الأخيرة من قبل مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف من خلال مشروعهم لنشر القرآن والتفاسير بالغات العالم المختلفة.

ونذكر هنا أيضا تفسير الدكتور بهاء الدين الندوي، رئيس جامعة دار الهدى الإسلامية بتشيماد في كيرلا، وتفسير السيد/مصطفى الفيضي، وترجمة من منوال صوفي للسيد/ك.وي.م.بانناوور لتفسير القرآن للشيخ محي الدين ابن عربي، وتفسير الخطيب في.إتش.عبد الغفار الكوثري الذي نشره شركة د.سي.بوكس، كما نشروا تفسيراً مليبارياً لآيات القرآن بدون النصوص العربية من حيث مترجميه هم ك.عبد الرحمن، في.أ.كريم، ك.ك.رؤوف، بإشراف المولوي سي.ن.أحمد المسبوق ذكره مرارا، وذلك التفسير المقصود لمن لا يعرف حتى الألفاظ العربية المنشور من كوتايام، وتفسير "البيان في معان القرآن" لمؤلفه السيد أحمد شهاب الدين إمبريتشي كويا تانغال (١٩٩٩م) قاضي الديار الشافعية الكبير بمنطقة كالكوت والمنشور من قبل مؤسسة الأشرفي للنشر والتوزيع بترورانغادي، وتفسير "أنوار القرآن" لكتابه الشيخ عبد السلام السلمي علامة الحديث في كيرلا وهو ابن الشيخ أ.علوي المولوي المذكور، والذي يحتوي على المفردات والأفعال وجمعها إلى غيرها من الأشياء اللغوية ومنشور في عام ١٩٩٩م، وتفسير القرآن في مجلدين لمؤلفه الشيخ عبد الرحمن المقدمي قاضي الديار الشافعية في ترورانغادي وغيرها من التفاسير المليبارية لمعاني الآيات من

القرآن الكريم المنشورة والتي لم تنشر بعد في هذه الولاية الصغيرة لكن مع نسبة كبيرة للمسلمين.

ونذكر هنا أيضا تفسير الأستاذ العظيم والكاتب الكبير وعميد كلية الفاروق سابقا الدكتور وي.مجد في المليبارية، في عام ٢٠٠٢. يختص هذا التفسير لكونه يحتوي على معاني المفردات لكل الكلمات في القرآن الكريم، ثم يتبعها معنى الآية، ولا يوجد فيه توضيح المعاني الذي يوجد عادة في التفاسير مزيدا على المعنى المباشر، مما هو الذي يجعل التفاسير يختلف واحد من الآخر. ومن الجدير بالذكر أن الدكتور وي.مجد قد ألف ثلاثة كتب أخرى بالتشارك مع الشيخ أبي الصباح أحمد علي الأزهرى، الذي كان مجاورا له مكان الوظيفة، كما ألف معجم المفردات العربية والإسلامية بعشرة مجلدات، قاصدا الطلاب بدون خلفية الدراسات العربية والإسلامية. وكان خطيب مسجد م.س.س في شارع تشيروتى بمدينة كالكوت لمدة 22 سنة.

وتفسيران يختصان من بين كل هذه التفاسير المذكورة، والأول تفسير "ديفيا ديبتي" في شكل القصائد المليبارية لصاحبه الشاعر الفذ الهندوسي السيد/راكاوان ناير من كوني في جنوب كيرالا، الذي بدأ مشروعه في عام 1964م، ونشره شركة سامانوايم الكتب بمدينة كالكوت، والثاني هو تفسير "أماراواني" لصاحبه أيضا الشاعر العبقري الهندوسي السيد/ك.جي.راكاوان ناير من أتابالام في محافظة بالاكات، بكونه منشورا من قبل مؤسسة للنشر الإسلامي.

كتابة التفسير المليباري للشيخ محمد الأماني

جاءت فكرة إعداد تفسير في اللغة المليبارية ليست بشيء إلا أن جاءت في ذهن الأخوين ك.في.محمد وأخيه التاجرين المرحومين من بالاقات ومنتمين إلى التيار السلفي من ضمن أهل السنة والجماعة، فقاما بلقاء المولوي أ.علوي من إدفانا (أبي المحدث الفذ في كيرلا عبد السلام السلمي) في محافظة ملابورام، العالم الزاهد والزعيم السياسي في حزب المؤتمر الهندي أيام الراج البريطاني، كما اقترحا الفكرة على الشيخ محمد الكاتب رئيس منظمة ندوة المجاهدين حينئذ.

وبالنسبة إلى المولوي محمد الكاتب-كما يصرح به الأستاذ زكريا الفاروقي من كلية سلم السلام العربية في "الندوة"-الذي بقي لمدة خمس وعشرين سنة على كرسي الرئيس لندوة المجاهدين بكيرالا، وكان لا يرفض أي اقتراح بل يمعن الفكرة فيها حتى يقبلها إن وجد مناسبا وإلا يقترح التغييرات التي تصحح أخطاءها.

فطبعا الشيخ محمد الكاتب قبل هذه الفكرة أن يتم إجراء هذا المشروع التاريخي، واقترح الشيخ أ.علوي المولوي من إدفانا والشيخ في.ك.موسى المولوي والشيخ محمد الأماني كتابا لهذا التفسير. فبدأوا كتابة التفسير في اليوم السابع سبتمبر ١٩٦٠ وانتهت عملياتها في ٢٧ سبتمبر ١٩٧٧م، حيث كتبوا أولا سورة الكهف، لأن وقتئذ قد جاءت بعض من التفاسير المليبارية كما سبقنا بذكره التي تتناول مختلف الأجزاء والسور من القرآن، فركزوا على الكهف.

كان العلماء الثلاثة منشغلين بكتابة التفسير إلا أن الشيخ في.ك.موسى المولوي (١٩٩٠م) تخلف لأسباب صحية، والشيخ أ.علوي المولوي (١٩٧٦م) أيضا لظروف شخصية.

ومن هذا المنطلق قال الشيخ عبد الحميد المدني في "الندوة" وقد سبقنا تعريفه، "إن مجلة "البشرى" التي كان يقوم بنشرها اتحاد مدرسي العربية لعموم كيرالا (KATF) يتم طباعتها في مطبعة "الجمالية" بتروور في محافظة ملابورام، ومن تلك المطبعة نفسها كانت تتقدم طباعة تفسير المولوي الأماني بداية من سورة الكهف، وبالنسبة إلى "البشرى" فقد كان لي أن ألتقى السيد ك.في. محمد المولوي العظيم^{١٩٧} مرارا حول أمور تتعلق بالمجلة، وكان هو بنفسه يقوم بتفتيش المخطوطات الأصلية للمولوي محمد الأماني وتطابقها مع النسخة المثالية بالمطبعة."

وقد مرت على التفسير طباعات من جديدة مقابل مطالبات من الناس بشكل كبير، حيث كانت القراءة التفتيشية والتصحيح اللغوي للتفسير خاصة في اللغة المليبارية-في أعوام منذ بداية الثمانينيات حتى أن تتجاوز منتصفها-من قبل السيد/ ن.ك.محمد من قرية بوليكال في محافظة ملابورام، والسيد/ إسحاق على كاليكاندي، الكاتب والرحال الشهير. يلفت انتباهنا أن السيد/ ن.ك.محمد عرف لعبقريته خاصة في الإنجليزية، حيث كان موظف المكالمات والاتصالات في الحكومة الإنجليزي أيام الراج البريطاني، وقد ساعده على ذلك ابنه السيد/ ن.ك.محمود

^{١٩٧} رئيس منظمة ندوة المجاهدين بكيرالا العظيم بعد رئاسة المولوي محمد الكاتب، وكان رمزا بارزا لليساطة والتواضع والزهة، إضافة إلى الصدارة والوقار والاصطبار.

فيصل والأستاذ ن.ك.عبد الحليم، كما أن له علاقة صهر مع السيد ك.س.ك تانغال المشهور، والشيخ في.ك.موسى المولوي، أحد كتاب الثلاثة الأوائل للتفسير.

أهمية تفسير المولوي محمد الأمانى

وبالنسبة إلى التفسير المليبارى لمعاني القرآن للشيخ محمد الأمانى فإنه تفسير بأربعة مجلدات ضخمة، تفسير يلقي الضوء على عبقرية المفسر أيضا بالوضوح حتى يمكن لنا أن نسميه ابن كثير لكيرالا، حيث أصبح كل واحد من السنة (غير الشيعة، وأهل القرآن منكري الحديث، والأحمديين) يطلع إلى هذا التفسير راجيا العثور على تفسير أوضح لمعان يقصدونها، وفي كثير من الأحيان بغض النظر عن الطائفة التي ينتمي إليها أو التيار الذي يتبعه من ضمن السلفية والإخوانية والصوفية وجماعة التبليغ.

نرى أن تفسير المولوي محمد الأمانى أصبح مرجعا موثوقا (كما نراها في إحصائيات المشتريات لهذا التفسير من حيث هي مشهودة عند فرع التوزيع والنشر لمركز المجاهدين بكالقوت)، إذ حظوا بفتح باب فهم عميق لمعان القرآن الكريم في اللغة المليبارية، كما أن بعد تفسير المولوي محمد الأمانى والتفاسير المليبارية الأخرى أصبح القرآن الكريم فعلا الدستور الفعال في حياة كثير المليباريين رغم أنه لم يكن إلا كتابا مقدسا عندهم من قبل ولا يتلونه بل يضعونه بكل احترام ووقار مطويا في الثياب الناعمة في الرفوف، وذلك معروف.

وقال السيد/ محمد علي، جدي وسمعتة من والدتي، إن المولوي محمد الأمانى كان يجلس على كرسي ويضع قدميه في الكرسي نفسه، مولعا به واضعا رأسه في الكراسية كأنه غرس فيها، متحنيا عليها تماما، حيث يضع الكراسية على ركبتيه ثم يكتب وما كان يستخدم الطاولة لكتابة هذا الكتاب الكبير...

وعلى فكرة أورد محاضرا آخر في الندوة اسمه السيد/ حفضر من وانيميل^{١٩٨} في محافظة كالكوت، حيث قال: ولو نبحت السبب لتخلف الجودة للخطب الإسلامية في مساجدنا ومحاضرات الداعية في كثير الأحيان فلانتهينا في أنهم لا يقرؤون تفسير المولوي محمد الأمانى، ولا غيره. ورغم أن هذا نوع من الفكاهة، فإنه تدل على كون تفسير الأمانى ذي التأثير الرئيسي في تكوين الركيزة الأساسية لعقيدة الإسلام الصحيح عند الكثير.

منهج التفسير الذي اعتمد عليه المولوي

وبالنسبة إلى المنهج التفسيري الذي اعتمد عليه الشيخ الأمانى، حسبما يورده الأستاذ زكريا الفاروقى من كلية سلم السلام، فقد اطلع إلى تفسير الأئمة أمثال الطبري من الكتب الأوائل، وإلى ابن كثير من الكتب المتوسطة، وتفسير الرازي، وتفسير القرطبي، وتفسير روح المعاني للألوسي، والكشاف للزمخشري، وتفسير الجواهر للسيد الطنطاوي، وتفسير فتح القدير، وتفسير المراغي، والتفسير المنار للسيد رشيد رضا، وتفسير في ظلال القرآن للسيد قطب، كما أنه طالع كتب علم الفلك، وكتب العلوم

^{١٩٨} خطيب مصقع وموهوب في الخطابة، يشتغل كمدرس الإنجليزية في المدارس الحكومية.

البيئية، وعلوم الأحياء وغيرها من الكتب العلمية المختلفة؛ عند تأليف هذا التفسير العظيم. هذا وكما يضيف الشيخ عبد الحميد المدني أثناء محاضراته في "الندوة" إنما التفاسير التي تبقى حية بالصلاحية التي لا تموت، هي تفاسير لمعاني القرآن الكريم تفسر الآيات بالآيات وتشرحها بالأحاديث الصحيحة، ومن تلك التفاسير تفسير ابن كثير، وفي كيرلا تفسير المولوي محمد الأمانى رحمة الله عليهما والآخرين.

كتب المولوي التفسير متمسكا على الأصول ومطلعا إلى إمكانيات التفسير العلمي لمعاني الآيات، وفقا للمعايير العلمية التي معروفة في تلك الأيام، بدون الانحراف عن جوهرية المعاني للآيات الإلهية. هذا وكما يضيف الشيخ كونهي محمد المدني من بارافور،^{١٩٩} وهو مفسر سبقنا ذكره أعلاه، إذ كان يلقي محاضراته في "الندوة"، أن تفسير الشيخ محمد الأمانى تفسير جامع بين المأثور والمعقول، والقديم والحديث، إضافة إلى أنه كتبه بأكثر الورع.

ومن كلمة الشيخ محمد زكريا من أريكوت التي ألقاها في "الندوة"،^{٢٠٠} تفسير الشيخ محمد الأمانى كان إجابة للأسئلة التي طرحها تيار التفسير الليبرالي أو ما ناب عن الليبرالية من التفسير الذي أتى به المولوي سي.ن.أحمد، ورغم أن ذلك فقد كان المولوي محمد الأمانى يتمسك جدا بموقفه الموضوعي، ولم يندرج إلى الاستفزاز بالميل العقدي عند

^{١٩٩} هو أيضا مفسر معاني القرآن إلى اللغة المليبارية مع الشيخ عبد الحميد المدني تشارياموندام، ومدرس العربية المتقاعد من المدارس الحكومية في كيرالا.

^{٢٠٠} الداعية الكبير في الأجيال المليبارية في قطر، وأستاذ العربية والشريعة متقاعد من كلية سلم السلام العربية بأريكوت. تخرج من الجامعة السلفية ببناراس وجامعة عليكره الإسلامية وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

انتقاد المولوي سي.ن.أحمد أو الآخرين على نظرياتهم وأفكارهم، وفي الحقيقة كان بين الشيخ الأماني والمولوي سي.ن.أحمد تبادلات الكتب والمراسلات الدالة على علاقتهما الودية والإنسانية.

ويضيف الشيخ زكريا أنه يجب علينا اتخاذ طريق المولوي الأماني عند الإصلاح (أي النشاطات الإصلاحية والتجديد في المسلمين)، حيث كانت طريقته هي اتباع السنة، والاستدلال بالقرآن والأحاديث الصحيحة كما هي، وتفسير معاني القرآن الكريم بالآيات والأحاديث الصحيحة كما هي.

الندوة حول موضوع "المولوي محمد الأماني؛ أعجوبة حقاً"

فرغم أن النبي صلعم كان يبين القرآن للناس، كما يورد الدكتور جمال الدين الفاروقي^{٢٠١} قول الإمام جلال الدين السيوطي، أن النبي صلعم لا يفسر الآيات إلا قليلاً. ثم أورد الفاروقي من ابن جرير الطبري قول ابن عباس رضي الله عنه، حيث أن التفسير في أربعة أنواع:

١. وجه يعرفه العرب من كلامهم.

٢. تفسير لا يعذر أحد بجهالته

٣. تفسير يعرفه العلماء

٤. تفسير لا يعلمه إلا الله

^{٢٠١} من أعظم كتاب كبر الال بالعربية بعد الشيخ محي الدين الألواني، وهو متقاعد من وظيفة أستاذ العربية في الكلية التابعة لدار الأيتام بموتيل، في محافظة وايناد بكير الال الشمالية.

وبالنسبة إلى الصحابة في أمر التفسير فكانوا لا يجتمعون في جميع الأحيان بل قد اختلفوا في معاني بعض من الآيات، فمثلا اختلفوا في معنى الآية {وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل-البقرة: ١٨٧}، وأما بعض آخر من الآيات فهي تتعلق مباشرة بحياة العرب ووضعياتهم المختلفة فما كانوا يحتاجون إلى أي تفسير. أما إن الإسلام بعد النبي صلعم فقد بدأ ينتشر في أنحاء العالم من حول المدينة المنورة، حيث أدرك الناس الإسلام بسرعة مما سبب أخطاء في قراءتهم للقرآن، كما أنهم بدأوا يتخذون آيات القرآن ويفهمونها مستفزين بمذاهبهم الفقهية المختلفة.

هذا ما تابعه الاختلافات من نواح أخرى فمثلا الاختلافات من الناحية اللغوية لآيات القرآن، فتطلبوا إلى قوانين منظمة تحدد النواحي اللغوية لكلام الله سبحانه، فتم وضع علم النحو من قبل أبي الأسود الدؤلي. ومن ناحية العقيدة فظهرت في العالم الإسلامي منذ عهد الخلفاء الراشدين طوائف عقدية مثل المعتزلة والأشعرية والخوارج، فاحتاج المسلمون أمس الحاجة إلى تفسير الآيات مع توضيح العقيدة الإسلامية الصحيحة، فوضعت التفاسير. ومن هذا المنطلق نتذكر قول ابن عباس رضي الله عنه "القرآن يفسره الزمان".

الخاتمة

وددت أن ألقى الضوء على هذا العلامة المفسر المولود في كيرلا وكتب تفسيراً تاريخياً منفرداً جداً من بين التفاسير كلها بالنسبة إلى صحة المعنى وموثوقية الدلائل وبقاءه عبر العصور ما عدا التغيرات اللغوية في المليبارية، وهي مشكلة ليس لها حلها. فاللهم اجعل هذا ذخراً لي ولقرائه يوم القيامة، كما تجعلنا ندرس أكثر القرآن ومعانيها لأجل التمسك بها، آمين.

المصادر والمراجع

١. المخطوطات الشخصية لكاتب المقال، الذي خطها على سماع المحاضرات الملقاة في الندوة المنعقدة بعنوان "المولوي محمد الأمانى؛ أعجوبة حقاً" بمركز الدراسات الإسلامية التابع لجامعة كالكوت، يوم ١٥ مارس ٢٠١٥ م.
٢. الموقع أونلاين الخاص بدراسات القرآن:
٣. <http://www.malayalamquransearch.com/docs/?p=6>
٤. موقع تفسير المولوي محمد الأمانى في المليبارية:
٥. <https://malayalamqurantafsir.com/avatharika.php>
٦. موقع-www.manoramaonline.com/news/latest
٧. كتاب المولوي الأمانى (Islamika Jeevitham) في اللغة المليبارية
٨. ترجمة المولوي محمد الأمانى لكتاب "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامى" إلى اللغة المليبارية
٩. المعلومات التي جمعتها من مقابلاتي الشخصية مع أشخاص مختلفين خاصة:
 - i. السيد/ محمد علي جدي الحبيب المرحوم عليه
 - ii. الأستاذ محمد كوتاشيري، كاتب كبير في المجالات العربية الدولية وعميد كلية روضة العلوم العربية سابقاً

- .iii الأستاذ جمال الدين الفاروقي، عالم وكاتب كبير في المجالات العربية الدولية
- .iv الأستاذ زكريا الفاروقي من كلية سلم السلام العربية بأريكوت
- .v الشيخ محمد زكريا أريكوت وأستاذ كلية سلم السلام العربية سابقا
- .vi الدكتور السيد محمد شاکر (تانغال)، عميد كلية مدينة العلوم العربية ببوليكال، وابن الشيخ السيد ك.س.ك.تانغال، وحفيد الشيخ بي.ك.موسى المولوي
- .vii الدكتور شاه نواس باراوانا، أستاذ كلية الأنصار العربية بفالافانور، وحافظ المستندات التاريخية والمخطوطات القديمة
- .viii الشيخ زهير تشونغاتارا، الخطيب المصقع وأستاذ كلية روضة العلوم سابقا
- .ix الدكتور كونج محمد بولاوات، الكاتب الإسلامي الشهير وأحد المترجمين لتفسير السيد قطب إلى المليبارية.
- .x السيد/ مبارك بن عمر أحمد المليباري المفسر.
- .xi الدكتور مصطفى كوشن، أستاذ العربية في كلية سي.إتش.محمد كويا الوزير الحكومية بكودوفالي في كيرلا.
- .xii الدكتور أشرف كاتاكال، ابن الشيخ عبد العزيز المولوي من كاتاكال، وأستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة كيرلا.
- .xiii الدكتور وي.م.عبد المجيب أستاذ الكيمياء المتقاعد من جامعة كالكوت، وابن الدكتور وي.م.محمد المفسر وعميد كلية الفاروق سابقا
- .xiv سمير منير، ابن حفيد الشيخ عبد القادر المولوي من واكام، يشتغل مهندسا في دبي.
- .xv السيد/ أبو بكر الصديق الهدوي، مؤسسة "بوك بلاس" للنشر والتوزيع
- .xvi السيد/ منصور الهدوي، كاتب كبير ورئيس التحرير لمجلة النهضة
- .xvii السيد/ عبد الكريم الهدوي، متخرج من جامعة جواهر لال نهرو

التصوف نشأتها وتطورها

إسماعيل بي. كي

(أستاذ المساعد، كلية دار الإرشاد بباراد- كنور)

وباحث الدكتوراه تحت إشراف د. عبد الرشيد. بي، قسم اللغة العربية، جامعة كنور، كيرلا)

التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة تعبيراً عن فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقاً مميزة معروف باسم الصوفية ويتوخى المتصوف تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية"^{٢٠٢}.

بدأ التصوف في القرن الثاني من الهجرة ظهر أول التصوف والصوفية أول ما ظهر في الكوفة ظهرت جماعة من أهلها اعتزلوا الناس وأظهروا الندم الشديد بعد مقتل الحسين (ر) وسمّوا أنفسهم بالتوايين أو البكائين كما ظهرت طبقة من العباد غلب عليهم جانب السدد في العبادة والبعد عن المشاركة في الأعمال السياسية مع علمهم وفضلهم والتزامهم بأبواب الشريعة واشتغالهم بالكتاب والسنة والتعلم والتعليم كما ظهر فيهم الخوف الشديد من الله تعالى وبسببهم شاع لقب العباد والزهاد والقراء في تلك الفترة ومن أعلامهم عامر بن عبد الله بن زبير وصفوان سليم وبعض أصحاب الحسن البصري.

. الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب والأحزاب والمعاصرة، د. حماد الجهمي، ص: 249^{٢٠٢}

ثم انتشر مفهوم الزهد في الكوفة والبصرة في القرن الثاني للهجرة على أيدي كبار الزهاد مثل إبراهيم بن أدهم، ومالك دينار ورابعة العدوية. وفي هذه المرحلة قد تجاوز الحد من تعذيب النفس بترك الطعام وتحريم تناول اللحوم وترك الزواج لم يعرفوا عند الزهاد الأوّلين. وظهرت الأوراد المستنكرة في الحب والعشق الإلهي وظهرت تبعاً لذلك مفاهيم خاطئة حول العبادة لا طمعا في الجنة ولا خوفا من النار. ومنذ ذلك العهد قد مر التصوف بثلاثة أطوار مهمّة. هي طبقة الزهد والوعظ و الطبقة الباطنية والطبقة الفلسفية.

الطبقة الأولى

طبقة الزهد والوعظ اشتهر بالغرق في الزهد والبعد عن الدنيا فرفضوا ما يصلح أبدانهم وشبهوا المال بالعقارب، وهم يؤثرون العبادة على العلم أنّهم كانوا ينطلقون دائماً من قائمتين اثنتين وهما المبالغة في الزهد وحب الله. وكثر الإهتمام بالوعظ والقصاص مع قلّة العلم والفقه. وظهرت في هذه الفترة تصانيف كثيرة مثل 'قوت القلوب' لأبي طالب المكي و حلية الأولياء لأبي تميم الأصبهاني قد مزجت هذه الكتب كثير من الأحاديث الموضوعية واسرائيليات وأقوال أهل الكتاب.

كان مشايخ أهل التصوف الأولون على حال طيبة في الجملة، وكان لهم من الحرص على السنة واتباع السلف، ومن العمل الصالح، ما يحمدون عليه، خلافا للمتأخرين من الصوفية الذين حرفوا وبدلوا وأحدثوا، فالأولون منهم قد خالطوا العلماء وأخذوا عنهم واستقاموا على العمل الصالح واتباع السنة في الجملة، وإن كانت لهم مسالك تحضهم في الزهد وأعمال القلوب والعزلة والخلوات والأخذ

بالأحاديث الضعيفة ونحو ذلك مما هو معروف عن القوم.

أهمّ أعلام هذه الطبقة

▪ أبو حنيد البغدادي

"هو أبو القسم الحراز المتوفي(298هـ) يلقبه الصوفية "بسيّد الطائفة" ولذلك يعد من أهم شخصيات ويعتمد المتصوفة على أقواله وآرائه وبخاصة في التوحيد والمعرفة والمحبة وقد تأثر بآراء ذي النون النوبي فهذهها وجمعها ونشرها من بعده تلميذه الشبلي. ولكنه خالف طريقة ذي النون والحلاج والبسطامي في الفناء، إذ كان يَأثر الصحوّة على السكر وينكر الشطحات ويأثر البقاء على الفناء".^{٢٠٣}

الطبقة الثانية

هذه مرحلة التي ظهرت بين الصوفية عبارات الباطنية أي ظهر بين كلامهم كثير من العبارات التي لا يعرف عند السلف الصالح أو الطبقة الأولى المنتسبين إلى الصوفية مثل الفناء، والإتحاد، والحلول، والسكر، والسحو، والكشف، والبقاء، والمريد، والعارف والأحوال، والمقامات. وانتشر بينهم التفريق بين الشريعة والحقيقة وكلّ هذه الكلمات لا يعرف معناها لعامة النّاس وتسمية أنفسهم أرباب الحقائق، وأهل الباطن، وسمو غيرهم من الفقهاء اهل الظاهر والرسوم، وفي هذه الطبقة ادّعي صوفيون أنّهم يأخذون العلم من إلهامهم وأمّا غيرهم يأخذون العلم من الكتاب والسنة وهم يزعمون أنّ للقرآن والحديث معنيين الظاهر والباطن أمّا

^{٢٠٣}. الموسوعة الميسرة، د. حماد الجهمي، ج:1، ص:253

الظاهر وهو الذي يبين رسول الله للناس وأما الباطن وهو يبين الله تعالى للعارفين فقط بإلهام

وصنف في هذه المرحلة كتب كثيرة لا تؤيد بالكتاب والسنة بل وهم يكتبون من إلهامهم كما كتب عبد الكريم الجيلي في كتابه الإنسان الكامل: "واعلم أن كل علم لا يؤيده الكتاب والسنة فهو ضلالة لا لأجل مالا تجد أنت له ما يؤيده فقد يكون العلم في نفسه مؤيدا بالكتاب والسنة ولكن قلة استعداد منعتك من فهمه ولن تستطيع عن تناوله له بهمتك من محله فتظن أنه غير مؤيد بالكتاب والسنة فالطريق في هذا التسليم وعدم العمل به من غير انكار إلى أن يأخذ الله بيدك إليه".^{٢٠٤}

أهم أعلام هذه الطبقة

أبوزيد البسطامي: طيفور بن عيسى بن آدم بن سروشان ولد في بسطام من أصل مجوسي وقد نسبت إليه أقوال شنيعة يشكك الكثير من الباحثين في صدق نسبتها إليه مثل قوله خرجت من الحق إلى الحق حتى صاح في يا من أنت أنا فقد تحققت بمقام الفناء في الله.

ذو النون المصري: وهو أبو الغيض ثوبان بن إبراهيم قبطي الأصل من أصل النوبة من قرية أحميم بصعيد مصر أنه أول من عرف التوحيد بالمعني الصوفي وأول من وضع تعريفات للوجود والسمع وينسب إليه إدخال الكلام في المقامات والأحوال في الصوفية فالصوفي كلام طويل في الأحوال والمقامات التي وضع فكرتها

. ، عبد الكريم إبراهيم بن الجيلي، الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، ص: 8^{٢٠٤}

ذوالنونخلاصتها أن طريق الوصول إلى الله شاق يجب أن يتدرّج فيه المرید في مراحل يسلم بعضها إلى بعض ولذلك سمو السر في الطريق سفرا وحجا وسمو السائرسالكا وهذه المراحل المتعددة يسمى بالمقامات.

الحكيم الترمذي أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين الترمذي أول من تكلم في ختم الولاية، وألف كتابا في هذا أسماء ختم الولاية. كان سببا لتهامه بالكفر وإخراجه من بلده ترمذ، وينسب إليه أنه قال "للأولياء خاتم كما ان للأنبياء خاتما

الطبقة الثالثة هي الطبقة الفلسفية

وفي هذه المرحلة ابتلي الاسلام والمسلمون بحركة الترجمة التي عنيت بترجمة علوم الفلسفة اليونانية والرومانية قبل كل شيء وقد عهد بالترجمة من لا يؤمن بالله واليوم الآخر من النصارى وغيرهم وأناس امتلأت قلوبهم حقدًا وحسدًا على الإسلام والمسلمين. في هذه الطبقة اختلط التصوف بالفلسفة اليونانية وظهرت أفكار الحلول والإتحاد ووحدة الوجود وبذلك يعد هذه الطبقة من أخطر الطبقات والمراحل التي مرّ بها التصوف ومن أخطر القول في هذه المرحلة هو قول وحدة الوجود هذه الكلمة تعني في العقيدة الصوفية "أنه ليس هناك موجود إلا الله فليس غيره في الكون وما هذه الظواهر التي نراها إلا مظاهر لحقيقة واحدة هي الحقيقة الإلهية هذه الحقيقة التي تنوعت وجوداتها مظاهرها في هذا الكون وليس هذا الكون في هذه العقيدة إلا الله^{٢٠٥}.

أهم اعلام هذه الطبقة

^{٢٠٥} ، عبد الرحمن عبد الخالق الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، شركة بيت المقدسة للنشر والتوزيع،

الحلاج: أبو مغيث الحسن بن منصور الحلاج ولد بفارس ونشأ في واسط بالعراق، وهو أشهر الحلوليين، والإتحاديين، كان شخصية الحلاج غموضاً، له كتاب الطواسين، الذي أخرجه وحققه المستشرق الفرنسي ماسنيون، معي الدين بن عربي: ولد بالأندلس، ورحل الي مصر، وحج، وزار بغداد، واسبقر في دمشق، وهو ملقب بالشيخ الأكبر وهو رئيس مدرسة وحدة الوجود وله كتب في هذا الفن مثل روح القدس، وترجمان الأشواق، والفتوحات المكية وغيرها.

المصادر والمراجع

1. السهلي، د. عبد الله بن دجين، الطرق الصوفية: نشأتها وعقائدها وآثارها، الرياض، المملكة السعودية العربية، 1426هـ.
2. الظاهري، أبو عبد الرحمن بن عقيل، دار ابن حزم، الرياض، المملكة السعودية العربية، الطبعة الأولى، 1416هـ.
3. الكيلاني، د. عبد الرزاق، الشيخ عبد القادر الجيلاني: الإمام الزاهد والقُدوة، دار القلم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1994م.
4. أمين، أحمد، ظهر الإسلام، الجزء الأول، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، 2010م.
5. ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة العلامة ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر)، طبعة جديدة ومنقحة، دار الفكر، بيروت، لبنان.
6. ظهير، إحسان إلهي، التصوف المنشأ والمصادر، إدارة ترجمان السنة، لاهور، باكستان.
7. الجهني، د. مانع بن حداد، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، المجلد الأول، الطبعة الثالثة، دار الندوة العالمية، الرياض، المملكة السعودية العربية، 2014م.
8. ابن الجوزي البغدادي، الحافظ الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن، تلبيس إبليس، دار إحياء الكتب العربية.

9. محمود إدريس، أبو عبد العزيز إدريس، مظاهر الانحرافات العقيدة، المجلد الأول، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة السعودية العربية، 2000م.
10. عبد الخالق، الشيخ عبد الرحمن، الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، الطبعة الرابعة، شركة بيت المقدس، الكويت، الكويت، 2009م.
11. البيروني، في تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة، عن نسخة القديمة المحفوظة فب المكتبة الأهلية بباريس، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند. 1958م.

دراسات البيئية في القرآن الكريم

حاصل. كي

(الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية، كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد)

أنزل الله تعالى القرآن ليخرج الناس من الظلمات إلى النور. والقرآن يقدم أمام العالم مخططات شاملة لمصالح الناس جميعاً. يتكلم القرآن عن كل أشياء ما بين السماوات والأرض من المعارف والعلوم المادية والعقلية. وفي عصرنا الراهن أصبحت البيئة حديث المفكرين والعلماء في العالم كله. والمؤسسات المحلية والدولية يعتقد ندوات ومؤتمرات وحلقات الدراسية ويتناقش عن مشاكل البيئة وحلولها. والآن يواجه العالم أزمات بيئية مخيفة. هذه المقالة يتعالج كيف يري القرآن رعاية البيئة وحمايتها.

منهج الإسلامي في رعاية البيئة

حث الإسلام على أن تكون البيئة جميلة حسنة خالية من كل شيء يؤثر في جمالها ورونقها. والقرآن يعتبر محافظة الأرض كواجب ديني قال تعالى: **كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُّوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**^{٢٠٦} كما أمرنا سبحانه وتعالى أن نتعامل مع البيئة من منطلق أنها ملكية عامة يجب المحافظة عليها من ثروات وموارد ومكونات ويدعوننا إلى إدارتها إدارة رشيدة قال تعالى: **وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ**

^{٢٠٦} سورة البقرة: 60

المُحْسِنِينَ.^{٢٠٧} وقال تعالى: وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ.^{٢٠٨} ونري في الأحاديث النبوية تعليمات مشجعة على محافظة البيئة ومواردها. حارب النبي التصحر بالحث على تعميم الأرض وإحيائها واستصلاحها وتشجيرها حتى لا تظل جرداء قاحلة قاتلا: مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيْتَةً فَهِيَ لَهُ.^{٢٠٩} نهى رسول الله (ص) عن قطع الشجر لأنه يؤثر في جمال البيئة من جهة، ويحرم الناس والحيوان من الاستفادة منه، وعن رسول الله (ص): لَا تَقْطَعُوا الشَّجَرَ، فَإِنَّهُ عِصْمَةٌ لِلْمَوَاطِي فِي الْجَدْبِ.^{٢١٠}

البيئة في القرآن الكريم

إن الله سبحانه وتعالى خلق الكون بدقه بالغة، وإتقان وبقدر معلوم وأبدع سبحانه وتعالى في خلقه، وأحسن تشكيله وتنظيمه قال تعالى: {وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} (سورة النمل: 88) وقال تبارك وتعالى: {إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ} (سورة القمر: 49)، وقال عز وجل: {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ} (سورة السجدة: 7). وبما أن هناك علاقة متبادلة بين الإنسان والبيئة. ودعانا الإسلام إلى التعاون الذي هو مبدأ لحماية البيئة قال تعالى: وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ

^{٢٠٧} سورة الأعراف: ٥٦

^{٢٠٨} سورة البقرة: ٢١١

^{٢٠٩} أحمد والترمذي

^{٢١٠} مصنف عبد الرزاق: ٨٩٣٩

شَدِيدُ الْعِقَابِ.^{٢١١} فتدعو الآية الكريمة إلي التعاون والإصلاح، وتنهى عن العدوان علي الطبيعة والحياة. وقال تعالى: هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ^{٢١٢}

وقد جعل الله الأرض مهديًا وقرارًا، وقرارًا وبساطًا، وجعل السماء سقفا محفوظًا، وبناءً مخصوصًا، وسخر الله للإنسان كل شيء؛ السماء وأجرامها، والأرض وخيراتها، كل مسخر للإنسان؛ يقول تعالى: هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ^{٢١٣} ويقول أيضًا: وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ^{٢١٤}. إن الله استخلف الإنسان في الأرض ليستمتع بكل ما فيها وفق شرع الله، ومن ثم يجب على الإنسان أن يحفظ أمانة الاستخلاف، فيراعي التوسط والاعتدال، ولا يفسد في الأرض، وينهى عن الفساد، ويحرص الإسلام على عمارة الأرض، والسعي فيها بجد ونشاط، ويأمر بالتعاون على البر والتقوى وعدم التعاون على الإثم والعدوان، ويحرصنا أيضا أشد الحرص على المحافظة على ثروات الأرض المختلفة؛ زراعية، وصناعية، ومائية. وفي الجملة علينا أن نعيش في الأرض محافظين الموارد الطبيعة إلى الأجيال القادمة.

^{٢١١} سورة المائدة: 2

^{٢١٢} سورة الملك: 15

^{٢١٣} سورة البقرة: 29

^{٢١٤} سورة الجاثية: 13

التخضير في الإسلام

وقد خلق الله كل شيء في الأرض صالحا للناس ولسائر المخلوقات. يركز القرآن على التخضير والتشجير لرعاية البيئة. وقد تكرر في القرآن آيات كثيرة في هذه المادة. يقول تعالى: وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ ۗ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَُمْ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ. ^{٢١٥} ويقول أيضا: أَمْنَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتِ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ. ^{٢١٦} واهتمت السنة اهتماما بالغا بالغرس والتشجير وتخضير الأرض فقد روي الإمام البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زراعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة " ^{٢١٧} ، وليس هناك حث وتحريض وحرص علي التشجير أقوى من حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه الشيخان في صحيحهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال

^{٢١٥} سورة الأنعام: 99

^{٢١٦} سورة النمل: 60

^{٢١٧} صحيح البخاري : 2320

صلي الله عليه وسلم: "إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها"

٢١٨

أهمية الطهارة في الإسلام

الإسلام دين الطهارة والفطرة. العناية بالنظافة وسيلة من الوسائل التي حرص عليها الإسلام في حفظ البيئة. جعل الإسلام الطهارة شرطاً من شروط الصلاة كما جعلها الرسول (ص) شرط الإيمان. وقد اهتم ديننا الحنيف بدخول المسجد اهتماماً بالغاً. يأمر الله تعالى التزاماً بالطهارة والتزينة عند دخول المسجد " يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ " ^{٢١٩}. وقد فصل القرآن الكريم في بعض آياته في أمر الطهارة والوضوء، فقال الله تعالى :
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ^{٢٢٠}

وقد حرص الإسلام على نظافة البيئة التي يعيش فيها الإنسان من أرض وماء ومساكن. أمر رسولنا (ص) أن يحافظ سلامة الماء وطهارتها قائلاً: " نهى

^{٢١٨} أدب المفرد: 1/168

^{٢١٩} سورة الأعراف : 31

^{٢٢٠} سورة المائدة: 6

أن يُبال في الماء الراكد"^{٢٢١}. وقال (ص) أيضا: "اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل"^{٢٢٢}. ومن جماليات الإسلام في تنظيف البيئة أن يخلو طريق الناس من كل قدر وأذى، يقول (ص): "الإيمان بضع وسبعون - أو بضع وستون - شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"^{٢٢٣}. نري في المصادر الدينية الإسلامية إحباط في قضية تلوث الموارد الطبيعية.

الزراعة في القرآن

ومعلوم لدينا أن الزراعة تحرس تخضير الأرض وجماليتها. للزراعة دور رائد في توازن البيئة. ومما لا شك فيه أن القرآن يشجع الزراعة. وقد ورد في القرآن الكريم بعض الآيات التي تلفت انتباه الناس إلى ذلك، منها قوله تعالى: وَأَيَّةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ^{٢٢٤} ويقول أيضا: هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ^{٢٢٥}. ويقول الله تعالى للإنسان " أفرايتم ما تحرثون. أنتم تزرعونه أم نحن الزارعون"^{٢٢٦}

يحث الرسول على الزراعة ويحتلها مكانة رفيعة. يظهر فضل الزراعة وأجرها واضحة في أحاديث النبوية. ورد في الحديث الذي رواه أبو هريرة

^{٢٢١} مسلم : 281

^{٢٢٢} سنن أبي داود

^{٢٢٣} مسلم : 35

^{٢٢٤} سورة يسين : 33

^{٢٢٥} سورة الملك : 15

^{٢٢٦} سورة الواقعة: 63،64

(ر)قال: "إن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يوماً يُحَدِّثُ، وعنده رجلٌ من أهل البادية: أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال له: ألسنتَ فيما شئت؟ قال: بلى، ولكنني أحبُّ أن أزرع، قال: فبَدَرَ، فبادَرَ الطَّرْفَ نباتُهُ واستواوَهُ واستحصاهُ، فكان أمثال الجبال، فيقول الله: دونك يا ابن آدم، فإنه لا يُشْبِعُكَ شيءٌ"، فقال الأعرابيُّ: والله لا تجدُهُ إلا قرشياً أو أنصاريًا، فإنهم أصحابُ زرع، وأما نحنُ فلسنا بأصحابِ زرع، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم^{٢٢٧}. وفي حديثٍ أُخري يقول (ص): "لا يَغرسُ مسلمٌ غرسًا، ولا يزرع زرعًا، فيأكل منه إنسانٌ ولا دابةٌ ولا شيءٌ، إلا كانت له صدقة"^{٢٢٨}. ونري أيضًا في الحديث الأخرى "من كانت له أرض فليزرعها فإن لم يزرعها فليزرعها أخاه"^{٢٢٩}

وفي الجملة وقد وضع الله قوانين إلهية لحماية البيئة ومواردها. فعلى المؤمن الذي يتبع قوانين الشريعة الإسلامية أن يتبع دراسات الإلهية حول البيئة وما يتعلق بها.

^{٢٢٧} صحيح البخاري

^{٢٢٨} صحيح مسلم

^{٢٢٩} صحيح مسلم

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. صحيح البخاري
٣. صحيح مسلم
٤. سنن أبي داود
٥. رعاية البيئة في شريعة الإسلام- د/ يوسف القرضاوي
٦. العدالة البيئية في القرآن- د/ جمال الدين الفاروقي

الأدب عند

علامة الشيخ أبي الحسن علي الندوي

د/ يوسف مُحمَّد الندوي

(عضو : رابطة الأدب الإسلامي العالمية)

المقدمة

يتناول هذا البحث الأدب ومفهومه ومجالاته ونظرية الإمام أبي الحسن علي الندوي إلى الأدب والفن وهو الأديب البارح في اللغة العربية والأردية إنه جمع الأدب والفكر والدعوة الإسلامية. فالأدب عند الشيخ الندوي لا بد أن يكون ملتزماً يحمل الفكر والعقيدة والتصوير السليم، وقيم الخير والعدل وفق ما جاء في الكتاب والسنة، لمزجها بقلوب الناس وعقولهم حتى يتكون الفرد المسلم ثم المجتمع المسلم،

الأدب الفني

الأدب فن من الفنون الجميلة كالرسم والرقص والموسيقى ونحوها، كل منها يعبر بطريقته الخاصة عن تجربة شعورية في صورة موحية فالرسم يعبر بالألوان والظلال، والموسيقى يعبر بالإيقاع والأنغام، والأدب يعبر بالكلمات الرشيقية والألفاظ الجميلة. فلا يدخل التعبير في دائرة الأدب الفني إلا إذا كان له تأثير بالغ في قلوب الناس وفي أنفسهم، وإلا إذا كان منبعثاً من خلجات نفسية صادقة ومن معان عاطفية جياشة وإلا إذا كان تعبيراً جميلاً رشيقاً، والأدب يجمع من الفنون

الأخري مالا تستطيع هي أن تجمع منه إنه يجمع من الموسيقى نغما وجرسا ومن الرسم صورة وشكلا ومن الرقص حركة وظلالا ومن الأدب عقلا وحكمة، والأدب شعور ووجدان والأدب فن وصناعة.

إن غاية الأدب هي نقل إحساس الأديب وعواطفه إلى النفوس الإنسانية وإلى مشاعرهم- كما هي الشأن لجميع فن من الفنون الإنسانية- ينقل الرسام إحساسه بالريشة والألوان والموسيقار بالصوت والأعمال والرقاص بالحركة والغناء كذلك ينقل الأدب الأديب إحساسه ومشاعيره بالتعبيرات الجميلة فغاية الأدب وغاية كل فن تقوم على نقل إحساس صاحبه إلى قارئه أو سامعيه. فبالأدب يصل الانسان الى ظواهر الحياة وتذوق كفياتها وقد يكون هذا الفهم والتذوق أحسن وأقوى من فهمها وتذوقها مباشرة بغير واسطة الأدب، الأدب يمثل الحياة ويصورها والأدب لا يختص بميدان دون ميدان وبساحة دون ساحة وبزمان دون زمان وبأمة دون أمة بل يتجاوز عن كل حدود وحصور – زمانية كانت أو مكانية – والأديب يطير في سماوات الخيال والعاطفة وينتج عن كل ما هو يجد في عالمه الخيالي والشعوري.

الأدب تعبير عن الانسان وحياته ونشاطه وبيئته وكونه وواقعه وعالمه وعاطفته وشعوره وفكره وتصوره فهو تعبير عن فرحه وحزنه وألمه ورضاه وسعادته وشقاؤه وعافيته ومرضه، إنه يصف فكره وعقيدته وظنه وإيمانه، إنه يعرض ويحلل أحداثا ووقائع موتا وحياتا حربا وسلاما وسياسة وإجتماعا هزيمة وإنتصارا، إنه يتناول البيئة والكون يابسة أنهارا وأشجارا وثمارا خضرة وزهورا

ونسيمًا وأمطارًا بروجًا وروابي ديانا فأقوامًا حدائق وصحارى أرضًا وسماء شمسًا وكواكب إنه يدخل أغوار النفس كما يقتحم مجاهل الكون ولا يقف الأدب عن حدود الأرض والوصف ولكنه يحلل ويربط ويجمع ويستنتج ليكون وسيلة وقوة وسببًا وأداة ينضم إلى سائر الوسائل والقوى والسباب والأدوات لتتحقق به اللأمة وتدفع به وتدافع وتجاهد وتتأخرثم يصبح الأدب وعاء القوى يمزجها ويصهرها ويصوغها ويدفعها^{٢٣٠}

أدبية الشيخ أبي الحسن علي الندوي

إن علامة الشيخ أبو الحسن علي الندوي شخصية عبقرية فريدة الذي قلما شهده التاريخ، قد اجتمع فيه ثلاث سمات متكاملة، متداخلة، ألا هو الأدب والفكر والدعوة الإسلامية. يقول الدكتور عبد الباسط بدر-عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية - صحيح أن كثيرين يجمعون بين الأدب والفكر وكثيرين يجمعون بين الأدب والدعوة إلى الله ، فلا يخلو بلد إسلامي من أدباء إسلاميين، وغير قليلين من معاصرين يجمعون بين الفكر والدعوة إلى الله، ولكن الذين يمسكون الخيوط الذهبية الثلاثة في آن واحد قليلون جدا في عصرنا هذا، منهم محمد إقبال وسيد قطب والسيد أبو الحسن علي الندوي

كان هو أديب في العربية كما كان أديبا في الأردية والفارسية ، يكتب بلغة بليغة وبأسلوب جميل صادق يهز الإحساس والوجدان ويشبع الشعور، كتابه "روائع إقبال" و"مختارات من أدب العرب" خير نموذج لموهبته الأدبية وذوقه

^{٢٣٠} الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته ، للدكتور عدنان النحوي ، ص:19

الفني، فالأول عرض أدبي بديع لعدد من دواوين الشاعر العلامة محمد إقبال يظهر بعض جوانب الإبداع والتألق فيها ، والثاني : مختارات من عيون الأدب العربي - قديمه وحديثه - هو كتاب رائع كأروع ما يكون الكتاب وكتاب قيم كأقوم ما تكون الكتب، يسكب الجمال ويقدم أطيب الطيب فيكشف عن ذوق مرهف، يصدق قول النقاد عن أبي تمام بأنه في مختاراته أشعر منه في شعره صادق في أبي الحسن على الندوي أيضا عن هذا الكتاب. وله مؤلفات كثيرة أكثرها أدب وفكر ودعوة في وقت واحد، كما كان له نشاطات كثيفة في مجالات العلمية والأدبية والاجتماعية.

رابطة الأدب الإسلامي العالمية

رابطة الأدب الإسلامي العالمية هيئة أدبية دولية للأدباء والنقاد الإسلاميين من مختلف الجنسيات واللغات، فهي وليدة من فكر الشيخ الندوي رحمه الله، أصلها في الهند وفرعها في أنحاء العالم، تأتي أكلها كل حين ، إنها تدعو الأدباء الملتزمين بالإسلام في كل قاطبة أن ينضموا تحت لوائها، كما تسد بكل غيور على الإسلام تأييدا ودعمًا للأدب الإسلامي . أول من تحدث عن هذه الهيئة الأدبية الدولية ودعا إليها كان هو الشيخ الندوي رحمه الله ، كان سماحته ألقى الضوء إلى فكرة الأدب الإسلامي في أول مرة في محاضرة التي ألقاها بمناسبة عضويته للمجمع العربي بدمشق سنة 1957م ، فكان هو أول الداعي إلى الأدب الإسلامي حسب معرفتنا . وبعد ذلك تلاه الأستاذ سيد قطب رحمه الله فكتب مقالا في الموضوع ثم نشر في كتابه "التاريخ فكرة ومنهاج " إنه دعم فيه فكرة الإمام

الندوي رحمه الله ، وبعد ذلك جاء الأستاذ محمد قطب بكتابه "منهج الفن الإسلامي"

كان هذا الكتاب أول تأليف ظهر في هذا الموضوع ، بحث فيه مجالات فنية في تصوير الإسلام ، وتلاه الأديب الدكتور نجيب الكيلاني ، الذي ألف كتابا في هذا الفكر "الإسلامية والمذاهب الأدبية" هذا الكتاب وكتاب الدكتور عماد الدين خليل المسعى "في النقد الإسلامي المعاصر" أصبحت خطوة رائدة في الأدب الإسلامي. وقد صدر كتاب "النظرات في الأدب" للشيخ الندوي في نفس الموضوع، وكتاب "الأدب الإسلامي إنسانيته وعالميته" للدكتور عدنان النحوي وكتاب "الأدب الإسلامي وصلته بالحياة" من البحوث القيمة في هذا المجال . أما الداعي الأول إلى هذا الأدب الرفيع لا يزال يكتب كتيبات ويحاضر محاضرات حول الموضوع ، حتى كثر المستجابون له وأخذ العالم الإسلامي يصحو من سبات عميق الذي تناسى المسلمون فيه هذا الجانب وتغافلو عن أهميته ، فرحبوه وتعانقوه بحب وكرامة ، وبعد ذلك عقدت ندوات عديدة في أنحاء العالم لدراسة الموضوع وتحليله حتى استقر رأي الأدباء والنقاد الذين تأثروا في هذا الفكر الخيري منذ عام 1400هـ - 1980م على تكوين هيئة تأسيسية لدراسة الموضوع وتجمع الأفكار وتراسل الأدباء في البلدان الإسلامية^{٢٣١} .

^{٢٣١} أدب الدعوة الإسلامية دراسة وتحليل ، بحث قدمه صاحب هذه السطور إلى جامعة ندوة العلماء لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي ، سنة 1991م

ثم كانت الندوة العالمية للأدب الإسلامي التي دعا إليها سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي - رحمه الله - في لكنو بالهند في شهر جمادى الآخرة عام 1401هـ الموافق شهر أبريل 1981م، ودُعي إلى هذه الندوة عدد كبير من رجالات العالم الإسلامي، وفيهم كثير من المهتمين بالأدب والفنون. كانت هذه الندوة أول ندوة دولية للأدباء المسلمين في العالم، حتى كادت الندوة دفعاً قوياً للأدب الإسلامي، وتشجيعاً بليغاً للأدباء المسلمين، وانتهت الندوة بتوصيات هامة منها إنشاء رابطة عالمية للأدباء الإسلاميين توالى على هذه الندوة التاريخية ندوات عديدة حول الأدب الإسلامي في البلاد العربية منها ندوة عُقدت في رحاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في شهر رجب عام 1402هـ الموافق شهر مايو 1982م، وندوة عقدت في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في شهر رجب 1405هـ الموافق شهر أبريل 1985م.

وخلال هذه الفترة قامت الهيئة التأسيسية للرابطة بالاتصال بسماحة الشيخ الندوي رحمه الله، وعرضت عليه ما قامت به من أعمال تمهيدية واتصالات موسعة، ورغبت إليه أن يتبنى إنشاء هذه الرابطة، واستجاب سماحته بما عرف عنه من صدر رحب، وبصيرة نافذة، ووعي وحكمة، هكذا انبثقت عن الهيئة التأسيسية لجنة تحضيرية تولت الإعلان عن قيام رابطة الأدب الإسلامي العالمية ونشرت هذا الإعلان في الصحف والمجلات بتاريخ 2/3/1405هـ الموافق 24/11/1984م.

ثم دعت الهيئة التأسيسية إلى مؤتمر الهيئة العامة الأول ، بعد انتساب عدد كبير من الأدباء إليها في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وعقد هذا المؤتمر في رحاب جامعة ندوة العلماء بلكنو في الهند في شهر ربيع الآخر عام 1406هـ الموافق لشهر يناير 1986م حيث تم وضع النظام الأساسي للرابطة، وانتخاب مجلس الأمناء . كما انتُخبَ سماحة الشيخ الندوي رحمه الله رئيساً للرابطة مدى الحياة، وتمَّ الترخيص الرسمي للرابطة في مقرها الرئيسي بمدينة لكنو بالهند، أما مقر رابطة الأدب الإسلامي العالمية كان في لكنوء إلى وفاة الشيخ الندوي رحمه الله ، ثم انتقل إلى مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية سنة 1421هـ / 2000 م ، وانتخب الدكتور عبد القدوس أبو صالح رئيساً له أحد مؤسسي الرابطة.^{٢٣٢}

نظرات الشيخ الندوي الأدبية

كان لأبي الحسن علي الندوي رحمه الله نظرات خاصة في الأدب والفن وكان هو أول من دعا إلى الجمال الفني والرونق الأدبي ضمن كتب السيرة والتاريخ والمؤلفات التزكية والتربية والأخرى من الكتب الإسلامية يتذوقه القارئ خلال كتبه

(١) مفهوم الأدب في نظر الشيخ

نستطيع أن نعرف الأدب من كلام الشيخ الندوي بأنه " تعبير بليغ يحرك النفوس ويثير الإعجاب ويوسع آفاق الفكر ويغري بالتقليد ويبعث في النفس

^{٢٣٢} تعريف رابطة الأدب الإسلامي العالمية

الثقة^{٢٣٣} الأدب في أوسع معانيه هو تعبير عن الحياة والشعور والوجدان في أسلوب مفهوم مؤثر لا غير^{٢٣٤} إن من أهم عناصر الأدب الإخلاص والصدق وهما اللذان يهبان الأدب روحا وقوة وحيوية ويجعلانه حقيقة أبدية خالدة ، إن يدخل التعبير في دائرة المذكورة يكون أدبا إن لم يرد به صاحبه الأدب، يقول الشيخ :

ولا عيب فيه إلا أنه صدر عن رجال لم ينقطعوا إلى الأدب والإنشاء ولم يتخذوه حرفة ومكسبا ، ولم يشتهوا بالصناعة الأدبية ولم يكن لهذا النتاج الأدبي الجميل الرائع عنوان أدبي ولم يكن في سياق أدبي ، وإنما جاء في بحث ديني أو كتاب علمي أو موضوع فلسفي أو إجتماعي ، فبقي مغمورا مطمورا في الأدب الديني ، أو الكتب العلمية ، ولم يشأ الأدب الصناعي- بكبريائه - أن يفسح له في مجلسه ولم ينتبه له مؤرخوا الأدب لضيق تفكيرهم وقصور نظرهم^{٢٣٥} ”

٢) وظيفة الأدب لدى الشيخ

إن للأدب رسالة في المجتمع ، وهذه الرسالة يكتسب مكانته وقيمه الحقيقية باعتباره راعياً لقيم الخير في المجتمع، وموجهاً للثقافة التي تساهم في البناء الحضاري، ومن هنا حرص الشيخ أبو الحسن الندوي على بيان هذا البعد الوظيفي للأدب فقال: "حاجتنا وحاجة هذا العهد، وحاجة العالم العربي بصفة خاصة، هي الأدب الهادف السليم، الدافق بالحيوية، المتدفق بالقوة الذي يحمل رسالة سامية سماوية، إنسانية إسلامية، عالمية"

^{٢٣٣} سيد أبو الحسن علي الندوي ، نظرات في الأدب ، دار القلم ، دمشق ، 1988م ، ص : 22

^{٢٣٤} سيد أبو الحسن علي الندوي ، نظرات في الأدب ، دار القلم ، دمشق ، 1988م ، ص : 36

^{٢٣٥} سيد أبو الحسن علي الندوي ، نظرات في الأدب ، دار القلم ، دمشق ، 1988م ، ص : 22

فالأدب لا بد أن يكون ملتزماً يحمل الفكر والعقيدة والتصوير السليم، وقيم الخير والعدل وفق ما جاء في الكتاب والسنة، لمزجها بقلوب الناس وعقولهم حتى يتكون الفرد المسلم ثم المجتمع المسلم، ويستدل الشيخ الندوي على أهمية هذا البعد الوظيفي للأدب الإسلامي بما تركه أدباؤنا وكتابتنا القدماء من أدب حي خالد

يقول الشيخ "وقد كان هؤلاء الكتاب المؤمنون الذين ملكتهم فكرة أو عقيدة، أو يكتبون لأنفسهم، يكتبون إجابة لنداء ضميرهم وعقيدتهم مندفعين منبعثين فتشتعل مواهبهم، ويفيض خاطرهم، ويتحرك قلوبهم، فتتهال عليهم المعاني، وتطاوعهم الألفاظ وتؤثر كتاباتهم في نفوس قرائها لأنها خرجت من قلب فلا تستقر إلا في قلب"^{٢٣٦} الأدب الهادف والجاد مناف للتسلية الرخيصة فتراه يبحث عن المتعة الزائلة لقتل الوقت، وتسلية النفس، دون أن يعطي أي اعتبار للقيم الإيجابية في الأدب، يقول الشيخ الندوي: "الأدب ليس أداة تسلية أو إزجاء وقت (أو قتل وقت كما يقول بعض الأدباء) فحسب، بل الأدب من أكبر الوسائل للوصول إلى الأهداف النبيلة وللتأثير في النفس الإنسانية"^{٢٣٧}

٣) الملامح الأدبية في القرآن والحديث وفي كتب السير والتاريخ

يقول العلامة الندوي رحمه الله إن في الكتب الحديث والسير تعبيرات كثيرة وقطع غزيرة تدل على معجزات بيانية وبراعة أدبية ساحرة تخلو منها مكتبة

^{٢٣٦} سيد أبو الحسن علي الندوي، نظرات في الأدب، دار القلم، دمشق، 1988م، ص: 32
^{٢٣٧} مقدمة من مختارات من أدب العرب

الأدب العربي - على سعتها وغناها - وهو دليل على صحة هذه اللغة ومرونتها واقتدارها على التعبير الدقيق عن خواطر ومشاعر ووجدانات وكيفيات نفسية عميقة دقيقة ووصف بليغ مصور للحوادث الصغيرة وهي الكتب التي حفظت لنا مناهج كلام العرب الأولين وأساليب بيانهم

التعبير الجميل الذي يؤثر في النفوس الإنسانية والكلام الفصيح الذي يحس المشاعر البشرية يصح أن يسميه عملاً أدبياً وخدمة فنية إن لم يرد أصحابه بكتبتهم وبتعبيراتهم الأدب والفن ، ربما يتفوق هذا النوع من المؤلفات ببراعتها البيانية وبقوتها السحرية عن المؤلفات المسماة بالعمل الأدبي كما يتضح ذلك من كلمات الشيخ .

يخالف الندوي رحمه الله أن يقتصر الأدب على أعمال الشعراء والناثريين الذين يجعلون الأدب صناعة وحرفة حيث هو يصرح بأن التعبير الجميل والكلام الرشيق الذي يهز الشعور والوجدان داخل في إطار العمل الأدبي والفني ، ويدعو الندوي طلبة الأدب والفن أن لا يقتصروا في طلب الأدب من دواوين الشعراء المعروفين ومن مؤلفات الكتاب المعروفين الملقبين بالأدباء ، بل عليهم أن يطلبه من الكتاب الذين لم يكتبوا لإشباع خواطرهم وشعورهم ، ويأتي العلامة الندوي بأمثلة غزيرة لهذا النوع من الأدب في كتبه مثل مختارات من أدب العرب ورجال الفكر والدعوة

إن هذا الأدب الطبيعي الجميل القوي كثير وقديم في المكتبة العربية بل هو أكبر سناً وأسبق زمناً من الأدب الصناعي فقد دون هذا الأدب في كتب الحديث

والسيرة قبل أن يدون الأدب الصناعي في كتب الرسائل والمقامات ولكنه لم يحظ من دراسة الأدباء والباحثين وعنايتهم ما حظي به الأدب الصناعي مع أنه هو الأدب الذي تجلت فيه عبقرية اللغة العربية وأسرارها وبراعة أهل اللغة ولبقاتهم وهو مدرسة الأدب الأصيلة الأولى.^{٢٣٨}

إن الأدب مرتبط بالنفوس والوجدان وهو تعبير صادر عن تجربة شعورية ، فهو يحيا بحياتها ويجمد بجمودها وتارة يكون كالكاكن الحي بما فيه من قوى في العاطفة والعقيدة، وتارة يصبح جامداً لا حياة فيه ولا حراك، وقد اهتم الشيخ الندوي، هذا البعد الحيوي اهتماماً كبيراً في كتاباته حيث يقول: "إنني أتصور الأدب كائناً حياً له قلب حنون، وله ضمير واع، وله نفس مرهفة الحس، وله عقيدة جازمة وله هدف معين، يتألم بما يسبب الألم ويفرح بما يثير السرور، فإذا لم يكن الأدب كذلك فإنه أدب خشيب جامد، أدب ميت جامد، أدب ميت خامد، أشبه بالحركات المهلوانية والرياضات الجمبازية"^{٢٣٩}

وهذا هو الأدب الحي الذي يستطيع أن يبعث في نفوسنا روحاً جديدة بما يحمل من إشعاع روحي، وقيم نافعة، أما الأدب الجامد - ويسميه الشيخ الأدب المزخرف - فهو أدب فاقد للمنهج السليم يقول الشيخ عنه: إنما كتبه هؤلاء العلماء غير معتقدين أنهم يكتبون للأدب ولا زاعمين أنهم في مكانة عالية من الإنشاء هو الذي يسعد العربية ويشرفها، أكثر مما يسعدنا ويشرفها كتابات الأدباء ورسائلهم وموضوعاتهم الأدبية ، وأخاف لو أنهم قصدوا الأدب وتكلفوا

^{٢٣٨} واضح الرشيد الندوي ، أعلام الأدب العربي في العصر الحديث ، ص : 298

^{٢٣٩} سيد أبو الحسن علي الندوي ، نظرات في الأدب ، دار القلم ، دمشق ، 1988م ، ص : 32

الإنشاء لفسدت كتابتهم وفقدت ذلك الرونق وتلك العذوبة التي تمتاز بها وخسرنا هذه القطع الجميلة المليئة بالحياة فقد التصقت بالأدب شروط وصفات وتقاليد هي المفسدة له، الطامسة لنوره، فلا بد فيه من السجع والصناعة، ولا بد فيه من البديع والمحسنات اللفظية، ولا بد من تقليد من يُعدُّ في الطبقة الأولى من الأدباء وأما الكتابات العلمية التاريخية والدينية فليست فيها هذه الإلتزامات وهذه الشروط القاسية لذلك تأتي أبلغ وأجمل بعض الأمثلة التي يأتي بها العلامة للملامح الأدبية كما يلي :

- قطعات الآيات القرآنية
- الخطب النبوية
- قصة تخلف كعب بن مالك عن الغزوة
- قصة الإفك تحكي بها أم المؤمنين عائشة الصديقة
- مواظ الحسن البصري
- قبس من التاريخ الإسلامي

٤) أدب المناجاة والإبتهاال

الأدعية والمناجاة والإبتهاال أداة عبادة وتقرب إلهي للعبد المسلم وهي عصارة قلبه ويعبر لسانه عن القلب بأصح ما يكون وأصدق ما يتصور والإمام الندوي رحمه الله يرى في الأدعية النبوية غاية من الجمال الفني والقيم الأدبية حيث يقول

إن الأدعية الماثورة تحتل – بالإضافة إلى قيمتها الروحية وحقيقتها المعنوية – أعلى مكانة أدبية وأرفعها، وإنما درر الأدب اليتيمة ، وأثاره النادرة الخالدة التي ينقطع نظيرها في المكتبات الأدبية البشرية بأسرها.^{٢٤٠} إن الكلمات الصادرة عن لسان الذي يناجي ربه تكون معجزة من الأدب لأنها أفلاذ كبده وقطع قلبه ودموع عينيه وسوف تملك القلوب وتبكي آلاف البشر قرونا طويلا ، أما إذا كانت هذه الكلمات قد جرن على لسان تكرر عليه الوحي الإلهي وامتلك ناصية البلاغة وعنان الفصاحة فلا تسأل عن تأثيرها وإعجازها!^{٢٤١}

يورد الشيخ الندوي في هذا الصدد أمثلة عديدة منها ما يقول : تصور سفر النبي ﷺ إلى الطائف وما يحفه ، وأرسل النظر إلى قلب المسافر المتكسر، وقدميه المتضجرتين بالدم ، واقرأ قوله في هذه البيئة الظالمة الخانقة:

"اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلمي إلى بعيد يتجهمني أو إلى عدو ملكته أمرى إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبك أو يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة إلا بك"^{٢٤٢}

ومن دعاء رسول الله ﷺ في حجة الوداع عشية عرفة.

"اللهم انك تسمع كلامي وترى مكاني وتعلم سرى وعلانيتي لا يخفى عليك شئ من أمرى ، وأنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف

^{٢٤٠} سيد أبو الحسن علي الندوي ، نظرات فى الأدب ، دار القلم ، دمشق ، 1988م ، ص: 36

^{٢٤١} سيد أبو الحسن علي الندوي ، نظرات فى الأدب ، دار القلم ، دمشق ، 1988م ، ص: 36

^{٢٤٢} تاريخ الطبري ، ٢/٨٨ المكتبة الشاملة ، الإصدار الثاني

بذنبه ، أسألك مسألة المسكين ، وأبتهل اليك ابتهاج المذنب الذليل وادعوك
 دعاء الخائف الضير ، من خضعت لك رقبتك وفاضت لك عبرته وذل لك
 جسمه ، ورغم لك أنفه اللهم لا تجعلني بدعائك شقيا ، وكن بي رؤفا يا خير
 المسؤولين ويا خير المعطين".^{٢٤٣}

المصادر والمراجع

١. نظرات في الأدب العربي للشيخ الندوي
٢. مقدمة كتبها الدكتور عبد الباسط بدر لكتاب نظرات في الأدب العربي
٣. مختارات من أدب العرب للشيخ الندوي
٤. أعلام الأدب في العصر المعاصر للشيخ واضح الندوي
٥. سيد أبو الحسن علي الندوي حياته وأفكاره لصاحب هذه السطور (مليالم)

دور مجلة "البشرى" في تطوير العلاقات الدولية بين الهند والعالم العربي

د. صابر نواس سي. أم

(الأستاذ المساعد، كلية مدينة العلوم العربية ، بوليكال)

إن ديار كيرلا لم تتخلف قط في محافظة اللغة العربية وآدابها وثقافتها منذ القرون الأولى، ومن المعلوم لدى الجميع بأن اللغة العربية قد أقبلت إلى ساحلها مع قدوم التجار العرب، ومن هنا انتشرت اللغة مع انتشار الإسلام، حيث نتجت ونضجت فيها لغة الضاد بفروعها المختلفة وفنونها المثمرة من الشعر والمقالة والكتب الدينية والترجمة والصحافة وما إليها، إن فن الصحافة ليس أمراً غريباً في كيرلا- لا في الماضي ولا في الحاضر، إن مجلة "البشرى" كانت أول خطوة في صفوف المجلات والصحف التي قامت بتثقيف عقول دارسي اللغة ومحبيها عبر العقود، كانت تصدر على أيدي دار النشر للبشرى بكاليكوت التي كانت بدايتها في الستينيات للقرن الماضي، وكان لها رواج لا بأس به، لأن المعلمين الذين يشتغلون في المدارس الحكومية كانوا أهم المشتركين لهذه المجلة الأدبية.

نالته هذه المجلة دعم زعماء المسلمين ومساندتهم كمحاولة ثقافية للمحافظة على هوية هذه الأمة وثقافتها، وفي طبيعتهم الزعيم الراحل سي. اتش محمد كويا الذي كان يتولى منصب وزير التربية والتعليم لحكومة كيرلا، إنه صرح مرة لما شارك في المهرجان الأدبي الذي عقده اتحاد معلمي اللغة العربية بكيرلا في كاليكوت

سنة 1974م: " إن مجلة " البشرى" التي تصدرونها رغم انقطاعها حيناً بعد حين خدمة جبارة للغة العربية في هذه الدولة."^{٢٤٤}

قبل أن نذكر عن إصدار هذه المجلة، يتحتم علينا أن نوجز عن العوامل التي ساعدت على إصدارها، وهنا، نجد بعض الأسباب التي أدت إلى نشر هذه المجلة، فمن أهمها:

- ١- لقد كان لعلماء كيرلا الإتصال المباشر وغير المباشر بالعالم العربي بما كان لهم الإلمام والاطلاع على النشاطات الثقافية التي كانت تجري في دائرة الأدب العربي في مصر وما يجاورها من البلاد الإسلامية والعربية، إذ كانت الصحف والمجلات تأتي إلى بعض الكليات العربية مثل كلية مدينة العلوم ببوليكال وكلية سلم السلام بأريكود، وفي جانب آخر الطلبة الذين كانوا يدرسون في الجامعات الإسلامية مثل جامعة الأزهر وجامعة القاهرة والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكذلك لعب ازدهار دول الخليج وقصد أبناء كيرلا إليها في تعجيل عملية إصدار مجلة عربية في هذه الولاية.
- ٢- لتأسيس جمعية نشر اللغة العربية (ARABIC PRACHARA SABHA) ونشاطاتها دور هام في إصدار هذا العمل الأول في ساحة كيرلا الثقافية، إذ كانت هذه المجلة العربية حلماً جدياً لمسؤولي هذه الجمعية، وكان في طليعتهم الشيخ ك. بي محمد بن أحمد المولوي عليه رحمة الله، ولكن بقي هذا الحلم غاية لم تنجز إلى أن أصدرت مجلة " البشرى" عام ١٩٦٣م، يقول عنها الشيخ محمد بن أحمد: " فنحن - معاشر محبي اللغة العربية-

^{٢٤٤} بي.كي أحمد علي المدني: اتحاد معلمي اللغة العربية بكيرلا(مقالة)، دليل الاتحاد، 1990م، ص: 40,39.

لا بد لنا من إصدار مجلة عربية أدبية في ديار كيرلا- مالابار- كالمجلات الأدبية لسائر اللغات. وكان إصدار مجلة عربية في ديار كيرلا أمنية طالما تمنّاها كثير من علماءها منذ عهد بعيد. وقد صرفوا للتفكير في هذا الأمر المهم جزء كبير من أوقاتهم النفيسة لعلمهم بمسئولية الحاجة إليها في هذا العصر- عصر الصحافة- كما قال أمير الشعراء : "لكل زمان مضي آية، وآية هذا الزمان الصحف"، وجدير بالذكر هنا أنهم أسسوا جمعية تدعى بجمعية نشر اللغة بكيرلا تهدف إصدار المجلة وغيره من الأغراض التي تساعد نشر اللغة العربية بطرق مختلفة إلا أن الظروف القاسية لم تسمح بصدر المجلة إلى حيز الوجود.^{٢٤٥}

٣- الصحوة اللغوية التي تكونت في المنطقة في مجال تعليم اللغة العربية في المدارس الحكومية خصوصا بعد تكوين ولاية كيرلا المتحدة، فكانت هذه النشاطات قد جرت في منطقة ترفيتامكور تحت رئاسة الشيخ واكام عبد القادر المولوي، ثم تابعت هذه الأعمال في منطقة مليبار أيضا ، فكان في طليعتها الشيخ كاروالي محمد المولوي الذي كان يتولى منصب مفتش معارف المسلمين لحكومة كيرلا حينذاك، تم تعيين ٢٠٠٠ مدرس عربي، ويقول عنها الشيخ محمد بن أحمد رئيس التحرير للمجلة: " فذات يوم دعا فضيلة الشيخ الأستاذ ك. محمد المولوي مفتش المعارف الإسلامية في منطقة مالابار تحت تحت حكومة كيرلا بعض محبي اللغة العربية إلى اجتماع في دار إقامته بملبرم ووضع امامهم أمر إصدار مجلة عربية، وبعد تفكير طويل قرر الاجتماع على إجراء المجلة على رغم

^{٢٤٥} الشيخ ك.ب محمد بن أحمد: كلمة التحرير، مجلة البشرية، يناير 1963، ص: 9.

الصعوبات التي تعرض في سبيلها وشكلوا لجنة باسم دار النشر للبشرى، تشرف على إدارة المجلة.^{٢٤٦}

أهداف المجلة

" أولاً: رفع مستوى الأدب العربي في ولاية كيرلا والهند ونشر اللغة التي اختارها الله تعالى لكتابه الكريم الموافق لكل زمان ومكان المحفوظ إلى يوم القيامة والتي هي لغة سيد البشر وخاتم النبيين ولغة الآداب الإسلامية والمصنفات الدينية ولغة يستعملها خمس سكان المعمورة في عباداتهم وشعائر دينهم ولغة يتفاهم بها أكثر من ثمانمئة مليون نسمة في الشرق الأوسط وكثير من البلاد الأفريقية.

ثانياً: توثيق الصلات الأدبية والثقافية وتوطيد عرى المودة والاخوة بين الدائرة العربية بكيرلا وبين الدائرة العربية في القارة الهندية والعالم العربي والإسلامي، وكيرلا الآن تعيش كأنها منقطعة عن العالم العربي والإسلامي على حين أنها لم تتأخر في خدمة اللغة العربية في عصر من عصورها منذ أشرقت بنور الإسلام في القرون الأولى.^{٢٤٧}

المجلة والشيخ ك.ب. محمد بن أحمد

كان ولم يزل يلمع اسم الشيخ المغفور له ك.ب. محمد المولوي في تاريخ الصحافة العربية بكيرلا بما له دور بارز في إصدار أول مجلة عربية فيها^{٢٤٨}، وكان عميدا لكلية سلم السلام العربية بأريكوود مدة 18 سنة، وكان يتولى العضوية في مجلس الدراسات العربية لجامعة كاليكوت مدة سنوات، وله اليد الطولى في تأسيس الجامعة السلفية

^{٢٤٦} الشيخ ك.ب. محمد بن أحمد: كلمة التحرير، مجلة البشرى، يناير 1963، ص: 10.

^{٢٤٧} الشيخ ك.ب. محمد بن أحمد: كلمة التحرير، مجلة البشرى، يناير 1961، ص: 10.

^{٢٤٨} راجع للتفصيل مقالة " تاريخ الصحافة العربية في كيرلا" للأستاذ عبد الرحمن محمد الأدرسي ص: ٤٧٥-٤٧٦

ببوليكال وكلية أنصار العربية بوالاوانور وكلية أنوار الإسلام للفتيات بمونغام، وكان رئيس التحرير أيضا لمجلة "المنار" الشهرية المليبارية مدة خمس سنوات، وفوق كل ذلك، تمتاز شخصيته بمدخلته الفعالة في مجال إصلاح المجتمع الإسلامي، خصوصا في أوضاعهم الدينية والاجتماعية والتربوية، حيث تولى زعامة الحركة الإصلاحية كالأمين العام لندوة المجاهدين بكيرلا مدة ثلاثة عقود تقريبا.

كان الشيخ محمد المولوي من قام بتأسيس دار البشرى للنشر مع الشيخ كاروالي محمد المولوي والشيخ ب.ك أحمد علي المدني، وكان الشيخ ك.ب محمد يتولى رئاسة التحرير للمجلة، وكانت مقالاته انعكاسات لغوية وأدبية وثقافية واجتماعية لتلك الفترة التي بلغت اللغة العربية في نضوجها، والشيخ كتب فيه سلسلة من المقالات التاريخية تحت عنوان "ركن تاريخ كيرلا" في عشرة أعداد متتالية توضح فيها تاريخ دخول الإسلام في هذه الديار وعلاقات العرب مع أهل مليبار ومعاملات المسلمين مع الملوك غير المسلمين وعناية الملوك أمور الإسلام والمسلمين وما إليها.

وكان خير من دافع عن هوية الإسلام والمسلمين وثقافتهم في مختلف قضايا عصره، وعلى سبيل المثال، لما دبت إلى عقول بعض المثقفين من المجتمع الإسلامي الدعايات الغربية مثل تحديد النسل والتعقيم الإجباري باسم التقدم والتحضر، إنه كافح بقلمه الهادف ضد هذه المحاولات الشنيعة ونجح بمقالاته العلمية في تعميم الوعي واليقظة عند الطبقة المثقفة من المسلمين، فكتب في مقدمة مقالاته المسلسلة: "كلمة خفيفة على اللسان، ثقيلة بالنسبة إلى مستقبل الإنسان، فامتألت بها أعمدة الصحف في العالم، ولهجت بها ألسنة الخطباء في المحافل، وأنفقت لها الحكومات ملايين الروبيات في مختلف بقاع الأرض، وصرفت لها المفكرون من أوقاتهم النفيسة جزءا عظيما، وصنف فيها الكتاب كتبا عديدة، كل ذلك في بيان نفع

تحديد النسل والضرر منه، فلا غرو إذا صرفنا بضعة صفحات "البشرى" الغراء في التحديث عن هذه الكلمة.^{٢٤٩} يتبين من هذه السطور عن ملكة الشيخ محمد في إجادة الكتابة واستعمال أنسب الألفاظ والأساليب في الإبداع.

دور مجلة البشرى في تطوير العلاقات الدولية

أسهمت مجلة البشرى إسهاماً حيويًا في تطوير وتنشيط العلاقات الدولية بين الهند والعالم العربي، قد قويت النشاطات العلمية بالإفادة والاستفادة بين الطرفين بصور مجلة البشرى واستمرارها في أعدادها، هنا نحاول أن نخلص العناصر التي تمحورت هذه العلاقات الدولية:-

١- فتح مكتب إداري في السعودية

إن أهم عوامل إيقاظ النزعات العالمية والمشاعر الدولية فتح مكتب خاص لإدارة نشاطاتها المختلفة بالمدينة المنورة في المملكة العربية السعودية إضافة إلى مقرها الموجود في كيرلا. اختيار المدينة المنورة كمحطة لتأسيس مكتب إضافي للمجلة ساعدت إيجاد التعاون العلمي والتبادل المعرفي بين الجنسيات المختلفة. لأن المشايخ والعلماء والأكاديميون الذين كانوا يفتدون إلى المدينة من كل فج عميق منذ زمن بعيد حجاجاً ومعتمرين وزائرين وعاكفين استفادوا وأفادوا بواسطة هذا المكتب مع إخوانهم في الهند.

٢- مقالات الكتاب الهنود المقيمين في البلاد العربية

^{٢٤٩} الشيخ ك.ب. محمد بن أحمد: تحديد النسل، مجلة البشرى، يناير 1963، ص: 10.

وكانت مجلة " البشرية " تعالج موضوعات اجتماعية وثقافية تهتم باللغة العربية وأدائها وشعبها داخل الهند وخارجها، وكانت مقالات " البشرية " تثقف العقول وتنور القلوب بموادها العلمية ومضامينها المتنوعة، نريد هنا أن نقوم بتعريف بعض الأعمدة والمقالات التي تم نشرها في طيات المجلة. كانت المجلة تناقش في كل أعدادها الشؤون الدولية التي تهتم باللغة العربية والسلمين، وكان الشيخ المرحوم السيد أحمد شهاب الدين قاضي كاليكوت حينذاك يتناول عمودا شهريا تحت مسمى " حول العالم في شهر " ، كما كان يكتب من جامعة الأزهر الدكتور محي الدين الألوي عمودا باسم " ركن العالم الإسلامي " يبحث فيه قضايا العالم الإسلامي أخبارا وأحداثا، وخريجي الجامعات الدولية من أبناء كيرلا مثل السيد محمد علي شهاب بانكاد والدكتور بشير أحمد محي الدين كانوا يسودون صفحاتها بمقالات تحليلية في فترات مختلفة، وكانت كلمة المحرر للعدد الذي صدر يوليو 1966 تحت عنوان " فلسطين وإسرائيل "، والشيخ وك. علي كتب طالب الكلية الإسلامية بشانتبرم حينذاك مقالة تحت عنوان " حول الدول الإسلامية ".

٣- استضافة الأساتذة والكتاب من العالم العربي

كان أعضاء هيئة تحرير المجلة حريصين جدا لاستضافة الكتاب العرب من العلماء والأكاديميين من العالم العربي ومن أبرزهم الدكتور تقي الدين الهلالي (لغة القرآن)، والدكتور نور الدين العتر أستاذ الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (المعاملات المصرفية-أسس الإقتصاد الإسلامي) والشيخ أحمد الشرقاوي عميد الكلية الجمالية بمدراس وقتئذ (رسالة الصحافة العربية في الهند) والأستاذ ك. ن إبراهيم المولوي)

الديمقراطية البرلمانية أو أمثل النظم الوضعية) والشيخ أحمد حسن (محمد إقبال: شاعر الإسلام) والشيخ محمد ضياء الرحمن الأعظمي العمري (موجز تاريخ التعليم المختلط ونتائجه)و الدكتور معي الدين الألواي (ضرورة نشر اللغة العربية بين الشعوب الإسلامية)

في خلاصة القول، كانت مجلة "البشرى" دليل تطور الأمة الإسلامية وازدهارها في خدمة لغة الضاد وأدابها وهويتها وثقافتها، وكانت هي تقوم مقام السفير بين ديار كيرلا والدول العربية والإسلامية أثناء إصدارها لتوطيد العلاقات الثقافية والأدبية واللغوية بين مجتمعات العالم.

المصادر والمراجع

١. دليل الاتحاد بي.كي أحمد علي المدني: اتحاد معلمي اللغة العربية بكيرلا ١٩٩٠م
٢. كلمة التحرير، مجلة البشرى، يناير ١٩٦٣
٣. كلمة التحرير، مجلة البشرى، يناير ١٩٦١
٤. تاريخ الصحافة العربية في كيرلا" للأستاذ عبد الرحمن محمد الأدرسي
٥. مجلة ثقافة الهند، المجلد ٦٥، العدد ٢، ٢٠١٤

اسهامات نافلة ذهب

في القصة القصيرة التونسية

د.عزالدين الندوي

(محاضر كلية روضة العلوم العربية بفاروق كاليكوت)

إن القصة القصيرة تعد من أهم الأنواع الأدبية الحديثة و لها علاقة وطيدة بالتحويلات المعاصرة. أن الإنسان الذي يعيش حياة متقدمة سريعة في القرن الحادي والعشرين بفضل التطور والرقى في شتى المجالات والطرق حيث لا يوجد عنده وقت طويل لقراءة الرواية الطويلة والنصوص المسترسلة وبدأ يعتمد على قراءة النصوص الأدبية القصيرة وعناوين المقالات والأخبار بدون أن يخوض فيها حتى انصرف القراء إلى القصة القصيرة.

القصة معناها في اللغة الإنكليزية *story* , قص في اللغة العربية هي لفظ من فعل قص يقال قص القصة يعني حكاها أو رواها أو أخبرهم بها قال الله تعالى : "وقالت لأخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا يشعرون"^{٢٥٠} يعني بمعنى تتبع أثار الأشخاص وسيرهم خلال فترة زمنية معينة وورد في القرآن لفظ قص عشرين موضعا بمعنى " أخبر " .

^{٢٥٠}القرآن , سورة القصص-11

القصة القصيرة

إن القصة هي فن أدبي يتناول بالسرد حدثاً وقع أو يمكن أن يقع، لها تعاريف عديدة منها: أنها عبارة عن سرد حكاوي نشري أقصر من الرواية. يقدم الكاتب مصطفى فاس تعريفاً لها " هي عمل أدبي مركز مكثف يصور حياة شخصية أو أكثر في مرحلة حماسة من حياتها"^{٢٥١}. على كل، هي تعبر واقعة أو حادثة واحدة تقع في حياة واحد أو بعض الأفراد في موعد خاص أو وقت معين حتى يستطيع القارئ أن يقرأ خلال نصف ساعة أو في جلسة واحدة. وعناصرها تشمل الرؤية - الموضوع - اللغة - الشخصية - البناء - والأسلوب الفني. من أهم مميزات القصة القصيرة أنها قصيرة وموجزة يمكن قراءتها في جلسة واحدة، لها صلة بالحكاية كاملة ولها تأثير في نفوس القارئين ويقدم فيها القاص شخصية وفيها وصف قليل تنتهي القصة مفاجأة. فالقصة القصيرة هي واحدة من أحسن الفنون الأدبية ولها أهمية كبيرة في إصلاح المجتمعات ومعالجة قضاياها.

الكاتبة نافلة ذهب التونسية

إن الكاتبة نافلة ذهب التونسية من الكاتبات الرائدات وتحتل مكانة مرموقة في مجال الأدب العربي المعاصر حيث تألق إسمها وذاع صيتها في مجال القصة القصيرة وفي أدب الأطفال وحجزت منزلتها في مقدمة عناوين الإبداع النسائي بصفة خاصة والإبداع التونسي بصفة عامة. وهي تميزت عن غيرها من الكاتبات التونسيات

^{٢٥١} <https://mawdoo3.com>

بغزارة الإنتاج والمواظبة على الحضور في المشاهد الثقافية في جمهورية تونس. ازدادت مكانتها ومنزلتها في العصر الراهن في مجال الأدب العربي الحديث بعقد ندوة خاصة لتكريمها من قبل وزارة الشؤون الثقافية بالجمهورية التونسية تقديرا لإسهاماتها في خدمة اللغة العربية لاسما في مجال القصة القصيرة في يوم 3 ، 4 من شهر إبريل 2019م.

" تعتبر الأدبية نافلة زهل من الكاتبات التونسيات الرائدات حيث أدركت الجيل الأول من الكاتبات على غرار زبيدة بشير وناجية ثامر وهند عزوز... الخ. وتميزت نافلة عن هؤلاء بغزارة الإنتاج والمثابرة على الحضور في المشهد الثقافي التونسي حتى أصبحت أحد أبرز عناوين الإبداع النسائي بصفة خاصة والإبداع التونسي بصفة عامة^{٢٥٢} "

ولادتها ونشأتها

ولدت نافلة ذهب في 31 يناير 1947م في تونس كان أبوه خريج جامعة الزيتونة وكان مغرما بالأدب وولوعا بالشعر وينظم الشعر ويحفظ قصائد كثيرة. وجدت نافلة ذهب بيئة أدبية في رحاب داره حيث كان أبوه يقيم جلسات أدبية حميمة مع أصدقائه في رحاب البيت وتنتهز نافلة ذهب هذه الفرص فرصا ذهبية حيث كانت تستمتع بالأحاديث والأبحاث عن الأدب و الشعر والشؤون الثقافية

3 (للمشهد الثقافي عدة مظاهر, محمد الملي, الحياة الثقافية, أبريل 2019م ص:7)

والفنية وكان أبوها يهتم بشراء الكتب ويقدم لبنيتها نافلة ذهب ويحثها على القراءة فأصبحت نافلة ذهب مولعة بالقراءة والمطالعة حتى بدأت تكتب خواطرها وهواجسها.

دراساتها وثقافتها

بعد ما أكملت دراساتها المدرسية والثانوية في معهد نهج الباشا، أنها واصلت تعليمها العالي بجامعة تونس في كلية الحقوق وتخرجت فيها سنة 1970م خلال تعلمها في الجامعة أنها اكتشفت الأدب الفرنسي وبدأت تكتب قصصا في اللغة العربية بتأثير قراءتها الجديدة. وأنها كانت تشارك في مجالس الأدب الأسبوعية ل"نادي أبو القاسم الشابي" لأن هذه المجالس الأدبية تهتم بالقصة القصيرة وكانت نافلة تقدم أفكارها النقدية وتساهم فيها بكل شوق وشغف حتى ظهرت قد راتها في فن القصة القصيرة و جلبت تقدير أعضاء النادي فعدت من أبرز كاتبات القصة في دولة تونس. وهي عملت في الإدارة التونسية كمستشار قانوني ثم مكلفة بمهمة لدى الوزير ثم مديرة بوزارتي الثقافة والتربية والتعليم العالي خلال الفترة ما بين ١٩٧٠ و ٢٠٠٥م

إسهاماتها في القصة القصيرة

إنها أسهمت بتقديم المقالات الأدبية في عديد من الملتقيات الأدبية الدولية والندوات الثقافية في داخل تونس وخارجها منها - الهند (١٩٨٢) فرنسا واسبانيا (١٩٩٤) وإيطاليا وفلسطين (١٩٩٨-٩٩) والمغرب وليبيا ومصر (٢٠٠٠) وسوريا (٢٠٠٤) و لبنان ٢٠٠٩. وشاركت في عدة ملتقيات أدبية في تونس وخارجها. اعتمدت الكاتبة

على تكرار بعض الكلمات أو الجمل ربما تقصد التأكيد على اللحظة الدرامية التي تعيشها الشخصية والتأثير في القارئ أكثر^{٢٥٣} وهي نشرت 6 مجموعات قصصية هي :-

- أعمدة من دخان (١٩٧٩) شركة صفاء للنشر والتوزيع الصحافة تونس
 - الشمس والإسمنت (١٩٨٣) شركة صفاء للنشر والتوزيع والصحافة تونس
 - الصمت (١٩٩٣) تير الزمان - تونس
 - حكايات الليل (٢٠٠٣) تير الزمان - تونس
 - هارون يأخذ المنعطف (٢٠١٢) تير الزمان - تونس
 - شرفة على البحر (٢٠١٧) تير الزمان - تونس
- ومن إسهاماتها البارزة التي تزودها رونقا وبهاء في شخصيتها أنها نشرت 36 قصة للأطفال خلال عام 1980 و 2018م وترجمت بعض قصصها إلى اللغات الرومانية والروسية والإيطالية والفرنسية والإسبانية والألمانية والصينية وغيرها من اللغات. لا شك أن قصصها تحمل القارئ إلى عوالم الحيرة المشوبة بالدهشة والغرابة وتتميز هذه النصوص بخطاب سردي يقوم على الاستذكار والحلم.

الجوائز التي نالتها

⁴ دلالة المكان في الكتاب القصصي " الشمس والإسمنت" لنايلة ذهب، فاطمة بن محمود، الحياة الثقافية، 2019م ص:

- الجائزة الوطنية لثقافة الطفل "جانفى" ١٩٩٧ م
- جائزة **lostellato**
- جائزة ستار الذهبي عن قصص الأطفال سنة ٢٠٠٠ م.
- جائزة الأدبيات المتميزات في القرن العشرين في القصة القصيرة.
- القلادة القصصية من نادي القصة (سبتمبر ٢٠١٠ م).

خاتمة المقالة

إن القصة القصيرة في تونس لاتزال تسير مع حياة الناس حيث كانت تعبر عن أحلامهم وتكتب أحوالهم وتسعى لإنارة الطرق ولاكتشاف السبل أمام القوم كي يقفوا على حقائق أيامهم ويعترف حقيقة حياتهم المادية والمعنوية. ومما تتميز من بين الآخرين من الكتاب والكاتبات أنها تعطي الغلاف لكتبتها ويعتبر هذا الغلاف من عتبات ولوج الكتاب الأدبي عموما، عادة صورة الغلاف تكشف عن مهارة الروائي في التحكم في المجال البصري للقارئ.

لجأت نافلة ذهب في الغالب إلى سرد الأحداث إما على لسان الشخصية الرئيسية باعتماد ضمير المتكلم (أنا) وإما على لسان الكاتب الذي يقدم الأحداث بضمير الغائب (هو). واختارت القاصة نافلة ذهب النهائيات المفتوحة لعدد من قصصها وهي بذلك تترك الشخصية لمصيرها من جهة كما تبدو محاولة منها لإقحام القارئ في القصة وجعله يشارك في صياغة الخاتمة وهي كاتبة وقاصة تعيش في هذا

العصر الراهن حيث أنها متفرغة للكتابة والعمل الثقافي بعد ما أحييت على التقاعد

سنة 2005م

المصادر والمراجع

١. مجلة "الحياة الثقافية وزارة الشؤون الثقافية الجمهورية التونسية، أبريل 2019 م
٢. الشمس والاسمنت، نافلة ذهب، شركة صفاء للنشر والتوزيع والصحافة، تونس ١٩٨٣ م
٣. أعمدة من دخان، نافلة ذهب، شركة صفاء للنشر والتوزيع والصحافة، تونس الصمت، نافلة ذهب، تير الزمان، تونس ١٩٩٣ م
٤. حكايات الليل، نافلة ذهب، تير الزمان، تونس ٢٠٠٣ م
٥. هارون يأخذ المنعطف، نافلة ذهب، تير الزمان، تونس ٢٠١٢ م
٦. شرفة على البحر، نافلة ذهب، تير الزمان، تونس ٢٠١٧ م
٧. <https://mawd003>
٨. <https://www.aljazeera.net/news/cultureandart>
٩. <https://alarab.co.uk>

ألفريد فرج ومحاولاته في إزدهار الأدب المسرحي

شكير وانميل

(الأستاذ المساعد، قسم اللغة العربية، كلية العلوم والفنون لدار الأيتام المسلمين بويناد)

ألفريد فرج (٢٠٠٥-١٩٢٩م) أديب وكاتب مسرحي وواعي بشؤون إبداعه نظريا وتطبيقيا، ولعله من الكتاب القليلين الذين يصدر عن رؤية إبداعهم. وفهمه في مصادره وطبيعته ووظائفه، فرافق الإبداع إشتغال يقظ على ترشيد الممارسة الأدبية والمسرحية في زمنها وفي تطلعاتها الفكرية والفنية، بل إن فرج طمح إلى ترسيخ المسرح جنسا أدبيا حديثا ليصير مثل الشعر والرواية ديوان العصر، وقد حرص على أن يؤصل هذا الجنس الأدبي في الثقافة العربية بوعي التقاليد الحكائية والمسرحية في فنون العرض والفرجة والأداء الصوتي والحركي مما ميز الظاهرة المسرحية العربية طقسا أو شعيرة ما لبثت أن انغمرت بالأعراف والتقاليد الإجتماعية، محتفظة غالبا بمنشئها الديني ونزوعها الإتصالي شفاها أو كتابة. ويتلمس في هذا البحث عناصر التفكير الأدبي والمسرحي عند فرج للتعرف إلى طوابع التأصيل في تجربته العريضة والعميقة والثرية.

بدأ فرج مسرحيا معنيا بتجسيد نصوصه على خشبة المسرح، وقضى قرابة عقدين من الزمن مخلصا لإبداعه المسرحي، تأليفا وبحثا وإدارة ومخاطبة للراشدين والناشئة في آن واحد، ثم لتأليفه في أجناس أدبية أخرى راسخة في الحياة الثقافية

العربية مثل الرواية والقصة القصيرة والمقالة، على أن فعالية الأديب أو الكاتب أو الفنان لا تقتصر على خطاب جنس أدبي بعينه، وعلى أن الأجناس الأدبية متعددة أساليب البلاغة والإبلاغ.

تفكيره الأدبي والمسرحي

وحيثما يبحث عن أفكاره وقدمه الى تأليف المسرحية ويرى أن هناك عدة أسباب وفرصات التي أدت اليها من طفولته الى آخر حياته. فقد ولد في أوائل الثلاثينات من القرن العشرين في مدينة الإسكندرية ولد في تلك الفترة التي كانت تعج بالإضطرابات السياسية والإجتماعية والتباين الواضح في طبقات المجتمع الذي يحيا فيه بداية من وجود إستعمار إنجليزي يتحكم في مقدرات هذا الشعب مروراً بالقصر الملكي الذي يدين باللواء للإنجليز. وكذلك هي طبقة الباشوات وإنهاء بطبقات الشعب الكادحة التي نما من بينها ألفريد فرج والحوادث التي مرت على مجتمعه أثرت كثيراً في وعيه السياسي والإجتماعي مثل حادثة طرد الإنجليز من طابية كوم الدكة (Kom El Deka) بالإسكندرية حين قررت الحكومة وبذلك كان موضوعه مزوجاً من أحداث السياسية والإجتماعية. وكان ولوعاً بالمسرح حتى أنه عضواً في فريق التمثيل بالمدرسة و مع ذلك لم يقف إهتمامه بالفن على عتبة التمثيل بل كان حريصاً على ممارسة الشعر والرسم أيضاً. ونال المساعدة من قبل أبيه الذي كان يمتلك مكتبة كبيرة في مختلف المجالات وورث عن والده حبه للتراث والقصص والرواية وخاصة قصص ألف ليلة وليلة التي وجد فيها أرضاً خصبة تنبت فيها معظم مسرحياته

وإستقى منها بعض شخصياته مثل حلاق بغداد وعلى جناح التبريزى وقفة وبقبق الكسلان. ويقول عنه

"وكان أبى أحسن من رأيته فى حياتى رواية للقصص. كان يحكى القصص بطريقة ممتعة وبأسلوب تمثيلى تماما مثل على جناح التبريزى"^{٢٥٤}

ومع ذلك كان لدراسته أثر كبير على وعيه المسرحى فقد درس فى كلية آداب اللغة الإنجليزية التى من خلالها تعرف على كتاب المسرح العالمين وعلى أسلوبهم مثل شكسبير الذى كتب ألفريد عنه كتابه "شكسبير - فى زمانه وفى زماننا" عام 2001، وبوشنر ، وبرنادشو، وبريخت، وإليوت وغيرهم، ثم بعد تخرجه من كلية الآداب ورغم عمله كصحفى فى أكثر من جريدة وبعدها تفرغ تماما للكتابة المسرحية خلال أعوام 1964- 1966 وكانت هذه السنوات من أخصب سنوات عمره حيث ظهر له العديد من المسرحيات التى أثرت على الحركة المسرحية فى مصر. ومع ظهور هذه المسرحيات تبلور فكره المسرحى وانهمك خالصا فى تأليف كثير من المسرحيات التى تناولها الموضوعات ذات الصبغة التعليمية والثورية والمضوعات التى توضح عيوب المجتمع وغيرها

وكان أول مسرحيته هى صوت مصر (The Voice of Egypt) وهى تأليف وطنى عن الطعن الدائم ويثنى نضال الناس فى بورسعيد خلال إغارة الأنجلو الفرنسية فى عام 1956. وفى نفس العام تم تأميم شركة قناة السويس من قبل عبد الناصر وهذا

^{٢٥٤} راينا فتح الله، الإتجاه الملحمى فى مسرح الفريد فرج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998، ص: 60

أدى إلى إطلاق حملة جنديّة متألّفة من قبل بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ضد مصر وفي أثناء هذه الأزمة سعت وزارة الثقافة لتعزيز همة المواطنين من خلال تفويض ثلاثة من الكتاب لكتابة مسرحيات حول المقاومة المحليّة في منطقة السويس وكواحد من أولاء الكتاب المفوضين كتب ألفرد فرج "صوت مصر" مسرحيته الأولى بالفصل الواحد والتي تم تمثيلها بدار أوبرا القديمة في منطقة الأزيكية^{٢٥٥} وكانت هذه المناسبة هي الأولى في هذا النوع الذي تم التصميم فيها للعامة فوق النخبة التي قامت دور أوبرا بتزويدهم منذ إفتتاحها في نوفمبر 1869

وفي أكتوبر 1957، كتب "سقوط فرعون" مسرحيته الكاملة الطول بالمسرح الوطني وفوجئ ألفريد بعدم القبول لها لدى النقاد والجمهور ورجال الرقابة وفي ذلك الحين كانت إسرائيل دائما تشير إلى جمال عبد الناصر بفرعون مصر وتم المقارنة بين أختاتون الملك النبي الشخصية البطل في المسرحية وبين الرئيس المعاصر لمصر ولكن ألفريد أخذ هذه المقارنة بعين البساطة وأخذها رجال الرقابة أن تكون نقدا لرئاسة عبد الناصر ومبادئه مع أن النقاد لم يقبلوا تركيبها ووجدوا مواضعها خفية^{٢٥٦}. وكان معظم الجدل مولدا عن السياسة والنقاد الذين عينوا أنفسهم كالدفاعيين عن الثورة أخذوا أفكارها خطيرة بالنسبة إلى النظام الحكومي الجديد وكانت نهاية الخمسينات من القرن الثامن عشر متقلبة سياسيا وكان فرج أحد

^{٢٥٥} المصدر السابق ، ص- 29

^{٢٥٦} محمد إسماعيل محمد، مسرح الفرید فرج، المجلة، القاهرة، 1966، رقم- 311

أعضاء الطبقة العقلانية بمصر التي تحملت مشاكل بسبب الأراء الواقعية أو المحسوسة من قبل النظام الحاكم ومراقبيه

إلى السجن

شهد عام 1959 واحدة من حملات التضحية التي أجبرها النظم المتتابة والمخالفة سياسيا على المدعويين بالشيوعيين بشكل تقليدي ومن أجل ذلك قد تم الحبس على مائات من أهل الفكر في البلاد في السجن بدون محاكمة وأخضعوا للوحشيات المادية والمعنوية واحتجزوا لفترات مختلفة وكان فرج مسجوننا من مارس 1959 إلى فبراير 1963 وكان معه في السجن كتاب المقدره من لويس (لويس) عواد ومحمد أمين العالم ولطفي الكحلي على سبيل المثال لا الحصر وليست سنوات الإعتقال عبثا بالكل. ومن السجن كتب فرج وأخرج خفية تحفته الرئيسية "حلاق بغداد" ومن هذه الخلفية نفهم ما كان من طلب الكاتب المسرحي للديمقراطية بالزي المخفي موجهها إلى ناصر في المشهد الأخير من المسرحية

ومن الجدير بالملاحظة بأن الظلم الذي تعرض له لم يجعله ضد النظام ويؤكد أنه كان دائما قادرا على رسم خط بين إبتلائاته الشخصية وأخطاء النظام من جهة وإنجازاتها على المستوى الوطني من جهة أخرى ويؤكد أيضا بأنه يعتبر نفسه دائما كاتب ثورة عبد الناصر رغم إختلافه مع جوانب معينة من النظام ويتم الملاحظة على أنه ما كتب أبدا عن ناصر بشكل إنتقادي أكثر من ثلاثين عاما قبل وفاته. ويؤكد فرج على السبب المباشر لإعتقاله لمدة أربع سنوات بأنه لم يكن جزءا من أي منظمة شيوعية سرية والتي بدأ إعتقاله بسبب مقال صحفي والذي ناقش فيه بأن الحملة الإعلامية المهلكة (مستوحاة من

الدولة) في مصر ضد حكومة الإشتراكية الثورية لعبد الكريم القاسمي في العراق، وفي ذلك الوقت كانت مسببة للخلاف والشقاق الغير الضروري ومضرا بالسبب العربي المشترك ضد الاستعمار والتخلف. وفي 1958 قاد عبد الكريم قاسم مواطنيه في العراق إلى ثورة تظاهر على الإندماج المصري السوري. وكنتيجة لذلك تضامن قاسم بالشيوعيين العراقيين الذين كانوا يلعبون دورا هاما في الشؤون السياسية للعراق في ذلك الوقت وفي رأي سلمي بوتمان^{٢٥٧} "

"إن "عبد الناصر" لم يوطن نفسه قط بالمنظمات الشيوعية والتي إعترفها دائما كتحديات كامنة لحكمه، ومن أجل ذلك حينما قام الشيوعيون المصريون بمظاهرة تعاطف مع الشيوعيين العراقيين إنتهت علاقة عبد الناصر التكيفية بهم وقام بتسجين مائات من المصريين في يناير 1952".

كما بين ألفريد فرج الوضع بعد إتحاد مصر بالسوريا "نشبت الحروب بين أحزاب السياسة المختلفة والنزعة اليسارية، بين الشيوعيين والبعثيين، بين البعثيين والناصريين، بين الناصريين والشيوعيين وغيرها". وأن عبد الناصر أخذ مقابلة الشيوعيين المصريين لاتحاده مع سوريا كمقابلة عدوانية وشخصية وكنتيجة، عاقبوه عقابا شديدا بحبسهم في المعتقل لخمسة أعوام، وجاء النجاح الأكبر للناصر على الجبهة الدبلوماسية عن طريق الإتحاد المصري السوري وفي فبراير 1958، بدأ الناصر أن يحول بحثه للإتحاد إلى حقيقة ملموسة والتمن الذي قامت سوريا بدفعه

^{٢٥٧} Botman Selma, The Rise of Egyptian Communism 1939-1970, Syracuse university press, Syracuse, 1988 page No.144

لأجل الإتحاد هو إعادة تنظيم المعاهد السياسية على الخطوط المصرية والتي كانت قمع الحزب البعثي السوري وكرد على هذه المعاملة العنيفة^{٢٥٨}.

كتب ألفريد فرج مقالة يعبر فيها عن حيرته وعن الأسلوب الذي تناولت به الحكومة المصرية المقابلة الشيوعية في مصر بشكل خاطئ وفي إستنكار الإتحاد مع سوريا قام الشيوعيون المصريون بالدفاع عن نظرائهم بالعراق وأعربت المقالة عن الإعتراض على التشدد الذي مارسته الحكومة المصرية في معاملة العناصر الشيوعية المحلية. وفي هذه المقالة أشار فرج إلى أن الشيوعيين المصريين لم يكونوا كيانا منظما ولكن كانوا جماعات صغيرة بدون السلطة قط وبالتالي لم يكونوا خطرا للأمن الوطني وإن دفاع فرج عن النشاطات الشيوعية والحملة السلبية ضد سقوط فرعون أداه إلى التسجين لأربعة أعوام .

قامت الحكومة باتهام فرج فحبسوه وأسرتهم معه بأنهم كانوا شيوعيين والذين إتخذوا موقفا عدوانيا للإتحاد مع سوريا سنة 1958م وعلق فرج على الإتهامات التي ألزمت عليه، وإن الإشتباك لم يكن إشتباكا عقائديا ولم يكن الشيوعيون المصريون مساهمين فيه ولكنهم دفعوا أكبر الأثمان لذلك في ذلك الوقت. وذكر الأسرى السياسيين كخليط من الأريحيين والشيوعيين وانتهى الشيوعيون بطبقة مختلفة مما دفعوا عنه وكانوا معظمهم من الطبقة المتوسطة والتحقوا بالحزب الشيوعي من

^{٢٥٨} Ansari, hamid, Egypt: The Stalled Society, State university of New York press, New York, 1986, page No. 86

خلال الكتب وليس من خلال إضرابات العمال وأعلن فرج بأنه لم يكن قط سياسيا في معنى الكلمة الضيق ومن أجل ذلك لم يتمكن من إصدار بيان سياسي مع الثقة أو مباشرة، وأصدر بيانات عن التلاعب السياسي.

ويتذكر عن فترته في المعتقل في مقابلة شخصية لدينا أمين، فبراير 1999^{٢٥٩}.

"مضت سنوات إعتقالي كملحمة تناسب أسطوري وفي كثير من المواقف قدرت نفسي كشخصية من روايات دستويوسكي أو تولستوي لأنني لم أعتقد بما وقع علي وكان معي في السجن زملاء مرموقون وبعض الشباب الأجود في مصر علما ومؤهلات، الدكتور إسماعيل صبري عبد الله^{٢٦٠}، والدكتور فؤاد مرسي^{٢٦١}، والدكتور لويس عود^{٢٦٢}، ومحمد أمين العالم^{٢٦٣}، ومحمود السعداني^{٢٦٤}، والدكتور فوزي منصور^{٢٦٥}، وشهدي عتية الشافعي^{٢٦٦} وحتى المحامي الذي دفع عنهم في المحكمة إلتحق بنا في السجن"

وحيثما سئل عن الأوضاع التي عاينها في السجن تذكرها عميقة:

^{٢٥٩} دينا إى أمن، Alfred Farag and Egyptian Theater، مطبعة جامعة سراكس، نيو يورك، 2008م،

ص - 8

^{٢٦٠} كان الدكتور إسماعيل صبري عبد الله مستشارا اقتصاديا للرئيس

^{٢٦١} والدكتور فؤاد مرسي أستاذا بجامعة الإسكندرية

^{٢٦٢} والدكتور لويس عود مستشارا ثقافيا لوزير الثقافة

^{٢٦٣} ومحمد أمين العالم رئيس المكتبة بجامعة القاهرة

^{٢٦٤} ومحمود السعداني صحفيا لدى وكالة الأنباء الجمهورية

^{٢٦٥} والدكتور فوزي منصور أستاذ القانون بجامعة الإسكندرية

^{٢٦٦} وشهدي عتية الشافعي امتلك درا للنشر وكان شخصا بارزا في حركة الشيوعية المصرية

"تضمنت التعذيب الجسدي والجوع والعمل الشاق (كقطع الأحجار بمحجر أبوزبال) وتذكر فرج بأن كافة الناس كانوا يخضعون لأنواع من التعذيبات وحتى إن بعض الأسرى ماتوا بالسجن"

وبين بأنه في الحقيقة توجد مرحلتان في إعتقاله :

أولا بإدارة أبوزبال للتصحيح والتي كانت أكثر مشقة، وثانيا معتقل الواحة الخارجة حيث كان الحارسون من ذوي التسامح وأعطوا للأسرى حرية أكثر قليلا وفسر هذا التسامح الذي واجهوه بالإدارة الثانية مع ذكر أن السلطة إعترفت بأن السجن كان فشلا كتعذيب للأسرى السياسيين

وذكر أيضا: "بأنهم ظنوا بأن الإيجاع النفسية والقنوط يدمراننا ولكن ذلك لم يحدث وكان الأسرى مطمأنين" وأضاف فرج أيضا: "حينما كان النبأ عن المعتقلات السياسية والحبس الجماعي معروفا على النطاق العالمي وفي الواجهات العربية، إضطر السلطة على تيسير أساليبهم القمحية وتجديد سياساتهم في التعامل مع المقابلة".

وطيلة سنواته في السجن أراد فرج أن يتمتع زملاءه بتأليف المسرحية ويجعلهم يضحكون إلى أنفسهم وإلى العالم، ولكنه لم يستطع ذلك في البداية لأن الأوراق والأقلام لم تكن مآذونة في السجن وعلى كل حال بدأ كتابة مسرحية حلاق بغداد على أوراق السيجارة باستخدام أقلام رصاص مع طول سنتيمترين والذي كان

النوع الوحيد الذي أخذه سرا إلى السجن في ذلك الوقت، وكان ذلك أول مخطوطة للمسرحية وكان زملاءه في السجن متحمسين في المشروع وتولوا مع سرور مسؤولية الحفاظ على أوراق السجارة من حجز حارسي السجن ومن أجل أن الأسرى الشيوعيين كانوا كلهم مثقفين بدرجة عالية تم إيلاءهم تدريجيا بمهمة تعليم حارسي السجن الكتابة والقراءة ليحصل أولاء الجنديون على الترقية وكراتب لأعمالهم طلبوا وأعطوا الكراسات والأقلام كإشارة الشكر والإمتنان وبالتالي إستطاع فرج على كتابة المخطوطات الكثيرة للروايات مع إرادة إرسالها إلى خارج السجن سرا وحتى إستطاع على ذلك أخيرا حينما قام قريب لأسير بإعطاء نسخة منه إلى زوجة فرج بالقاهرة وطلب أيضا تمثيل المسرحية بالسجن وتم تحقيقه من خلال محاولات الأسرى الجماعية ومن سخرية القدر تكون تمثيل 'حلاق بغداد' بالسجن من خلال الأشخاص الذين أصبحوا القائدين والرؤساء في المناصب الثقافية والأكاديمية الهامة بعد أن تم إطلاقهم من القيود وإن الدكتور فايق فريد أستاذ الهندسة الكهربائية بجامعة القاهرة والذي أصبح مساعد وزير الكهرباء إستطاع المساعدة بعلمه في مجال التسليك الكهربائي حيث إنهم سرقوا بعض خطوط الكابل الكهربائي لإضاءة المسرحية وإن حسن فؤاد والذي أصب رئيس تحرير المجلة 'صباح الخير' قام بإعداد الثياب وأدى دور الخليفة وقام محمود أمين العالم بأداء دور الوزير وقام إبراهيم أمير الذي أصبح مدير التحرير لمجلة 'المصور' بأداء دور الحاكم وصلاح حافظ الذي أصبح رئيس التحرير لمجلة روز اليوسف قام بالإشراف على المسرحية وقام بأداء دور يوسف ولعب محمد قنوي الذي أصبح نائب محرر لمجلة روز اليوسف الدور النسوي

لياسمن في حين أن لعب فخري مكري معلم مدرسة عالية دور أبو الفضول الرئيسي وبعد عرض المسرحية لأول مرة وبشكل ناجح للأسرى طلب الموظفون الإداريون بالسجن وكذلك بعض موظفي البلدية مشاهدة أداء المسرحية وبالتالي قام فرج وفريقه بالتمثيل بالسجن ثلاثين مرة معا وإعتبر فرج حلاق بغداد كأقرب المسرحيات إلى قلبه وذلك من أجل الظروف الغريبة والشاقة التي تم فيها كتابتها وتمثيلها وأصر على أن تمثيلها بالسجن كان أحسن وأجود من إنتاجه بالمسرح الوطني بعد أربعة أعوام وبالنسبة إليه، فهم نظار السجن النص الفرعي بطريق أحسن لأنه قارنهم بأبي الفضول الذي واجه المشاكل من أجل تدخله في أمور الناس^{٢٦٧} وهم أيضا كانوا قد تدخلوا بأمور الحكومة المصرية نيابة عن الشيوعيين العراقيين وتم معاقبتهم لذلك.

فقد كان من علامة التعسف المذهلة لأجهزة النظام أنه عند خروجه من السجن في عام 1963 قد عرضت عليه وظيفة الصحفي له على الفور مرة أخرى (ولكنه لم يكن يريد ذلك ولكن قبل بدله منحة الدولة لمدة ثلاث سنوات للبقاء في البيت والكتابة للمسرحية) وفي عام واحد تم تمثيل مسرحية حلاق بغداد حيث وجد إشادة إنتقادية وشعبية هائلة وبعد عام، حصل على جائزة الدولة لمسرحيته سليمان الحلبي (Suleiman of Aleppo) في عام 1965 وفي عام 1966، وقد حصل على وسام العلوم والفنون من الدرجة الأولى لجهوده في ترويج المسرحية في مصر مرة أخرى ومنذ عام 1967 إلى عام 1973، مع الإستمرار في الكتابة للمسرحية عمل فرج كمستشار

^{٢٦٧} معنى الفضول هو حب الاستطلاع

لمنظمة المسرحية التي تديرها من قبل الدولة حيث قام بتشغيل دور رئيسي في توسيع نداء المسرحية للجماهير المصرية ومن توسيع نشاطات المركزة بالقاهرة تقليديا إلى المناطق.

وفي فبراير 1973 حينما كانت مصر تحت رئاسة السادات في تلك الوقت وجد فرج نفسه مرة أخرى يخالف الدولة وذلك مع اثنين وستين من الكتاب البارزين الآخرين، وكانت الخلفية السياسية والإضطرابات الطلابية والحيرة الوطنية العامة الناجمة عن وضع لا سلام لا حرب خلال السنوات الأولى من رئاسة السادات وقبل حرب أكتوبر 1973 (يوم كيبور) بإسرائيل وكانت الجريمة المشتركة التوقيع على بيان بدأه توفيق الحكيم موجها إلى الرئيس بطلب إطلاق الطلاب المعتقلين وإعلان وضع الحقائق بين يدي أهل البلاد.

فاستجاب النظام بسرعة بطريق آلية الإتحاد الإشتراكي العربي (الحزب السياسي الوحيد في ذلك الوقت) والذي ألغت عضويتهم في الإتحاد ومنعتهم من العمل في وسائل الإعلام و كان المنع تم فرضه وتنفيذه فعاليا ويتذكر فرج مشاهدته لحذف إسمه من لافتات الإعلان لمسرحية جديدة التي تمثل في ذلك الوقت قبل أن توقف التمثيل أخيرا^{٢٦٨} وأمام هذا الوضع عزم فرج للمغادرة من بلده إلى الجزائر حيث كان يعمل هناك في فترة 1973-1979 كمستشار ثقافي لوزارة التعليم العالي والبحث

^{٢٦٨} كانت الرواية زواج على ورقة طلاق المترجمة إلى الإنجليزية باسم Marriage by Decree Nisi من قبل

كن وتنغهام – منظمة كتاب مصر العام القاهرة 1992

العلمي ومنذ عام 1979، قد عاش في لندن في أكثر الأحيان مع أنه يرى ينفق وقتا كثيرا في القاهرة وفي 71، مع كونه الناجي الوحيد من الجيل الأسطوري للكتاب المسرحيين في الستينات والذي لا يزال قادرا على إنتاج الأفلام الكوميديا التي تفوز بالقبول الوافر من النظار في حين تحظى بالإحترام النقدي حتى يعده كاتبها مسرحيا منقطع النظر في المسرح العربي.

المصادر والمراجع

- (١) راينا فتح الله، الإتجاه الملحمى في مسرح الفريد فرج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998 م
- (٢) محمد إسماعيل محمد، مسرح الفريد فرج، المجلة، القاهرة، ١٩٦٦ م
- (٣) Botman Selma, The Rise of Egyptian Communism 1939-1970, Syracuse university press, Syracuse, 1988
- (٤) دينا إى آمن، Alfred Farag and Egyptian Theater، مطبعة جامعة سراكس، نيو يورك، ٢٠٠٨ م

العلاقة بين العرب والهند قديما وحديثا

د. حسينة بيغم تشارشيري

الأستاذة المساعدة

(قسم البحوث والدراسات العربية، كلية جمعية التعليمي الإسلامي، ممباد، كيرالا.)

مقدمة

إن للهند علاقات قديمة بالبلدان العربية منذ عهد سليمان بن داود نبي الله عليه السلام، وكان قصره وبلاده أصدرت من الهند كما سجل التاريخ. وكذلك الحديد لداود عليه السلام كان قد أعطي من الهند. أن العلاقات التجارية بين العرب و الهند، خاصة العلاقات التجارية بين منطقة مليبار سجلت في ثنايا نصوص الشعر العربي الجاهلي. وسيف الهند والفلفل و الساج كل ذلك كان مشهورا عند العرب. والشاعر المشهور في العصر الجاهلي امرؤ القيس يدل في معلقته على أحسن دليل لهذه العلاقة التجارية مع العرب. وهو يقول:

" ترى بعير الأرام في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل"^{٢٦٩}.

إن علماء العصور المختلفة قد فسروا وبينوا هذه العلاقات بين البلدين حسب ما يرونها من حدود جغرافية أو على أساس ما يقول الدكتور محي الدين ألواني^{٢٧٠} في كتابه " الدعوة الإسلامية و تطورها في شبه قارة الهندية" إن الله سبحانه

^{٢٦٩} من معلقة امرؤ القيس

^{٢٧٠} هو أديب، مفكر وأحد علماء الأزهر من أبناء الأمة الإسلامية في الهند (1925 – 1996)

وتعالى قد وهب لكل من هاتين المنطقتين الساحليتين حظا وافرا من المناظر والثروات الطبيعية، فبينما نرى السواحل الهندية غنية ببساتين أشجار النارجيل (الجوز الهندي) نرى السواحل العربية مكسوة بواحات أشجار النخيل ، ويفصل بينهما بحر العرب. وقد ساعد هذا التقارب الطبيعي على كثرة الرحلات بين القطرين بطريق برية وبحرية وازدياد معدل المصالح المشتركة التجارية والإقتصادية بينهما. وعلى مناطق الساحلية كانت تقوم الروابط الإجتماعية و الثقافية و الحضارية بين الأمتين الهندية والعربية منذ القدم، وبهذه الطرق استوطنت جاليات هندية في أرجاء بلاد العرب كما تكونت جاليات عربية في ربوع الهند. وكان لهذه الجاليات دور كبير في الإسراع بنشر الدعوة الإسلامية في شبه القارة الهندية عقب ظهورها في جزيرة العرب.^{٢٧١}

العلاقات التاريخية

حينما ننظر إلى العلاقات التاريخية بين العرب و الهند ، يقول لنا التاريخ إن الإسلام وصل إلى الهند في القرن الأول الهجري، وكيرالا هي المنطقة الأولى في الهند التي رفعت لواء الإسلام فيها أولا. وعند المؤرخين إختلافات في تعيين مدة انتشار الإسلام في أراضي الهند، وكيفية وصوله إليها، ويذكر بعضهم أن ذلك كان مع قدوم محمد بن القاسم الثقفي في أرض السند سنة ٩٢ هـ وبعضهم ذكروا أنه كان في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه والبعض الآخر قالوا إنه كان في عهد الأمويين.

^{٢٧١} الدكتور معي الدين الألواني، الدعوة الإسلامية و تطورها في شبه قارة الهندية. صفحة 38

أرسل معاوية بن أبي سفيان (ر) المهلب بن أبي صفرة قائد الجيش سنة ٤٣هـ. فتغلب على منطقة السند في ولاية بنجاب. ودخل المسلمون في هذه البلاد الواسعة الأرجاء المترامية الأطراف , حاملين لواء الإسلام و مبلغين رسالة الإسلام الخالدة الشاملة الباقية بقية السماوات والأرض, كما قام بها الدعاة المخلصون الذين قدموا من بلاد العرب وقاموا بجهود مرموقة بدعوة الناس إلى الإسلام والدين الحنيف والصراط المستقيم.

كانت مليبار على علاقة متينة مع البلدان العربية منذ قديم الزمان. تعتبر هذه المنطقة "البوابة الرئيسية" لدخول الخارجيين إلى الهند ولذلك اهتم العرب والغرب بهذه المنطقة إهتماما بالغا ولذلك أن منطقة مليبار لعبت دورا هاما في ترقية وتنمية العلاقات مع البلدان الخارجية وخاصة مع البلاد العربية مثل العلاقات التجارية والثقافية والدينية وغيرها. بدأت ولاية كيرالا خاصة في ديار مليبار بعلاقتها الوثيقة باللغة العربية وأدائها منذ زمن قديم يرجع تاريخها إلى ما قبل الإسلام. يقول الدكتور عبد اللطيف الفيضي "لأن العرب كانوا يفدون إلى الهند قبل العصر المسيحي بآلاف السنين لممارسة التجارة، وفي بعثات لزيارة آثار قدم آدم عليه السلام في سرنديب (سيلان). ويشهده رأي المؤرخ الهندي الدكتور تارا شانند حيث يقول: إن عرب الجاهلية كانوا يأتون سواحل الهند وجزائرها منذ سنوات كثيرة قبل الإسلام. وكانوا

ينزلون الهند من طريق البحر الأحمر والسواحل الجنوبية وكانت أهدافهم أن يأتوا فوهة بحر السند أو شاطئ مليبار، ومنها إلى كويلون، ومنها إلى سيلان والملايو^{٢٧٢}.

كيرالا بصفة كون موقعها بساحل البحر كانت لها علاقات تجارية مع البلدان العربية دائمة. ويذهب بعض المؤرخين إلى أن هذه العلاقة كانت في عهد سليمان عليه السلام وقبله، وكان أهل كيرالا يذهبون ببضائعهم التجارية إلى الأسواق العربية مثل عكاظ وغيرها. وازدهرت هذه التجارة إلى أفق وصارت البضائع الهندية مألوفة متوافرة في الأسواق العربية قبل الإسلام. أشار القرآن إلى أهمية التجارة في حياة قريش في قوله تعالى "إيلاف قريش، إيلافهم رحلة الشتاء والصيف"^{٢٧٣}، تعتبر العرب التجارة ركنا هاما من أركان حياتهم.

وتجارة كيرالا المذكورة في التوراة حيث كان يجلب العاج والقرد والطاؤوس والصندل وغيرها من ميناء أوفير. ويقول الدكتور ويران محي الدين الفاروقي في كتابه المشهور 'الشعر العربي في كيرالا مبدؤه وتطوره': "وقد جاء في كتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني بأن الله خص أهل الهند والسند بجمع الروائح العطرية والجواهر وكذلك الكركدن والفيل والطاءوس والعود والعنبر والقرنفل والنارجيل والصندل وخشب الساج والفلفل الأسود. وكان الفلفل والكافور والزنجبيل تنمو في ترب كيرالا جيدا لاعتدال جوها وطيب هوائها"^{٢٧٤}

^{٢٧٢} أسرة المخدم ودورها في النهضة العلمية والأدبية بكيرالا: الدكتور / عبد اللطيف الفيضي،

www.nidaulhind.com

^{٢٧٣} سورة قريش، 1-2

^{٢٧٤} جورج فود كوك، كيرالا صورة شخصية لميناء مليبار (انكليزية) صفحة 31 : نقلا عن الشعر العربي في كيرالا

مبدؤه وتطوره لدكتور ويران محي الدين الفاروقي صفحة : 27

يرجع تاريخ الروابط التجارية بين كيرالا والشرق الأوسط إلى عهد سليمان عليه السلام يقول الدكتور ويران محي الدين الفاروقي في مقدمة كتاب "المسلمون في كيرالا" لعبد الفغور عبد الله القاسمي " تجارة ملك سليمان عليه السلام المذكورة في التوراة حيث كان يجلب العاج والقرد والطاؤوس والصندل... من ميناء أوفير (الإنجيل ١١، ١٠-٢٢) وقد أثبت بعض مفسري التوراة علاقة سليمان عليه السلام بالهند للتجارة (تفسير الانجيل الحي، انجليزية ج: ١٦ صفحة ١١) المؤرخ الشهير الدكتور تارا تشاند يقول إن أوفير المذكورة في التوراة في فووار القريبة من ترفاندرم عاصمة كيرالا الحديثة (دليل فودر للهند، انكليزية صفحة ٢٥) وكتاهما في كيرالا"^{٢٧٥}

وبعد سليمان عليه السلام استمرت هذه التجارة بيد الفينقيين واليونان واليمن ومراكهم الكبيرة الحاملة لبضائعهم، ولكن لم يقدر أية دولة من الدول المرتبطة مع كيرالا لإثبات علاقاتهم التجارية مثلا ما كانت للبلاد العربية. وكانت أخشاب الساج مستعملة عند الروم والعرب في بناء معابدهم وقصورهم. وكان الحديد والسيوف الهندية مما يستورد بكميات كبيرة. وكانت الهند تصدر أيضا الفضة وغيرها من المعادن. وكان الماس والحجارة البلورية من الأحجار الثمينة التي تصدرها أيضا.

يقول محي الدين الألوائ في كتابه 'الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه قارة الهندية': "وكان التجار العرب من قديم الزمان هم الوسطاء بين الهند والروم واليونان

^{٢٧٥}الدكتور ويران محي الدين الفاروقي في مقدمة الكتاب "المسلمون في كيرالا" لعبد الفغور عبد الله القاسمي صفحة 6

في ميدان العلاقات التجارية، وما كانت للروم واليونان علاقات تجارية مباشرة مع الهند إلا بعد فتح سيسر أغسطس مصر قبل حوالي عشرين سنة للميلاد، وبدأ الروم السيطرة على البحر الأحمر مع أن محصولات الهند مثل الأرز والفلفل وغيرهما كانت معروفة لديهم ومتداولة في أسواقهم قبل هذه الواقعة بقرون طويلة^{٢٧٦}.

وقد استعمل العرب والروم خشب الساج لبناء معابدهم ومسكنهم الفاخرة. هكذا نرى ذكر السيف المهند في قصيدة بانث سعاد. كانت سواحل كيرالا مصنع سفن خشبية كبيرة، اشترى العرب هذه السفن من هنا بثمان كبير، وكانت مدينة كاليكوت مركزا تجاريا مشهورا في هذه الفترة، ما زالت هذه العلاقة التجارية بين العرب وأهالي مليبار حتى القرن السادس عشر الميلادي. يقول الدكتور ويران محي الدين الفاروقي في مقدمة كتاب "المسلمون في كيرالا" لعبد الفغور عبد الله القاسمي،

"وكان خشب الساج يستعمله أهل الروم والعرب والبابل لبناء معابدهم وقصورهم الشاهقة ومسكنهم الفاخرة حتى كان مستعملا في بناء الكعبة المشرفة. والفلفل الأسود مذكور في كتاب الطب لابقرراط^{٢٧٧} (Hippocrates ٤٦٠-٣٧٧ ق.م) غيره من الكتب الطبية القديمة."^{٢٧٨}

الساج مازال معروفا عند العرب كما أثبتته بعض المؤرخين،" قال البلاذري: أن أسعد بن زرارة بعث إلى النبي ﷺ ينام عليه حتى تحول إلى منزل أبي أيوب الأنصاري رضي الله، وقال ابن قتيبة وهو سرير عائشة ﷺ وهو من خشب ساج وبيع في ميراث عائشة رضي

^{٢٧٦} الدكتور محي الدين ألواني، : دعوة الإسلامية وتطورها في شبه قارة الهندية صفحة 170 ، دمشق 1986م
هو طبيب باليوناني ويسمى أبو الطب وأعظم أطباء عصره

^{٢٧٨} الدكتور ويران محي الدين الفاروقي في مقدمة الكتاب "المسلمون في كيرالا" لعبد الفغور عبد الله القاسمي صفحة 6

الله عنه فاشتراه منها رجل من موالي معاوية رضي الله عنه بأربعة آلاف درهم فجعله للناس (أظهر مياركبوري، العقد الثمين، صفحة ١٩، ٢٠) وكان لحجرة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها باب من ساج وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يستعملون بعض الأدوية الهندية التي تباع في أسواق العرب كالكافور والزنجبيل^{٢٧٩}

وكان الفلفل معروفا عند العرب وأطلق الشعراء 'العرب'، المهلهل والأعشى و كعب بن زهير كلمة المهند على السيف المصنوع من حديد الهند ويقول كعب بن زهير في قصيدته المشهورة 'بانت سعاد' عن سيف الهند،

"إن الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول"

وكما مدح طرفة بن العبد^{٢٨٠} عن سيف الهند

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند^{٢٨١}

أنشد أعشى^{٢٨٢} في معلقته المشهورة:

في فتية كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحفي وينتعل^{٢٨٣}

والفلفل الأسود الذي يزرع في كيرالا كان مشهور عند العرب من قديم. هذا الشاعر الجاهلي عنتره العبسي (٥٢٥-٦١٥م) يشبه لون شعر أمه بالفلفل الأسود في شدة السواد ويقول:

"أنا ابن سوداء الجبين كأنها ذئب ترعرع في نواحي المنزل

الساق منها مثل ساق نعامة والشعر منها مثل حب الفلفل"^{٢٨٤}

^{٢٧٩} الدكتور وبران محي الدين الفاروقي في مقدمة الكتاب "المسلمون في كيرالا" لعبد الفغور عبد الله القاسمي صفحة 7
^{٢٨٠} نبع في الشعر منذ حداثة سنة حتى صار من المقدمين، وكان في صباه عاكفا على اللهو واللعب، مات أبوه وهو طفل فكفله أعمامه فأهملوا تربيته. كان معجبا بنفسه لا يخضع نفسه لاحد.
^{٢٨١} شرح المعلقات العشر لشيخ أحمد الأمين الشنقيطي، صفحة: 65، بيروت، 2002م
^{٢٨٢} ميمون بن قيس، نشأ بالإمامة توفي 269م
^{٢٨٣} المرجع السابق، صفحة: 207

وهذه الأبيات المذكورة تدل على العلاقات التجارية التي كانت قائمة لدى أهل المنطقتين في تلك الأزمنة أو قبلها. ونرى في أشعار الشعراء العباسيين والأمويين كثيرا ما تستعمل كلمة الهند ومنطقة مليبار الخاصة ومنتجاتها وغيرها حتى نتيين آثار العلاقات الثقافية والحضارية التي كانت بين الهند والعرب.

وفي الوثائق التاريخية قد وصلت كثير من العائلات العربية المسلمة إلى سواحل شبه القارة الهندية من الأقطار العربية ومعظمها من اليمن وسائر البلاد العربية واستوطنوا في مناطق ساحلية مثل كنور وكويلاندى وكاليكوت وشاليم وفناني وكدنغلور وغيرها ، حتى إن بعض المؤرخين أكدوا أنها خمس عشرة أسرة على الأرجح. يقول أنيس بخاري: "ومن أمر التي استوطن الهند خاصة في ولاية كيرالا مثل أسرة المخدوم وأسرة البخاري وأسرة جمل الليل وأسرة الجفري وأسرة العيدروسي"^{٢٨٥}. ولا تزال العائلات العربية المستوطنة تبقى حتى وقتنا الراهن. وتزوجوا من نساء كيرالا في أثناء إقامتهم وتولدت أجيال جديدة من ذكور العرب وإناث مليبار، فصار التراث العربي يمثل عنصرا دينيا في شبه القارة الهندية وظاهرة من مظاهر الثقافة الإسلامية. ومن الجدير بالذكر إن بعض الكتّاب والشعراء منهم قد لعبوا دورا فعالا في ترقية اللغة العربية وآدابها في كيرالا مثل الشيخ زين الدين المخدوم الكبير وزين الدين المخدوم الصغير، والقاضي محمد الكاليكوتي، والشيخ القاضي عمر، والسيد عبد

^{٢٨٤} البلاغة الواضحة لعلى الجارم صفحة: 53، نقلا عن الشعر العربي في كيرالا مبدؤه وتطوره للدكتور ويران محي الدين الفاروقي صفحة: 29

^{٢٨٥} . أسرة جمل الليل في كيرالا، السيد أنيس البخاري، ص: 59، كاليكوت 2008

الرحمن العيدروسي، والسيد إسماعيل شهاب الدين البخاري كما نالت بعض الأسرة العربية من ولاية كيرالا شهرة عالمية لخدماتهم للغة العربية والعلوم الإسلامية. هكذا استمرت العلاقات التجارية في تيارها عبر القرون ومهدت طريقا لتنمية الثقافات والحضارات الإسلامية حتى ظهرت الدعوة الإسلامية في بلاد الهند.

العلاقات الحديثة بين العرب وكيرالا

العلاقة بين العرب والهند تعززت بعد اكتشاف النفط والغاز بكمية كبيرة وتشكيل لجنة العرب الناتجة والمصدرة للنفط (OPEC-Organization of the Petroleum Exporting Countries) في سنة ١٩٧٣م ازداد سعر النفط، وانتفعت به الدول العربية خاصة المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة و دولة الكويت. وتحسنت أحوال الدول العربية بعد تشكيل هذه اللجنة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، واحتاجوا إلى عدد كثير من العمال الأجانب لأعمال التشييد والبناء وغيرها واستغلت ولاية كيرالا هذه الفرصة الذهبية حيث أنها كانت غنية بالقوى الإنسانية، فبدأ الكيراليون يهاجرون إلى دول الخليج العربي زرافات ووحدانا.. وبدأت تطورات عائلة لبناء البنية التحتية. وعدد سكان هذه الدول الخليجية قليل جدا، ولذلك كان دخل الفرد (Per Capita Income) في تلك الدول أعلى من الدول المجاورة، ولتعويض نقص العمالة في السوق العالمي، فإن هذه الدول إستضافت عددا كبيرا من غير المواطنين الوافدين من جنوب وجنوب شرق اسيا. و صارت هذه البيئة فاتحة المجالات صناعية الحديثة والأعمال المتواترة في البلاد العربية. اكتسب العرب بها امولا طائلة وغناء محسودا. ولكن كان هذا بمساعدة العمال والموظفين والبنائين

الذين جاءوا إليهم من مختلف أنحاء العالم. وولاية كيرالا من أهم هذه المناطق, هاجر أهالي الهند الي البلاد العربية في هذه المناسبة. وهؤلاء المهاجرين كانوا منقسمين الي ثلاثة أقسام , الماهرين (skilled), الماهرين نصفيا (Semi Skilled) (الموظفين (officials) بدأت الهجرة الرئيسية من العمال الهنود بصفة كثيرة إلى بلادالعربي بعد إرتفاع سعر النفط في عام ١٩٧٣, والذي رفع نشاطاتٍ تنمويّةٍ واسعة النطاق. وازداد عدد العمال من الهند في الخليج بحوالي ٥٠ في المائة بين عامي ١٩٧٠ و ١٩٧٥, وبعد بضعة عقود , أدت حرب الخليج الأولى إلى زيادة أخرى في عدد العمال الهنود خاصة من كيرالا.

تعتبر الهند في طليعة من حيث الإستفادة من التحويلات الأجنبية التي تمثل جزءا رئيسيا من اقتصادها, وضع المعتربون تغيرات عديدة في وطنهم. بنوا بيوتا ضخمة وعمارات عالية في مختلف أنحاء البلاد, فتطورت الهند في مجالي الإقتصادي والإجتماعي بسبب هذه الهجرة. لأن هجرتهم كانت من نواحي الهند, وخاصة من كيرالا فأغلبهم كانوا من شمال كيرالا المعروف "بمليبار" وبهذا السبب سموهم العرب "المباري" وحتى اليوم ينادونهم بهذا الاسم.

الخاتمة

وفي الجملة نستطيع ان نقول إن العرب والهنود قد أثر الشعب الواحد منهما في الآخر عبر التاريخ في مجالات الحياة المختلفة. على هذا فقد نتعن ذلك صور

معينة للشعب الأول وانعكست على الآخر. فالصورة التي كانت عند العرب للهند هي صورة احترام وإكبار، لما كان عند الهنود من فلسفة وعلوم وآداب، ولما كانوا يتصفون به من ذكاء وحصافة. وقد أوجد العرب وحضارتهم واتساع نطاق تفكيرهم وتسامحهم الديني وعنايتهم بالعدل صورة طيبة في نفوس الهند.

المصادر والمراجع:

- (١) تحفة المجاهدين في أحوال البرتغاليين، قدم له وحققه وعلق عليه، محمد سعيد الطريحي، بيروت، ١٩٨٥م.
- (٢) الدعوة الإسلامية في الهند وتطوراتها، أبو الحسن على الحسن الندوي، لكنو ١٩٩٠م
- (٣) مقاومة الاستعمار البرتغالي في مليبار، الدكتور أبوبكر محمد، كاليكوت، ٢٠٠٧م
- (٤) نزهة الخواطر الحسني عبد الحي، حيدر آباد ١٣٨٢هـ، اسماعيل شهاب الدين البخاري
- (٥) عبد الغفور عبد الله القاسمي - مسلمون في كيرالا
- (٦) الشعر العربي في كير الدعوة الإسلامية وتطورها في شبه القارة الهندية - د محي الدين الآلواي
- (٧) امرؤ القيس، معلقة امرؤ القيس.. طبعة ويب
- (٨) الشعر العربي في كيرالا مبدأ وتطوره، الدكتور ويران محي الدين القاروقي، كاليكوت، ٢٠٠٣م

العلاج بالقراءة

أحسن حلّ للمشكلات النفسية الحديثة

د. أيمن شوقي

(أستاذ مشارك , قسم اللغة العربية , بكلية روضة العلوم العربية, كالكوت, كيرلا)

المقدمة

منذ قديم الزمان كان العلاج بالقراءة منتشرًا بين علماء الأمراض النفسية وهم كانوا يعتبرون القراءة ركنًا من أركان العلاجات النفسية، وأيضًا الأطباء في مجال العلوم النفسية ينصحون الناس أن لا يحتقروا هذا النوع من العلاجات. الباحث النفسي الإيطالي فرديناندو بيليجريني (Ferdinando Pellegrini) يقول إن الكتاب المقرّر لمعالجة مرضى النفسية يؤدي المرضى إلى حالة من السكينة. كما يشير الكاتب رواية لغارسيا ماركيز (Garcia Marquez). الدكتور شوقي العقباوي عالم الطب النفسي يوضح أن القراءة الجيدة تشارك في تغيير الحالة النفسية وكذلك قراءة الشعر تحسن الحالة النفسية.^{٢٨٦}

^{٢٨٦} البليوثيرابيا أو التداوي بالقراءة - ماجدة حلمي وحسين محمود - الشرق الأوسط - الأربعاء 27 محرم 1429 هـ
<https://archive.aawsat.com/2008> 6 فبراير

الكاتبة الحرة هيفزيباه أندرسون (Hevezabah Anderson) تري أن كتب القصص والروايات يمكن لمعالجة كثير من الأمراض النفسية. حسب رأيها إن الكتب تعاون الإنسان على مواجهة تحديات الحياة. تقول هيفزيباه أندرسون الكاتبة الحرة عن هذه المعالجة في مقالها العلاج بالقراءة: كيف تجلب الكتب السعادة؟ إن الباحثين وعلماء الاجتماع الذين يعملون في مجالات الطب النفسي قد حللوا هذه الظاهرة في بحوثهم. وفي لندن توجد مدرسة بريطانية بإسم "School of Life" (مدرسة الحياة) التي أسسها الين دي بوتون. وفي هذه المدرسة يعالج أربعة أطباء بالقراءة. "يعرّف الدكتور حامد زهران العلاج بالقراءة بأنه علاج مساعد غير مباشر، وهو استخدام مواد مكتوبة يقرأها المريض ويستفيد منها لتحقيق الصحة النفسية "المكتبات الأمريكية تأتي بتعريف آخر للعلاج بالقراءة" أنه استخدام مواد علاجية مساعدة في الطب البدني أو النفسي

تعريفات العلاج بالقراءة

لغويا: ببليوثيرابيا كلمة يونانية متألفة من مقطعين يونانيين، المقطع الأول بليون بمعنى كتاب واوباتيد بمعنى علاج والعلم صومويل ماك كورد Samuel Mehord Crothees كروثر جمع بين هذين الكلمتين إلى كلمة واحدة واستبدل الكلمة الثانية اليونانية بالكلمة الإنجليزية هي ببليوثيرابيا. وقد ظهر في قاموس دولاند الطبي المصور تعريف جديد في عام 1941 وهو "استخدام الكتب وقراءتها في علاج الامراض العصبية."

وفي تعريف آخر أخذ به اتحاد المكتبات الأمريكية سنة ١٩٦١ م "استخدام مواد قرائية مختارة كمواد علاجية مساعدة في الطب البدني أو الطب النفسي وكذلك في التوجيه إلى حل المشاكل الشخصية من خلال القراءة الرشيدة" وفي القواميس اللغوية المتنوعة وجدت التعريفات الآتية وهي:

١. جاء في قاموس أكسفورد أن العلاج بالقراءة يعني "استخدام مواد قرائية لأغراض علاجية ضمن علاجاً لاضطرابات العصبية".
٢. يعرف قاموس وبستر الدولي الشامل العلاج بالقراءة على أنه "علاج الاضطرابات النفسية والعصبية عن طريق قراءة كتب مختارة".
٣. الطبعة الثالثة من قاموس وبستر الدولي والطبعة الثامنة من النسخة الموجهة لطلاب الكليات بانه "استخدام مواد قرائية مختارة كمعينات علاجية أو محسنات إضافية للعلاج في مجال الطب بصفة عامة، والطب النفسي على وجه الخصوص كما يمكن أن يطلق هذا المصطلح أيضاً على ذلك النوع من الإرشاد المستخدم لحل المشكلات الشخصية من خلال القراءة الموجهة".
٤. قاموس الكتاب العالمي فقد عرف هذا المصطلح على إنه "استخدام القراءة كأداة لتدعيم الأحاسيس والعواطف والارتقاء بها، أو بمعنى آخر: الاستخدام العلاجي للكتب" ومن هذه التعريفات المتنوعة

المأخوذة من القواميس المختلفة ندرك أن الببليوثرايبيا له دور مهم في

الحياة الإنسانية

ومن التعريفات السابقة المأخوذة من القواميس المختلفة والمصادر

المتنوعة نفهم أن العلاج بالقراءة متكون من مقطعين الأول biblion ويعني

كتابا والثاني therapeia ويعني التداوي أو العلاج مشير إلى استخدام كافة

الاشكال الأدبية في عملية العلاج من خلال الكتب.

ظهر في المقال المنشور ل H M TURK مدير مستشفى ليما العام

بولاية أوهايو الأمريكية أول تعريف إصطلاحي للعلاج بالقراءة. هذا التعريف

هو "توظيف الكتب والقراءة في علاج الأمراض العصبية

أهداف الببليوثرايبيا

كتب جون ت. بارديك ملخص أهداف الببليوثرايبيا في كتابه

"استخدام الكتب في الممارسة الكلينيكية للعمل الاجتماعي: دليل إلى العلاج

بالقراءة" وهو سبعة أهداف.

١. تقديم المعلومات

٢. تهيئة الظروف للتبصر

٣. تهيئة الظروف لمناقشة أركان وأبعاد المشكلة

٤. الوصول إلى قيم جديدة واتجاهات جديدة

٥. خلق الإحساس ولفت الانتباه إلى أن الآخرين لديهم نفس المشاكل

٦. إيجاد حلول للمشكلات التي تسبب المرض

٧. ربط المريض بالواقع وإيجاد حلول واقعية لمشاكله.

يستطيع المريض الحصول على المعلومات من خلال برنامج العلاج ويقدم الكتب اتجاهات جديدة، ومداخل متنوعة لحل مشكلاته. بعض الكتب يحل كل مشكلة يواجهها الإنسان ويحاول المعالج أن يفهم عناصر مشاكله في الحياة. الصفة المهمة التي يكتسبها المريض خلال العلاج بالقراءة "التبصر" أي الوعي الذاتي - وهذا ضروري للتأثر بالقراءة.

عندما يقرأ المريض قصة أو كتابا مترجما يشعر أنه يحسّ شبيهه. ويدرك كيف يحلّ هذا الشخص في القصة مشاكله. حتى يهدي هذا الكتاب إلى حل مشكلته. وهذه الارشادات تزوده بشعور "التبصر".

كما أن القراءة يعطي الفرصة ليناقد أبعاد المشكلة ويستطيع أن يخفف معاناته ومشقاته. وعلى المعالج أن يقف الموقف البارز أمام مريضه لتحويل نفسيته إلى نزعات إيجابية. وتشير الدراسات عن الفوائد التطبيقية للعلاج بالقراءة إلى أن القراءة يلعب دور مهم لتغيير الاتجاهات والقيم لدى المرضى ومن هذا القبيل دراسات ستاندلي سنة ١٩٧٠م وسيتحتمان سنة ١٩٩٤م. وفي أصبح التليوثيرابيا لاستخدام كأداة في المؤسسات التعليمية لتغيير الاتجاهات والقيم لدى المرضى.

الهدف الأخير من أهداف "الببليوثيرابيا" أنه يغرس في قلوب المرضى إحساسا أن هناك كثيرًا من المرضى يعيشون حاملين عبء المشاكل. ومن خلاله يتم التعايش بين رجال القصة وهؤلاء المرضى. وقد شهد العالم

المعاصر تجارب العديد من المعوقين وضحايا الأمراض المزمنة الذين تعلقوا على المشاكل والتحديات العقلية والجسمية بمجرد وقوفهم على سيرة أمثالهم.

الهيئات المهتمة بمجال العلاج بالقراءة

يؤدي في العالم كثير من الهيئات والمؤسسات والمنظمات دورهم المهم لتطوير العلاج بالقراءة. ومن بينهم تعتبر جمعية المكتبات الأمريكية في مكانتها الملحوظة.

أعمال جمعية المكتبات الأمريكية في مجال العلاج بالقراءة

اهتمت جمعية المكتبات الأمريكية بالعلاج بالقراءة. واجتهد الأمناء لتنظيم العلاج بالقراءة وساعدون المعالجين والأطباء لاختيار كتب موافقة للعلاج بالقراءة، ويقومون كوسيط بين المعالج والكتب لأن خبراتهم ومعرفتهم في هذا المجال يحرضهم للإشتغال بعملية العلاج بالقراءة. ومن هنا شكلت جمعية المكتبات الأمريكية قسما مخصصا في داخل المستشفى ويعرف باسم لجنة العلاج بالقراءة (Bibliotherapy Committee).

قامت هذه اللجنة بتنظيم حلقة عمل على هامش المؤتمر السنوي الذي عقدته جمعية المكتبات الأمريكية في يونيو عام ١٩٦٤م وذلك اعتباراً لزيادة عدد المهتمين بالعلاج ونظراً لتعدد الارتباطات في مجال العلاج بالقراءة. ودُعي للاشتراك في هذه الحلقة المتخصصون وأمناء المكتبات والأطباء وعلماء النفس ورجال الدين من المجالات مختلفة.

كانت تكلفة اللجنة في إعداد الحلقة تقدر بأموال كثيرة، لأنهم كانوا يجمعون المعلومات حول وضعية العلاج بالقراءة. وكانوا لا سيتطيعون جمعها بأنفسهم وقام بها المعهد القومي للصحة العقلية.

وتعمرت غير طويلة أصبحت نشاط جمعية المكتبات الأمريكية متسعة. وشكلت أقسام متعددة تحت رعاية الجمعية. وتوسعت نشاطات اللجنة حتى أصبحت جزءاً من اتحاد جمعيات المكتبات التعاونية والمتخصصة.

وفي سنة ١٩٧٤م جاءت الجماعة الأولى للمناقشة حول العلاج بالقراءة تحت رئاسة لجنة العلاج بالقراءة. وكان رئيسها رباح روبين (Rhea Rubin) الذي حصل الدكتوراه من كلية المكتبات بجامعة ويسكتسون حول العلاج بالقراءة تحت إشراف مارحريت مونروا أحد رواد العلاج بالقراءة. كان أعضاء الجماعة يجتمعون على هامش اجتماع الشتاء والاجتماع السنوي لجمعية المكتبات الأمريكية، وأعطوا العضوية كل من يهتم بهذا العلاج.

ومن الأسماء البارزين الذين قاموا بأنشطة عظيمة من هذه اللجنة والجماعة أرلين هاينز (Arleen Hynes) التي تعتبر أبرز رؤساء في مجال العلاج بالقراءة. وكانت هي عضوا من أعضاء جمعية المكتبات الأمريكية وهي أيضا تنتمي إلى الجمعية القومية للعلاج بالشعر (National Association of Poetry).

اعتبارا بجهودها الكبيرة في مجال العلاج بالقراءة اختارتها جمعية المكتبات الأمريكية ممثلا لأعضاء لجنة العلاج بالقراءة. كما تم اختيارها ممثلا لأعضاء الجمعية القومية للمعالجين بالشعر، في مجلس الفيدرالي الأمريكي. الذي يمنح شهادات الإجازات لمن يرغب أن يعمل كمعالج في الشعر. الشهادة الأولى الموزعة هي "شهادة إجازة للعمل كمعالج تنموي بالشعر" (DPT) Developmental Biblio-Poetry Therapist. والثانية هي "شهادة الاعتماد أو التسجيل شهادة معالجة كلينيكي بالشعر" Clinical Biblio-Poetry Therapist (CPT).

الجمعية القومية للعلاج بالشعر The National Association of Poetry Therapy

كتاب "الاستشفاء بالشعر" (The Poetry Cure) الذي كتبه ر.ه.شوفلر (RH Schaffler) عام ١٩٣١م يعتبر من المحاولات الأولى الجادة لاستخدام الشعر في مجال العلاج. ثم صدرت كتب عديدة متتابعة تمارس العلاج بالقراءة بالشعر ومن الكتب المطبوعة البارزة "القوة الشفائية للشعر Healing power of Poetry".

هذا الكتاب المشهور مجموع قصائد شعرية للدكتور سمايلي بلانتون الذي استخدمه للعلاج بالقراءة على طوال أربعين سنة كاملة. لعل سنة ١٩٦٩م تاريخا مذكورا في تاريخ العلاج بالشعر. لأن في هذا التاريخ أسست جمعية القومية للعلاج بالشعر National Association of Poetry Therapy.

في عام ١٩٦٩م أسست جمعية القومية للعلاج بالشعر في الولايات المتحدة الأمريكية، وجاك ليدي Jack Leidy هو المعروف كأول من اشتغل بتأليف الأعمال المميزة حول الموضوع، وبعد أربع سنوات عام ١٩٧٣م أسس آرثر لرنر Arther Lerner بولاية كاليفورنيا معهد العلاج بالشعر ولهذين العبقرين دور مؤثر في استخدام العلاج بالشعر في مستشفى اليزابت St. Elizabeth Hospital خلال عملها بهذا المستشفى.

وفي عام ٢٠٠١م اختيرت كاثلين آدمز Kathleen Adams رئيسة هذه الجمعية وكانت شاعرة عاملة في مجال العلاج بالشعر. تبين ما حققت بجهودها تحت هذه مظلة "إننا نستخدم جميع أشكال النتاج الفكري وفنون اللغة، إننا نؤمن بالقوة المؤثرة الكامنة في الشعر، والقصص والصحف والقصص الخيالية، وقصص الفلكلور وآداب الشعوب والمذكرات والسير الذاتية والأغنيات التي يمكن أن تساعد في العملية العلاجية، إننا نشعر بحقيقة ما يحدث عندما تنطلق نافورة الشعر متدفقة لتغسل بمياهها العذبة الرقاقة القلوب والعقول العطشي للجمال والمعاني."

اهتمت الجمعية بإصدار دورية علمية بعنوان The Journal of Theory, Poetry Therapy : International Journal of Practice Research and Educaiton. طبعت في أعداد، نشرت هي مقالات أكاديمية وأشعارا تستخدم في العلاج بالشعر كما ورد فيها تقاري جلسات وحوارات علاجية. أصدرت هذه الجمعية نشرة تساعد أفراد المهتمين بالعلاج بالشعر،

وكانت مشتملة على آراء وأفكار للذين يعملون في المجال. وبدأ يروج ويتسع مجال العلاج بالشعر واعترف بفضلته وتأثيره أطباء ومختصون في المجال النفسي والاجتماعي، وأمناء مكتبات، وإستشاريون Counsellors، وفنانون شعراء وكتّاب الأغان، وساردو قصص Story Tellers، ومدرسون، وممرضون، ومعلمون كبار السن Adult Educators أساتذة جامعيون وزراء، مرشدون أو موجهون روميون Spiritual Directors اتفقوا على أن الشعر يستطيع أن يكون أداة فعالة لعلاج المشكلات وأمراض شتى، كذلك وضعت جمعية المكتبات الأمريكية الضوابط والقواعد التي تحكم العمل به، وأسست عديدا من الكليات والمعاهد التي جعلت العلاج بالشعر جزءاً من منهج الدراسية.

يقدم المركز برنامجاً منظماً للعلاج بالقراءة بواسطة الهاتف أو البريد العادي أو البريد الإلكتروني وعندما يحاور الفرد الذي يعاني المشكلات النفسية مع أحد المتخصصين ولديه تجربة الخاصة في العلاج بالقراءة بالهاتف فيعرض حسب خبرته قائمة الكتب التي تساعد المريض للتغلب على مشكلاته.

يشير برستون جيلسون وجاني آل سلماني إلى أهمية العلاج بالقراءة بين العلاجات الأخرى من خلال خبراتهم في مستشفى إدارة الجنود في أوكلاهوما. وهناك ينظم المعالجون اجتماعهم الأسبوعي لمناقشة المشاكل وتحديد إجراءات العلاج الخاص بكل مجموعة. كانت الاجتماعات الأولى في

البداية كهيئة المحاضرات حول كيفية أفضل المعالجات، وبعد فترة قليلة تحوّل الاجتماعات إلى مناقشة مشاكل المرضى. وكانت هي نموذجاً نادراً للتعاون والتكامل بين المعالجين. هنا تجري مناقشة بين معالج البدن ومعالج النفس، ويشارك أيضاً نطاسي القراءة بعد المناقشة وهو يختار مواد القراءة المقروءة في جلساتها. وحين ينتهي كل جلسة يعرض تقرير، وكان لزاماً على النطاسي ألا يكتب في التقرير إلا حقائق فقط.

يفقد المريض رغبته في لقراءة عقب حادثة كبيرة يصيها أو مرض شديد ينزل به. وعندما يقرأ مثل كتاب توماس كالايل "دع القلق وابدأ الحياة" أو كتباً أخرى عن الأشخاص الذين غلبوا الأمراض النفسية فإنه يستطيع أن يستصغر مرضه.

أو إذا كان المريض المصاب شللاً يحسن له أن يقرأ كتاب رجل مشلول حيث يوضح فيه تجرباته للتقلب على مرضه.

عندما يستعدّ المريض لاستقبال فكرة القراءة فعلى النطاسي أن يعطيه ثلاثة أو أربعة من الكتب للاختيار ما يناسب ذوقه. إذا عرف المعالج احتياجات المريض وميوله فعليه أن يختار كتاباً يفي احتياجاته وكما يهتم بتقديم كتب تحلّ مشكلاته. ومن الملحوظ من التجربات أن المريض يكون ملتبساً باختيار كتاب موافق له. ويحسن أن يزوده في هذه الحالة بعدد من الكتب مما يتوقع الاستشفاء به. حتى إن تنظيم الكتب في رفوف المكتبة يكون

له أثر في نفوس المرتادين. ومنظر الكتب الظاهر يزودهم بنوع من التسلية والراحة النفسية.

دراسات عن البيبليوثيرايبيا في القرن المعاصر

تواجه الولايات المتحدة وباء الأمراض العقلية، التي تصيب حوالي ٦٠ مليون أمريكي سنويا. والحل الناجح لمكافحتها هو البيبليوثيرايبيا حيث يتم استخدام المواد المكتوبة. والنتيجة تتحسن إذا كان الإحصائي متدربا ماهرا. وهذه الطريقة العلاجية توفر للمرضى جهدهم وأموالهم. إذ تكون تكلفتها أقلّ قياسا للمعالجات الأخرى التي تلجأ إليها الناس.

نموذج المملكة البريطانية

قد أجريت في المملكة كثير من البحوث وذلك بفضل سياسة حكومة المبادرات التي تركز على الممارسات القائمة على الأدلة (Evidence Based Practice EBP) والتي يمكن استخدامها كخطة البلاد للبيبليوثيرايبيا في المكتبات العامة حيث يجمع الباحثون معلومات مفيدة في انشاء مشروع وطني.

إقرأ نفسك جيدا

أحد هذه البرامج "إقرأ نفسك جيدا" هذا مشروع البيبليوثيرايبيا يطبقه بواسطة المكتبات العامة في شرق أسكلنتا (Scotland). شارك مائة وأربعة عشر شخصا في الدراسة وتقاس التغييرات في الصحة العقلية خلال فترات ثلاثة أشهر. ولوحظ أن هناك تحسن كبير في نهاية الفترة.

القراءة الصحية

مثال آخر هو برنامج القراءة الصحية التي تم تطويره في شرق أسكلندا. شارك في هذا البرنامج خمس ممارسات في مجال الطب وأربع مكتبات عامة في ٢٠٠٧ لبناء برنامج يوفر معلومات مواد، تقنيات المساعدة الذاتية، لمن يعانون القلق والاكتئاب والحزن، وقضايا الانتحار، وفي هذه الحالة يبعث أمناء المكتبات العامة من قبل هيئة الصحة المحلية، ثم يرسل حزم تحتوي على قائمة الموارد الموصى بها إلى علماء النفس والمستشارين. كل حزمة تحتوي على وسادة وصفة طبية يستخدمها المهنديون للتسجيل وصفة البيبليوثيرايبيا. وتلك الورقة تنقل إلى المكتبة للمها وأمين مكتبة محلية تعقد جلسة إعلامية توضح محتويات في الجزمة وأسباب اختيار المواد وقد أجريت دراسة في نهاية البرنامج أجرى مقابلات مع محترفي الصحة العقلية والمستهلكين والمكتبيين. وكل واحد اتفق أن البرنامج كان ناجحاً في توفير العلاج لأولئك الذين يعانون من الاكتئاب والقلق وغير ذلك هذا الاضطرابات النفسية.

الوصفة الطبية

هناك برنامج مهم آخر بدأ عام ٢٠٠٣ م في المملكة البريطانية تسمى الوصفة الطبية. وهذه الوصفات تابعة للبرامج الموجودة في اسكتلند هذا البرنامج تمويله جزئياً من قبل المعهد الوطني للصحة في المملكة هذا البرنامج

يستعمله الأفراد من القراء الجدد.^{٢٨٧}

الببليوثراپيا للمرضى الصينيين

يساهم الببليوثراپيا في الدعم الاجتماعي إذ أن المصابين بالاكتئاب والقلق يمكن إعادة تأهيلهم بهذا العلاج. وللتأكد من فاعلية العلاج تم اختيار ٣٢٦ مريضاً. وتم تقسيمهم قسمين. مجموعة الببليوثراپيا وعددهم ١٨٤ والمجموعة الضابطة بعدد ١٧٨. وبعد فترة العلاج لاحظوا أن الفئة الأولى تحسنت أحوالهم وانخفضت درجات الاكتئاب لديهم. وكانت دراسة على معايير التصنيف الإحصائي الدولي للأمراض International Statistical Classification of Diseases التي وزعها منظمة الصحة العالمية وتقاس مستوى الاكتئاب على مقياس هاملتون للاكتئاب.

أساليب الببليوثراپيا

في العلاج بالقراءة يستخدم الكتب والمحاضرات بمساعدات الوسائط المتعددة والبرامج التلفزيونية والندوات والكتب المتخصصة والمتعلقة بالعلوم الطبية وعلم النفس، ومجلة الطب النفسي. يخضع أعضاء المجموعة للببليوثراپيا كل يوم. كانت مدة القراءة كل يوم ساعتين. مدة القراءة مقسمة إلى أربعين دقيقة للقراءة وعشرون دقيقة فترة الإتصال.^{٢٨٨}

^{٢٨٧} *International Research in Higher Education*. 2(2). 2017.
<http://www.sciedupress.com/journal/index.php/irhe>

^{٢٨٨} Yang Wang. *Bibliotherapy for Chinese Patients with Dipression in Rehabilitation*. Shandong University: Department of Psychiatry School of Medicine.
<https://www.intechopen.com>

مقابلة مع بيرجو سوفيليتو اخصائي في علم بيبليوثيرابيا في فنلند
جرت مقابلة مع أروع بيبليوثيرابين بيرجو سوفيليتو الحاصلة على
الدكتوراه في الفلسفة من جامعة أولو وهي محاضرة في جامعة أولو وبحوثها
تعتبر أول دراسة أكاديمية في فنلند في بيبليوثيرابيا الأطفال.
سؤال: عرفى عن نفسك وعن أعمالك في مجال بيبليوثيرابيا وبخبرتك
ومؤهلاتك وما الذي أثار اهتمامك في المهنة.
جواب: أصبحت عميدة الأدب في ٢٠١٦ في الجامعة أولو. كانت أطروحتي
الدكتوراه في الأدب أول أكاديمي بيبليوثيرابيا الأطفال والمراهقين في فنلند. ولا
يزال الوحيد حتى الآن. كاتبة نشرت أكثر من ثلاثين كتبا في الشعر والقصص.
قمت بتدريس العديد من مجموعات الكتابة الإبداعية خاصة بين الأطفال.
كنت رئيسة لنادي القراءة وغيرها من الأنشطة في الوقت الحالي أعمل
محاضرة جامعيًا وباحثًا في جامعة أولو. ممارستي في بيبليوثيرابيا تعزّي إلى
حد كبير إلى خلفيتي في الأدب.
أقوم حاليا بالبحث في البيبليوثيرابيا وتعليم البيبليوثيرابيا. أنشأنا في
فنلند برنامجًا تدريبيًا وطنيًا للإخصائيين في بيبليوثيرابيا اتخذت في مجال
البيبليوثيرابيا طريقي المختصة.
سؤال: ما النصيحة التي تقدمها لمن يرغب أن يتدرب كإخصائي في مجال
البيبليوثيرابيا.

جواب: المهم بالنسبة لمتدربي البيبليوثرايبيا أن يحدد أهدافه على مدى طويل، ولما ذا أنت ترغب العمل في هذا المجال، يجب على المرء أن يقرأ مجموعة واسعة من الأدب والشعر والرواية وغير ذلك من الفنون الأدبية ومن الضروري أيضا البحث عن برنامج تدريبي يوفر تنمية شخصية. في فنلند نعقد برنامجا تدريبيا بيبليوثرايبيا.^{٢٨٩}

مدرسة الحياة (The School of Life)

مدرسة الحياة نشرت إعلانا في موقعه عن بيبليوثرايبيا. هذا الإعلان يوضح أعمال هذه المدرسة متصلة بيبليوثرايبيا. ويعلن المدرسة من معلومات الحجز لمن يحتاج هذا النوع من المعالجة. وبالتالي إعلان عن المدرسة الحياة:

١. الحياة قصيرة للغاية بالنسبة للكتب السيئة. ولكن مع نشر كتب جديدة في كل ٣٠ ثانية وجد من الصعب للقارئ أن يميزوا الكتب الحسنة والكتب السيئة وهم يقعون في الالتباس في اختيار الكتب. لذلك مدرسة الحياة عازمت على إرشاد الناس لاختيار الكتب المناسبة لحل مشكلاتهم. لهذا الغرض بدأت المدرسة بيبليوثرايبيا. وقد استدركو أن الكتب لها تأثير قوي عجيب لقيادة الناس إلى حياة سعيدة. المدرسة تعلن أن لديهم إخصائين في بيبليوثرايبيا Bibliotherapists وتعيد المدرسة للقراء فرصا للمناقشة مع الإخصائين لتقوية العلاقة مع الكتب.

^{٢٨٩} Pirjo Suvilehto. Interview with Finnish Bibliotherapist and Doctor of Philosophy done 2019. <https://www.booktherapy.io> by Bijal Shah on June 10

حتى يتصل القارئ بأحد الإخصائيين يشير عليه كتباً مناسبة حسب ذوقه ومشكلته ومشاعره. ثم المدرسة تقدّم معلومات عن تجربات الإخصائيين لديهم. وتقول المدرسة تقول أن الإخصائيين حصلوا على معلومات قيمة في فنون متنوعة في الشعر، والفلسفة وغيرها. وعملوا في أنحاء مختلفة من داخل بريطانيا وخارجه. وألقوا محاضرات في المهرجانات في جميع أنحاء العالم.

الخاتمة.

العلاج بالقراءة "ببليوثراپيا" (Bibliotherapy) طريقة مستحدثة ومستعملة في البلاد الغربية، لأن الأمراض النفسية كثرت في هذه الأيام فوق ما نحسب ونخمن. ففي مراكز الأمراض النفسية في البلاد المتقدمة يعطي المرضى كتباً مختارة ويحرضون على مطالعتها فعندما يفرغون من قراءتها يشفون تماماً من الأمراض ويستردّون الصحة النفسية حتى تصير كما كانت من قبل في هذا العصر الذي شاع فيه الأمراض النفسية علينا أن نشيع في الناس وعي القراءة. ونوصي الوعاظ والخطباء والعاملين في حقول الدعوة بأن يدعوا الناس إلى اكتساب الكتب النافعة ومطالعتها.

المصادر والمراجع

1. الدكتور شعبان عبد العزيز خليفة. العلاج بالقراءة أو الببليوثراپيا. الدار المصرية اللبنانية، 2000م.
2. الببليوثراپيا أو التداوي بالقراءة - ماجدة حلمي وحسين محمود - الشرق الأوسط - الأربعاء 27 محرم 1429 هـ 6 فبراير 2008 <https://archive.aawsat.com>

3. د.عبد الله حسين متولي. مبادئ العلاج بالقراءة مع دراسة تطبيقية على مرضي الفصام. علم المكتبات والمعلومات المعاصر الدار المصرية اللبنانية، 2003م
4. موسوعة علم النفس والتحليل النفسي. القاهرة: دار سعاد الصباح، 1993م
5. *International Research in Higher Education*. 2(2). 2017.
<http://www.sciedupress.com/journal/index.php/irhe>
6. ¹ <https://www.theschooloflife.com/london/classroom/bibliotherapy/>
<https://www.theschooloflife.com/london/classroom/bibliotherapy/>
7. Yang Wang. Bibliotherapy for Chinese Patients with Dipression in Rehabilitation. Shandong University: Department of Psychiatry School of Medicine. <https://www.intechopen.com>
8. ¹ Pirjo Suvilehto. Interview with Finnish Bibliotherapist and Doctor of Philosophy done by Bijal Shah on June 10, 2019.
<https://www.booktherapy.io>
9. Aiex, Nola Kortner. Bibliotherapy. 1998. <http://www.indiana.edu>
10. American Psychiatry Association. The Practice Guide for the Treatment of patients with Schizophrenia. 1997. <http://www.schizophrenia.com>
11. BBC News. هيفزيباه أندرسون. العلاج بالقراءة: كيف تجلب الكتب السعادة؟. 13 يناير 2015م.

حقوق المرأة في الميراث الإسلامي

عبد الجليل. بي كي

(الأستاذ المساعد: كلية دار الإرشاد العربية، بارال، تلشسري، كنانور)

ملخص البحث

كانت المرأة في قديم الزمان تحت سيطرة الرجال ما كان لها حقا ولا حرية في أمور في كثير من الأقسام. ومنهم من يحسبون أن ولادتها ذلة كما قال تعالى في القرآن المجيد عن قوم الجاهلية. وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسود وهو كظيم. وهم يتوارون من أقوامهم بسوء ما بشر به. لما قدم الإسلام أتى تبشرة للنساء في كل مجال الحياة قد منح لها حقوقها حسب طبيعتها وفطرتها حتى أوتي إلهها التركة أي الميراث. هذه هي ثورة تامة في أمر النساء إعتبر الإسلام أصل الميراث سهم المرأة مثالا لذلك قوله تعالى "للذكر مثل حظ الأنثيين".

أثبت الإسلام تقديره للمرأة ورعايته لحقوقها بإعطائها حق الميراث خلافاً لما كان عليه عرب الجاهلية وكثير من الشعوب القديمة وبعض الشعوب في العصر الحاضر بالنسبة للزوجة مثلاً. الإسلام يقرّر للمرأة نصيباً مفروضاً من الميراث. لا يصحّ الإنحراف عنه بحال. قال تعالى: "للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ممّا قلّ منه أو كثر نصيباً مفروضاً"^{٢٩٠}. والرجل هو أصل عمود النسب وهذا النصيب يلحق بهذا نصيب الزوجة. "وهي تأخذ نصف ما يأخذه الزوج"^{٢٩١}.

سورة النساء: ١٧

^٢ المرأة بين الفقه والقانون، ص: 34،33

"ولكم نصف ما ترك أزواجكم وإن لم يكن لهنّ ولد فإن كان لهنّ ولد فلکم الرّبع ممّا تركن من بعد وصيّة يوصين بها أو دين ولهنّ الرّبع ممّا تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهنّ الثّمّن ممّا تركتم"^{٢٩٢}. نرى أن ميراث الإسلام مرتبطة علي أساس هامة.

أن أعداء الإسلام هم يدعون أن الإسلام قدهضم حقها حين فرض لها نصف ما فرض للذكر مثل هكذا ومنهم من هاجم على الإسلام في أمر الميراث ومنهم من إعتد بدعويهم شديدا على الإسلام والمسلمين بلا تفتيش حكم الإسلام وتاريخه في الميراث قال المستشرق الفرنسي جاستون فبين "إن من ظلم الإسلام الواضع أن تأخذ المرأة نصف الرجل في الميراث وإن دور المرأة في المجتمع الإسلامي على جانب كبير من الضالة وأن ضالة مرتبتها كانت أمرا مسلما به في جميع مظاهر الحياة حتى أنه في الميراث لم يكن نصيبها إلا نصف نصيب الرجل"^{٢٩٣} نرى مثل هكذا كثيرا من الأقوال أريد قبل تفتيش النقد على القرانية نبحت أولا عن مكانة الكتب القديمة والأيديولوجيات العالمية عن ميراث المرأة.

تحرم الكتب القديمة عند اليهود ميراث الإناث أنهم توزع الأموال بين الأبناء دون البنات"^{٢٩٤} "ولا ترث البنت سواء كانت أما أو أختا أو ابنة أو زوجة إلا في أحوال عدم الأولاد. فالزوجة أيضا لا ترث من مال زوجها شيئا"^{٢٩٥}

³ سورة النساء ، الآية : 12

سمان محمد عبد الله، مفتريات اليونسكو على الإسلام، دار الإعتصام ببيروت، 2002، صفحة:56^{٢٩٢}

تردد، الباب 21، الأبيات: 15-17^{٢٩٤}

تردد، الباب 27، البيت:7^{٢٩٥}

وكذا لا مانستطيع أن نرى في الكتب الجديدة إرشاد قاطعة عن ميراث المرأة وسههما وهم يتبعون اليهود وعاداتهم في هذا الموضوع ما كان للنصارى حقوق مطلقة لكسب المال وللعمل للنساء أحل أولا دولة نيويورك إذنا لعمل المرأة سنة 1850م فقط. "إن السامية أي بعض الأمم منهم مثل الطورانيين والكلدانيين والسريانيين واليونانيين وغيرهم فقد كان الميراث عندهم يقوم على إحلال الإبن الأكبر محل أبيه فإن لم يكن موجودا فأرشد الذكور ويحرم الوراثة على النساء والأطفال"²⁹⁶

وليس في كتب الهنادكة حكما من أحكام ميراث المرأة وهم يجبرون أموالهم كمال الزوج وكان له حق للبيع والصدقة إلى رجل أو إلى أحوال أخرى في منوسمرتي "إذا مات الوالدان على الأبناء تقسيم الأموال بأقسام عادلة بينهم"²⁹⁷ وكانت العرب في الجاهلية وهم يعتقدون ويجبرون الوراثة للذكور فقط ولا يجبرون المرأة عند تقسيم التركة ومنهم من يقدرون الوراثة لمن يحملون السيوف ومنهم من يرثون النساء كرها يقول تعالى فيها "يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا"²⁹⁸

لما أرسل الله تعالى رسول الله إلى العرب وإلى العجم وإلى كافة الناس حتى إلى يوم القيامة شرع في مجال الميراث الوراثة قسمتها قد بدأ آية الميراث في القرآن هكذا

لوكا منتغل ، مجموعة المقالة شهرية مليالم 1988 ، صفحة:14²⁹⁶

منسمرتي ، جزء 9، البيت: 104²⁹⁷

سورة النساء، الآية:19²⁹⁸

بالقول " للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا"^{٢٩٩}

في تركيب الآية حكمة لمعرفة حالة الأقوام التي عشن في جزيرة العرب أي أن كلامه " للرجال نصيب" وبعد ذلك " للنساء نصيب" نعرف من هذا التركيب وما كان هناك وراثه في التركة للنساء يشرع الشارع في هذه الآية حق المرأة هبة لها وما عليها مؤنة ما في عيالها أو في أولادها أو في غير ذلك من أفراد الأسرة جبر الإسلام المرأة إنسانا مثل الرجل إن الأعداء وهم يتجادلون عن قسمة المرأة في الحال أي أن سهم المرأة نصف الرجل هذا دليلا لتأذية المرأة وذلتها وليست الوراثة من التركة في الإسلام هبة أو تبرعا من قبل الرجل ولكن ذلك نصيبا مفروضا من عند الله.

وكذا قال تعالى "يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين آبؤكم وأبنؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما"^{٣٠٠}

في تقسيم الإرث في هذه الآية تفرقة ظاهرة يقول تعالى " للذكر مثل حظ الأنثيين" وليس في إرث الرجال والنساء عدالة تامة عين الإسلام للمرأة حق الوراثة

سورة النساء، الآية: 7^{٢٩٩}

سورة النساء، الآية: 11^{٣٠٠}

قاطعة في زمن وما كانت لها شيئا من التركة ومع ذلك رفع منها مشقة العمل وذمة الإنفاق. إن الإسلام أيقن في الميراث أموراً كثيراً منها:

الأول: ترك إهانة الجاهلية والعصرية

الثاني: أعطى لها الفرصة للنفقة في سبيل الله والصدقة للمساكين والفقراء وكذلك تستطيع لها لإكتساب قربة الله

الثالث: إكراماً من الله

الرابع: المرأة شق مثل الرجل

الخامس: ترك الإسلام سلطنة الرجل في التركة

السادس: أحل لها الفرصة لتداول ولإستعمال المال

السابع: رفع منزلة المرأة إلى العالية.

كل هذا من حكمة الشارع في تفريض الميراث عليها

المرأة تحت قيادة الرجل في كل حال وإذا بلغت البلوغ أنها مع زوجها مسرورة وإن كان حياتها في الإسلامية في ظل الإسلام نرى هذا في حياتنا جيداً وإذا ولدت الأسرة في الإسلام عقب النكاح تنتقل حياة المرأة من ذمة والديها إلى ذمة الرجل الذي نكحها إنها في سرور تام تتصل أمرها كلها إليه وإن كانت لها حاجة من المال أو النفقة أنها من ذمة زوجها على مر حياتها أنها تصل إلى الغناء بعد فراق والديها بعد قسمة التركة إليها وبكل هذا نستطيع أن نقول أنها سعيدة بهبة الله تعالى بإيتاء الوراثة إليها أنها في رضى وفي المحبة كما قال "المرأة تحب حتى الموت وتكره حتى الموت لكن حبها يتغير عن نظرة واحدة أما كرهها فلا يتغير ولا يزول"^{٣٠١}

كتاب سنابل أدبية، محمود وي أن ، صفحة: 64 ، مكتبة شرفى كاليكوت^{٣٠١}

والكلام بالتفرقة في الميراث بين الذكر والأنثى وليس لها أصل إن الإسلام قد جبر أولا أحكام الأسروي نرى أن ذمة المرأة تحت ولاية الأب حتى النكاح بعد النكاح يصل ولايتها إلى الزوج يجب على الرجل اكتساب المال وإنفاقه عليه وعلى عياله يجب على المرأة اكتساب المال والإنفاق قد جبر الإسلام هذا النظام الأسروي في تقسيم الميراث. نعيش في المجتمع ولذلك واجب علينا النظر الى المجتمع وفيها كثيرا من الفقراء والمساكين حرض الإسلام القيام بهذا الفرق بالمساعدة المسكن والثياب والطعام من ذمة الرجل وكذلك يجب عليه المساعدة من حوله من الفقراء والمساكين.

إن الإسلام قد إعتبر أصل الميراث سهم المرأة يقول " للذكر مثل حظ الأنثيين" نرى من هذا أن أصل الميراث سهم المرأة وفي المجلد التفرقة بين الرجل والمرأة في الميراث وليس بعصيان حقها ولكن بالإعتبار مسؤولية الرجل.

نظرة تحليلية في ميراث المرأة.

"من عدل الإسلام ورحمته بالمرأة بأن جعلها ترث مثل الرجل من طريقين"^{٣٠٢}.

الطريق الأول: بالفرض. وهو حصّة محدّدة لا تزيد ولا تنقص فللمرأة على سبيل المثال- لالحصر

نصف تركة والدها - إن لم يكن هناك أبناء غيرها.

وثلثا تركة والدها - إن كنّ بنتين فقط.

ونصف تركة جدّها لأبيها - إن لم يكن هناك أحفاد آخرون.

وثلثا تركة جدّها لأبيها - إن كنّ حفيدتين فقط.

^{٣٠٢}أوضاع المرأة في الشريعة الإسلامية، ص: 127

وفي هذه الحالة قد يكون نصيبها أكبر بكثير من نصيب أيّ وارث آخر في التركة من الرجال إن كانوا أكثر من رجل واحد.

الطريق الثاني: بالتعصب

وفي هذه الحالة تأخذ المرأة نصف مثلها في التركة. فلاينة - تأخذ نصف ما يأخذه أخوها. والزوج - يرث نصف تركة زوجته إن لم يكن لها ولد ويرث ربع تركة زوجته إن كان لها ولد. والزوجة - ترث ربع تركة زوجها إن لم يكن له ولد وترث ثمن تركة زوجها إن كان له ولد. إذن: بنت الإنسان ترث أكثر من أبيها. لها النصف أو الثلث... وله السدس. وأمّ الإنسان ترث مثل أبيه. له السدس ولها السدس وأمّ الإنسان ترث أكثر إن لم يكن له ولد إذا تأخذ في هذه الحالة الثلث.

قد أكرم الإسلام المرأة على كلّ حالة في الميراث أعطائها. ولم يكلفها بإنفاق شئ أعطائها أكثر من الرجل ابنة الإنسان تأخذ أكثر من أبيه. ياله من تكريم بالغ.

حكمة التشريع:

راعى الإسلام في قسمة الميراث ظروف الجنسين إذا كانا في منزلة واحدة ففضل الذكر على الأنثى نظرا إلى أعبائه المالية وواجباته الإقتصادية. قال تعالى: "الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم"^{٣٠٣}.

ومع ذلك فرض الله تعالى على الرجل الإنفاق على زوجته وعلى عياله ومن

أنواع الإنفاق التي يضطر إليها الرجل دون المرأة:

(١) دفع المهر عند الزواج.

سورة النساء، الآية : 1434

(٢) والإنفاق على أثاث بيت الزوجية.

(٣) والإنفاق على الزوجة والأولاد.

(٤) والبذل في نوائب الدهر.

(٥) والنفقة على أقارب الفقراء الذين يرثونه للأصل عمود النسب.

(٦) النفقة على الضيوف والزائرين.

وعلى هذا الرجل مترقب للنقص في ماله دائما أمّا المرأة فلا يجب عليها من هذه النفقات شيء بل تأخذ مهرها من زوجها. ويقوم زوجها بالإنفاق عليها. ولا يجب عليها أن تسهم بشيء من نفقات البيت على نفسها وأولادها. ولو كانت غنيّة. تعدّد الزوجات في صالح النساء.

المصادر والمراجع

(١) القرآن الكريم

(٢) أوضاع المرأة في شريعة الإسلام

(٣) كتاب تردد

(٤) سمان محمد عبد الله مفتريات الينسكوا علي الإسلام ، دار الإعتصام

(٥) لوكا متنغل ، مجموعة المقالة شهرية مليالم ١٩٩٨

(٦) كتاب سنابل أدبية لمحمود.وي.أن. ، مكتبة شرفي ، كاليكوت

(٧) منوسمريتي، ناسك منوا

(٨) المرأة بين الفقه والقانون

Editorial Board

- **Advisor**

Dr. Muhammed Fareed (Principal, WMO Arts and Science College, Muttill)

- **Chief Editor**

Dr. Najmudheen. P

(Assit. Prof & Hod Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttill)

- **Editor**

Dr. Yoosuf Muhammed Nadwi

(Assit. Prof , Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttill)

- **Members**

Mrs.Shaila. KH (Assit. Prof , Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttill)

MuhammedSayed MK (Assit. Prof ,WMO Arts and Science College, Muttill)

Hasil. K (Assit. Prof,Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttill)

Abbas KA (Assit. Prof,Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttill)

Sakkeer (Assit. Prof,Dept. of Arabic, WMO Arts and Science College, Muttill)

- **Review Board**

Dr. T. Abdul Majeed,(Former Registrar , University of Calicut)

Dr. Jamaludheen Farooqi (Former Principal, WMO College)

Dr. Saidalavi (Principal, Malabar College , Vengara)

Dr. Quthubudheen.Associate Professor: ,Dept. of Arabic, JNU New Delhi)

Dr. Muhamed Saleem Nadwi (Lecturer University of Peradeniya, Sri Lanka)

RAIHAN

Peer Reviewed Research Journal

ISSN: 2394-8493, Volume: XI. 2020 December



Post Graduate Department of Arabic

W.M.O ARTS & SCIENCE COLLEGE

Muttil, Kalpetta, Wayanad, Kerala, India - 673122

raihanwmc@gmail.com

Recognized by Govt. of India. Order No: KERALA00004/11/1/

RAIHAN

PEER REVIEWED RESEARCH JOURNAL

ISSN : 2394-8493

VOLUME: 11

2020



PG DEPARTMENT OF ARABIC

W.M.O. Arts & Science College, Muttill

Wayanad, Kerala, India - 673122

deptofarabicw moc@gmail.com, raihanwomoc@gmail.com

Recognized by Govt. of India. Order No: KER. ARA00004/11/1/